

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد - كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# المصروف في اللهجات العربية القديمة

دراسة في

أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات

أطروحة تقدم بها

**غسان ناجي عامر الشجيري**

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد  
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الدكتورة

**خولة تقي الدين الهالبي**

1426هـ

2005م



أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة ( الصّرف في اللهجات العربية القديمة/دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات ) التي قدمها الطالب ( غسان ناجي عامر الشجيري ) قد جرى تحت إشرافي في كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. خولة تقي الدين الهلالي

المشرفة

التاريخ : / / 2005 م

بناء على التوصيات أُرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. نهاد حسوبي صالح

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / 2005 م

## إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ (الصرف في اللهجات العربية القديمة/دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات ) وقد ناقشنا الطالب ( غسان ناجي عامر الشجيري ) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بدرجة (جيد جدا) .

التوقيع :

التوقيع :

الاسم :أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي

الاسم :أ.م.د. خولة تقي الدين الهلالي

مشرفا

عضوا / المشرفة

التاريخ : / / 2005م

التاريخ : / / 2005م

التوقيع :

التوقيع :

الاسم :أ.م.د. محمد علي حمزة الأسدي

الاسم :أ.د.محمود جاسم الدرويش

عضوا

عضوا

التاريخ : / / 2005م

التاريخ : / / 2005م

التوقيع :

التوقيع :

الاسم :أ.د. خديجة عبد الرزاق الحديثي

الاسم :أ.م.د. نهاد حسوبي صالح

عضوا / رئيسة اللجنة

عضوا

التاريخ : / / 2005م

التاريخ : / / 2005م

صادق مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد على قرار هيئة المناقشة.

التوقيع :

الاسم : د. فليح كريم خضير الركابي

عميد كلية الآداب / جامعة بغداد

التاريخ :

**قال مجاهد:**

**(( لا يحلُّ لأحدٍ يُؤمنُ بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله  
إذا لم يكن عالماً بلغات العرب ))**

البرهان في علوم القرآن 292/1

## فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث .....	1 - 5
التمهيد: اللهجات والصرف .....	6 - 11
الفصل الأول : الأفعال .....	12
المبحث الأول: الفعل الثلاثي السالم .....	13
1- بناء (فَعُل) بضم العين في الماضي .....	14
أ - تفرّيع (فَعُل) إلى (فَعُل) بفتح الفاء واسكان العين .....	14
ب - تفرّيع (فَعُل) الى (فَعُل) بضم الفاء واسكان العين .....	17
2- بناء (فَعُل) بفتح العين في الماضي .....	18
أ - تفرّيع (فَعُل) الى (فَعُل) بفتح الفاء واسكان العين .....	19
ب - تفرّيع (فَعُل) الى (فَعُل) بفتح الفاء وضم العين .....	23
ج - تفرّيع (فَعُل) الى (فَعُل) بفتح الفاء وكسر العين .....	25
3- بناء (فَعِل) بكسر العين في الماضي .....	29
أ - تفرّيع (فَعِل) الى (فَعِل) بفتح الفاء واسكان العين .....	30
ب - تفرّيع (فَعِل) الى (فَعِل) بكسر الفاء واسكان العين .....	33
ج - تفرّيع (فَعِل) الى (فَعِل) بكسر الفاء والعين .....	35
4- مضارع بناء (فَعَل) بفتح العين في الماضي .....	37
أ - (فَعَل) بين (يفَعَل) بفتح العين، و(يفَعُل) بضمها .....	40
ب - (فَعَل) بين (يفَعَل) بفتح العين، و(يفَعِل) بكسرها .....	43
5- مضارع بناء (فَعِل) بكسر العين في الماضي .....	45
أ - (فَعِل) بين (يفَعَل) بفتح العين، و(يفَعُل) بضمها .....	45
ب - (فَعِل) بين (يفَعَل) بفتح العين، و(يفَعِل) بكسرها .....	50
المبحث الثاني : الفعل الثلاثي المضعّف .....	53
1- بنية الفعل الماضي المضعف عند إسناده للضمائر .....	53

- 56 ..... 2- زيادة الألف بعد إدغام المضعف
- 57 ..... 3- حذف أحد الحرفين من بنية المضعف
- 60 ..... 4- المضارع المجزوم والأمر من الفعل المضعف بين الفك والإدغام
- 63 ..... 5- مذاهب العرب في حركة آخر الفعل المضارع المجزوم والأمر من المضعف
- 63 ..... أ - إخلاص الفتح
- 63 ..... ب - إخلاص الكسر
- 66 ..... ج - الإتياع
- 66 ..... 6- مذاهب العرب في همز فعل الأمر المضعف
- 67 ..... المبحث الثالث: الفعل الثلاثي المعتل
- 67 ..... 1- الفعل المثال من المعتل
- 67 ..... أ - فاء المثال في المضارع بين القلب والتصحيح
- 71 ..... ب - مضارع (فَعَلَ) المعتل الفاء بين (يَفْعَلُ) بكسر العين، و(يَفْعُلُ) بضمها
- 73 ..... ج - فاء مضارع (اَفْتَعَلَ) بين التصحيح والإدغام والإبدال
- 75 ..... 2- الفعل الأجوف من المعتل
- 75 ..... أ - ماضي (دام) المتصل بالضمير المتحرك
- 79 ..... ب - عين الفعل الأجوف بين التصحيح والإعلال
- 82 ..... ج - مذاهب العرب في نقل حركة الفعل الماضي المعتل العين الأجوف
- 83 ..... د - مضارع (فُعِلَ) المعتل العين بين (يَفْعُلُ) بضم العين، و(يَفْعَلُ) بفتحها
- 85 ..... 3- الفعل الناقص
- 85 ..... أ - تفریع (فَعِلَ) المكسور العين المعتل اللام إلى (فَعَلَ) بفتح العين
- 88 ..... ب - مضارع (فَعَلَ) المعتل اللام بين (يَفْعَلُ) بفتح العين و(يَفْعُلُ) بكسرها و(يَفْعُلُ) بضمها
- 91 ..... ج - حذف الياء من بنية الفعل الناقص
- 94 ..... المبحث الرابع: الفعل المبني للمجهول
- 94 ..... 1- المبني للمجهول من الفعل السالم
- 94 ..... أ - تفریع (فُعِلَ) إلى (فُعُلَ) بضم الفاء وإسكان العين
- 97 ..... ب - تفرع (فُعِلَ) إلى (فُعُلَ) بكسر الفاء وإسكان العين في المضعف

- 98 ..... 2- فاء الفعل المبني للمجهول من الفعل الأجوف
- 99 ..... أ - إخلاص الضم
- 100 ..... ب - إخلاص الكسر
- 102 ..... ج - الإشمام
- 103 ..... 3- إسكان عين الفعل المبني للمجهول من الفعل الناقص
- 104 ..... 4- قلب حركة عين الفعل المبني للمجهول من الفعل الناقص
- 105 ..... المبحث الخامس : كسر أحرف المضارعة
- 1- كسر أحرف المضارعة ما عدا الياء في أبنية الأفعال الآتية:
- 106 ..... أ - فَعِلَ يفَعَلُ من الفعل السالم
- 107 ..... ب - فَعِلَ يفَعَلُ من الفعل المضعَّف
- 107 ..... ج - فَعِلَ يفَعَلُ من الفعل الأجوف
- 108 ..... د - فَعِلَ يفَعَلُ من الفعل الناقص
- 108 ..... هـ - مضارع كل فعل جاوز ثلاثة أحرف ماضيه مبدوء بهمزة وصل مكسورة
- 109 ..... و - مضارع كل فعل ماضيه على (تفعَّل) أو (تفاعل) أو (تفعلل)
- 109 ..... 2- كسر أحرف المضارعة ما عدا الياء من غير بناء (فَعِلَ) بكسر العين
- 109 ..... 3- كسر أحرف المضارعة بما فيها الياء
- 111 ..... 4- رأي المحدثين في كسر أحرف المضارعة
- 113 ..... 5- ضم أحرف المضارعة في الخماسي والسداسي
- 115 ..... المبحث السادس : مسائل شتى
- 115 ..... 1- الأمر من الفعل (أتى)
- 115 ..... 2- الأمر من الفعل (رأى)
- 116 ..... 3- الأمر من الفعل (سأل)
- 117 ..... 4- الأمر من الفعل (سكَبَ)
- 118 ..... 5- الحذف في بناء (افتعل)
- 119 ..... 6- حذف آخر الفعل المعتل بالياء في التوكيد



124	..... المبحث الأول : مصادر الأفعال الثلاثية
125	..... أ - مصادر بناء (فُعَل) بضم العين
125	..... 1- فُعَل : بضم الفاء واسكان العين
125	..... 2- فَعَل : بفتح الفاء واسكان العين
126	..... 3- فَعَل : بكسر الفاء واسكان العين
127	..... 4- فَعَل : بكسر الفاء وفتح العين
128	..... 5- فَعَالَة : بفتح الفاء والعين
129	..... 6- فُعُولَة : بضم الفاء والعين
129	..... ب - مصادر بناء (فَعَل) بفتح العين من الصحيح
130	..... 1- فَعَل : بفتح الفاء واسكان العين
132	..... 2- فَعَل : بفتح الفاء والعين
132	..... 3- فَعِل : بفتح الفاء وكسر العين
132	..... 4- فَعَال : بفتح الفاء والعين
134	..... 5- فَعَال : بكسر الفاء وفتح العين
134	..... ج - مصادر بناء (فَعَل) بفتح العين من المعتل
134	..... 1- فَعَل : بكسر الفاء وفتح العين
135	..... 2- فَعَال : بفتح الفاء والعين بالقصر والمد
137	..... 3- فَعَال : بكسر الفاء وفتح العين
138	..... 4- فِعْلَان : بكسر الفاء واسكان العين
138	..... د - مصادر بناء (فعل) بكسر العين
139	..... 1- فُعَل : بضم الفاء واسكان العين
139	..... 2- فَعَل : بفتح الفاء واسكان العين
140	..... 3- فَعَل : بفتح الفاء والعين
144	..... المبحث الثاني : مصادر الثلاثي المزيد
144	..... أ - مصادر بناء (فعل) بفتح الفاء وتشديد العين مفتوحة
144	..... 1- تَفْعِيل : بفتح التاء

144	..... 2- فَعَّالٌ : بكسر الفاء وتشديد العين مفتوحة
146	..... ب - مصادر بناء (فاعل) بفتح الفاء
146	..... 1- فَعَّالٌ : بكسر الفاء وفتح العين
146	..... 2- فِيعَالٌ : بكسر الفاء بعدها ياء
148	..... ج - مصادر بناء (تَفَعَّلَ) بفتح الفاء وتشديد العين
148	..... 1- تَفَعَّلُ : بفتح الفاء وتشديد العين مفتوحة
148	..... 2- تَفِيعَالٌ : بكسر التاء والفاء وتشديد العين مفتوحة
150	..... المبحث الثالث : المصدر الميمي
150	..... أ - المصدر الميمي من الفعل الثلاثي الصحيح
151	..... ب - المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المعتل
151	..... 1- المصدر الميمي من المثال الواوي
152	..... 2- المصدر الميمي من المثال اليائي
153	..... الفصل الثالث: المشتقات
155	..... المبحث الأول : اسم المفعول
155	..... 1- اسم المفعول من الفعل الأجوف
161	..... 2- اسم المفعول من الفعل الناقص الواوي اللام
164	..... المبحث الثاني: صيغ المبالغة
164	..... 1- فِيعَالٌ وَفِيعُولٌ
166	..... 2- فُوعُولٌ وَفَعَّلٌ
168	..... المبحث الثالث : الصفة المشبهة
169	..... 1- فَعَّلٌ وَفَعِّلٌ
170	..... 2- فَعْلَانٌ وَفَعْلَانَةٌ
172	..... المبحث الرابع : اسم الآلة
172	..... 1- مِفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ
175	..... 2- مِفْعَلٌ وَمَفْعَلٌ بكسر الميم وفتحها
176	..... المبحث الخامس : اسم المكان

178	..... الخاتمة
182	..... المصادر والمراجع

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الفصحاء والمتكلمين ، وعلى آله الطاهرين الطيبين ، وصحابته أجمعين .

ويعد :

فقدماً 00 وجه علماء العربية جلّ عنايتهم إلى العربية الفصحى ، ذات المقاييس المتفكّة ، والأحكام المتسقة ، كما وجهوها أيضاً إلى ذكر لغات القبائل العربية في تقوية الأحكام ، واستخلاص القواعد ، غير أن هذه العناية كانت تتفاوت لدى علماء العربية بين الرفض والقبول 0

فقد نظر بعض العلماء إلى ما يخالف الفصحى بمعيار الخطأ والصواب ، فرفضوا معظم الظواهر اللغوية التي تخالف الفصحى ، فضاعت بذلك الكثير من الحقائق ، واختفى جانب مهم من لهجات العرب تحت أقوال شتى ، ومسميات مختلفة ، بعد أن أهمل اللغويون في كثير من الأحيان عزو الظواهر اللهجية ، وتحديد مناطق استعمالها ، فكانوا يكتفون في التدليل عليها بعزوها إلى (بعض العرب) ، و(من العرب) ، و(سمعنا بعض العرب الموثوق به) ، أو (الوثوق بعربيته) ، و(ناس من العرب) ، و(في بعض كلام العرب) ، ونحو ذلك .

أو يصفون هذا الإستعمال أو ذلك بأنه (لغة) أو (هي لغة قوم) ، أو (كذا سمعنا فلا ندري ألغة أم لثغة) ، من دون أن يسموا العرب الذين كانوا يتحدثون بذلك . وأحياناً يكتفون بعبارة مبهمّة تحتمل عدة تفسيرات في التدليل على أصحاب هذه اللغة ، كقولهم : (هذه لغة عليا هوازن) ، و(سفلى قيس) ، و(عليا مضر) ، و(أهل نجد) ، و(أهل الحجاز) ، فلا يفهم من المقصود تحديداً . وأحياناً يجعلون هذه اللغات درجات ومراتب فهذه لغة جيدة ، وتلك رديئة ، وضعيفة ، وشاذة ، (( ولم يكن مقياس الجودة والرداءة علمياً وإنما هو شيء إعتباري ))<sup>(1)</sup> 0

وتارة يخلطون بين اللهجة والضرورة الشعرية ، مم يتطلب جهداً كبيراً لمعرفة العرب الذين كانوا يفعلون ذلك 0

ولقد لفت إنتباهي هذا الموضوع منذ زمن ليس بالقصير ، خاصة أنني وجدت الدكتور كريم الخماس قد تناول الجانب النحوي في دراسته للهجات العربية القديمة لنيل درجة الدكتوراه 0 فرحت أبحث عما

(1) العربية بين أمسها وحاضرها : 0 53

يسميه اللغويون وعلماء العربية بـ(اللغة) ، أو (اللهجة) ، فظهر لي بعد الجمع والبحث أن هذا الاستعمال أو ذاك جدير بالدرس ويمكن أن يثري اللغة بالكثير من الصيغ والتراكيب الصرفية ؛ لأنّ مثل هذه الإستعمالات لا تمثل رأياً شخصياً يمكن قبوله أو رده ، وإنما هي لغات يعتز بها أصحابها ، وهي وسيلة التفاهم والتخاطب بينهم بكل ما فيها من خصائص وصفات 0

وحديثاً 000 إعتنى علم اللغة الحديث بدراسة اللهجات عناية فائقة ؛ ذلك أنّ هذا القبيل من الدراسات يسهم إسهاماً كبيراً في تفهمنا لطبيعة اللغة وبيان مراحلها التاريخية ، وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وصرفها 0 كما يمكن الإفادة منها في مجال التطور اللغوي الحاصل في كثير من الظواهر اللغوية التي عرفتها العربية الفصحى ، وهي تأصيل لما يشيع في لهجاتنا المحلية من استعمالات لغوية مختلفة 0 ومن أجل ذلك كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول البالغة الأهمية في الدراسات اللغوية العربية لذا أخذ هذا النوع من الدراسة جانباً من اهتمام الدارسين المحدثين ، ويتجلى هذا فيما كتبوه في اللهجات من نحو (لهجة بني زبيد) ، و(لهجة طبي) ، و(لهجة هذيل) للدكتور خليل العطية ، و(لهجة هذيل) لعبد الفتاح المصري ، و(أبرز خصائص لغات هذيل) للدكتور عبد الرحمن محمد إسماعيل ، و(في اللهجات العربية) للدكتور إبراهيم أنيس ، و(اللهجات العربية في التراث) للدكتور أحمد علم الدين الجندي ، و(اللهجات العربية الغربية القديمة) لرابين ، و(لهجة تميم) للدكتور غالب المطليبي ، و(لهجة قبيلة أسد) للدكتور علي ناصر 0

و هذه الأبحاث والدراسات تشترك في كونها تناولت خصائص اللهجات النحوية والصرفية والدلالية ولم تتخصص في دراسة أحد هذه المجالات 0

ومن هنا كان إختياري (الصرف في اللهجات العربية القديمة 00 دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات ) موضوعاً لرسالتي . وقد عرضت هذا الموضوع على أستاذتي المشرفة فوجد قبولاً عندها 0 وهذه أبرز الأسس التي قامت عليها هذه الدراسة :

أولاً : تخصصها في دراسة (الجانب الصرفي) للهجات ، آخذاً بالنظر ما يطرأ من تغيرات صوتية على منهج الصرفيين القدامى في دراسة الصرف العربي عندما مزجوا دراسة الصرف بالصوت ؛ (( لأنهما مرتبطان ارتباطاً صميمياً لا يمكن الفصل بينهما ))<sup>(1)</sup> . فعلم الصرف بُني أساساً على الظواهر الصوتية ؛ لأنه يعتمد على تصرف الكلمات من حيث أزمنة الفعل وأبنيته وأبوابه المختلفة وما يطرأ على الكلمة من

(1) مباحث في علم اللغة واللسانيات : 57 .

تغيرات لبعض حروفها مما يتصل بنطقها ومخارج حروفها المعلولة والصحيحة وما يحدث فيها من إدغام وإعلال وإبدال وقلب وحذف .

ثانياً : إقتصرت هذه الدراسة على أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات وإن كانت النية في أول الأمر هي دراسة الصرف في اللهجات العربية عامة من دون تحديد ؛ إلا أنه قد أشار علي أستاذي الدكتور الفاضل طه محسن قبل الشروع بكتابة الرسالة ضرورة إختصارها وتحديد مادتها لسعة الموضوع ، وكثرة تشعبات مادته ، فكان أن اقتصرت هذه الدراسة على أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات ؛ لأهميتها اللغوية في الدراسات الصرفية 0

ثالثاً : إن هذه الدراسة موازنة بين أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات في اللهجات ، وأبنيتها في العربية الفصحى ، كما صورت الأخيرة كتب اللغة والصرف ، التي تتفق في كثير من الأحيان مع قواعد النص القرآني.

وقد اقتصرت هذه الدراسة على هذه الأبنية تحديداً دون أبنية الأسماء، قصدًا للإختصار وعدم التكرار، فضلاً عن كون التفريعات الحاصلة في الأفعال أكثر منها في الأسماء، مع أن تعليقات الأبنية الفعلية هي نفسها في الاسماء .

رابعاً : إن هذه الدراسة تقف عند عصر الاستشهاد اللغوي الذي حدده النحاة أو ما يصطلح عليه بـ (حقبة الجمع اللغوي) ، كما ضمت هذه الدراسة طائفة من شعر الشعراء المولدين الذين أبعدهم اللغويون عن دائرة الإحتجاج؛ وذلك من قبيل التأصيل اللغوي؛ لأن (( ورود هذا الاستعمال أو ذاك عند هؤلاء الشعراء هو تأصيل لظاهرة قديمة عرفت في العربية في مرحلة من مراحل تطورها بقيت مدة من الزمن إلى جنب الظاهرة الجديدة ))<sup>(1)</sup>

خامساً : لم تقف هذه الدراسة عند الظواهر اللغوية المنسوبة ، وإنما تعدت ذلك إلى الظواهر التي أبهم اللغويون نسبتها ، وهذه الظواهر جديرة بالدرس ؛ لأنها تمثل استعمالات لهجية يمكن الإفادة منها في مثل هذه الدراسة .

(1) النحو في اللهجات العربية القديمة ( رسالة/د): الورقة (ي) 0

سادساً : حاولتُ جهدي قدر المستطاع في دراستي لـ(صرف اللهجات) تععيد الظاهرة اللهجية بالنصوص النثرية ، ولا سيما القراءات وكلام العرب المنثور .ولا يعني هذا أنني أغفلت الاستشهاد بالشعر وإنما كان له نصيب وافر من هذه الدراسة ، ولكنني حرصت على تعضيد الظواهر اللهجية التي ترد في الشعر بالبحث عن أمثلة لها في كلام العرب المنثور 0

سابعاً : أفادت هذه الدراسة مما كتبه الدارسون المحدثون في مجال اللهجات ، فأرجح أحياناً هذا الرأي أو ذاك ، وأحياناً أخالفه مؤيداً ذلك بالحجة والدليل 0

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على طائفة من أمات الكتب . فمن الواضح أن موضوعاً كهذا يتطلب من الباحث جهداً مضاعفاً في التتبع والاستقصاء ؛ لذلك كانت مصادره متنوعة توزعت بين المعاجم اللغوية التي ضمت طائفة كبيرة من الظواهر اللهجية المعزوة وغير المعزوة ، كالصاحح وتهذيب اللغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ،

وكتب اللغة والنحو ولا سيما كتاب سيبويه ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشروح ألفية ابن مالك . وأدت كذلك من كتب معاني القرآن وإعرابه وتفسيره لما تضمنته من ظواهر لهجية مختلفة ، مثل (معاني القرآن)للقرآن والأخفش ، و(إعراب القرآن) للنحاس ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 0 ورجعت في تخريج النصوص الشعرية إلى دواوين الشعراء وأشعارهم مما تيسر لي منها ، كما أدت من كتب الحديث في تخريج أحاديث النبي ﷺ ، والصحابة والتابعين ، ومن كتب الأمثال في تخريج أقوال العرب . كما أدت من بعض كتب البلدان في معرفة مواقع القبائل ، واعتمدت كتب الأنساب ولا سيما (جمهرة انساب العرب) لابن حزم في معرفة أنساب القبائل 0

وقد كان للدراسات الحديثة نصيب وافر في هذه الدراسة ولا سيما ما يتعلق منها بدراسة الأصوات ، فقد أدت من هذا الجانب في تفسير كثير من الظواهر اللهجية 0 وفي ضوء ما تقدم كان قوام هذه الرسالة ثلاثة فصول وتمهيد وخاتمة .

فتناولت في التمهيد أثر اللهجات في الصرف العربي ، وبينت أن اللهجات تتمتع بأهمية خاصة في الدراسات الصوتية والصرفية ؛ لكون اللهجات ودراستها ترتبط بالأصوات التي تكون أكثر عرضة للتطور من باقي فروع اللغة ، كالصيغ والمفردات والأساليب ؛ لأن مظاهر الخلاف بين اللهجات واللغة الأم إنما يوجد في الفروق الصوتية بين اللهجة واللغة المشتركة التي تفرعت عنها ، ولأن الجانب المنطوق في اللغة يكون أكثر حرية من الجانب المكتوب ، ومن ثم تتأثر اللغة المنطوقة بالعوامل السياقية أكثر من اللغة المكتوبة .

أما الفصل الأول فتناولت فيه (الأفعال في اللهجات العربية القديمة) ، وبينت صور استعمالها في كلام العرب ، ومذاهبهم في حركة عين الفعل ماضياً كان أو مضارعاً .

وخصصت الفصل الثاني لدراسة (المصادر في اللهجات العربية القديمة) ، وأشارت فيه إلى تباين العربية ولهجاتها في استعمال هذه المصادر ، سواء في الحركات والبنى ، وأشارت إلى أن أكثر هذه المصادر لا تندرج تحت قياس معين ؛ لسعة اختلاف اللهجات في صور ادائها .

وكان الفصل الثالث (المشتقات في اللهجات العربية القديمة) ، وبينت إختلاف لغات العرب فيها عدا اسم الفاعل واسم التفضيل ؛ لعدم ثبوت ظواهر لهجية تخص البنية الصرفية لهذين المشتقين .  
أما الخاتمة فضمنت أبرز نتائج البحث .

وبعد فلا أدعي أنني أحطت بكل ما عزي إلى اللهجات من ظواهر صرفية تخص مادة البحث ، وربما فاتني الشيء الكثير منها ؛ وذلك لسعة المادة المروية في هذا الموضوع ، فقلما تخلو كتب اللغة من هذه الظاهرة او تلك ولكن ما جاء في هذه الرسالة يمكن أن يعطينا صورة عن الخلاف الصرفي بين العربية ولهجاتها . فان أصبت في هذا الموضوع أو ذاك فالفضل لله وحده الذي ربط على قلوبنا لإكمال هذه الرسالة في ظروف شائكة وأحداث حالكة رافقت هذه الرسالة منذ بداية أمرها . ولأستاذتي المشرفة الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي التي بذلت معي جهداً كبيراً في قراءة فصول الرسالة وإبداء ملاحظاتها السديدة التي كان لها الأثر الأكبر على مدى فصولها كافة . فجزاها الله عني خير الجزاء .

وان أخطأت فالكمال لله وحده ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ . كما أتقدم بشكري وتقديري واحترامي إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور طه محسن اللذين أشارا علي بضرورة تحديد مادة البحث لسعتها فكانا نموذج الخلق النبيل ، ومثله إلى أستاذتي الدكتور محمد حسين آل ياسين الذي نبهني بملاحظاته القيمة على طبيعة عنوان البحث ، فجزاه الله عني خيراً .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل الى العاملين في مكتبة كلية الآداب بجامعةنا والى كل من قدم لي يد العون . وفق الله الجميع لخدمة العربية وطلابها ، والله من وراء القصد .



## التمهيد

### اللهجات والصرف

جاء في التهذيب : (( اللَّهْجَةُ وَاللَّهْجَةُ: طرف اللسان وجرس الكلام، والفتح أعلى، ويقال: فلان فصيح اللَّهْجَةَ وَاللَّهْجَةَ، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها ))<sup>(1)</sup> .

وكان اللغويون القدامى يصطلحون على (اللهجة): لغة، فيقولون مثلاً: هذه لغة نجد، ولغة الحجاز، ولغة تميم، ونحو ذلك . ولم يستعملوا مصطلح (لهجة) الشائع في دراسات المحدثين والتي يعنون بها ((مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة))<sup>(2)</sup> .

وذهب الدكتور إبراهيم السامرائي إلى أن مصطلح (لغة) هو مرادف مصطلح (لهجة) وأضاف: ((وعندي أن اللهجة علم لغوي أو سلوك لغوي))<sup>(3)</sup> ، إلا أن الدكتور جواد علي<sup>(4)</sup> لا يرى هذا الرأي فعنده أن تسمية هذه اللهجات بـ(لغات) من قبيل التجوز ولعل هذا ما رآه الدكتور رمضان عبد التواب عندما قال: (( ولم تكن العلاقة بين اللغة واللهجة واضحة في أذهان اللغويين العرب، ولذلك نجد بعضهم يخلط بينهما خلطاً فاحشاً ويعدّ اللهجات العربية لغات مختلفة ))<sup>(5)</sup> لأنّ (اللغة) مجموعة من اللهجات ((وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات))<sup>(6)</sup>

(1) تهذيب اللغة (لهج): 55/6 .

(2) في اللهجات العربية : 13 .

(3) التطور اللغوي التاريخي: 28 .

(4) النحو في اللهجات العربية القديمة: 2، نقلاً عن لهجات العرب قبل الإسلام: 313 .

(5) فصول في فقه اللغة: 73 .

(6) م . ن : 71 .

ولا يظن الدكتور جمهور الخماس هذا الأمر كذلك ، لأنه وجد أن استعمال مصطلح (لغة) بدلا من (لهجة) هو منهج أكثر اللغويين العرب وليس بعضهم، فلم يقولوا مثلا: هذه (لهجة قيس) و(لهجة تميم) وإنما كانوا يستعملون مصطلح (لغة). كما أنه لا يظن أن استعمال هذا المصطلح تجوزا أو خلطا؛ لأن علماء اللغة لم يتوافروا على دراسة (لهجة) كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلم بها الناس في حياتهم اليومية، وإنما كانت دراستهم للهجات تنصب في حدود الفصحى وبيان الفروق اللهجية التي دخلتها<sup>(1)</sup> .  
والمعلوم أن علماء اللغة قسموا اللغة العربية القديمة التي وصلتنا على قسمين :

1- اللغة الغربية ؛ وهي لغة أهل الحجاز، وتشمل لغة قريش وكنانة وعبس وغطفان وفزارة ومزينة وفهم وعدوان وهذيل وختعم وسلول وأسد وهلال وكلاب بن ربيعة وجهينة وطيب وأهل اليمن من حمير وأزد شنؤة<sup>(2)</sup> .

2- اللغة الشرقية ؛ وهي لغة أهل نجد، وتسمى بالتميمية، وتنتمي تميم إلى مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ومضر قبيلة عظيمة تنزل جانبا كبيرا من الساحل الشرقي لبلاد العرب، أي: بلاد نجد بأسرها تقريبا وجزءا من البحرين وقسما من اليمامة، وتمتد منازلهم جنوبا حتى فيافي الدهناء، كما تمتد في الشمال الشرقي إلى ضفاف الفرات<sup>(3)</sup>، على أن ما اشتهر من لغات نجد وذكر كثيرا هي تميم وقيس وأسد وربيعة .

وقد ذكرت قبيلة أسد في لهجة أهل نجد وفي لهجة أهل الحجاز ؛ وذلك يعود إلى أن بطون هذه القبيلة كانت كثيرة وتمتد مواطنها بين نجد والحجاز، كما أنها كانت تلتقي بقريش في خزيمة بن مدركة<sup>(4)</sup> .  
وبعد معرفتنا لتقسيم اللهجات العربية يمكننا فهم المراد من قولهم هذه لغة أهل الحجاز وإن لم نستطع نسبتها إلى إحدى القبائل التي سكنت الحجاز قبيل الإسلام بقليل، أو عدت لهجاتها ضمن اللهجة الحجازية . وكذلك الأمر بالنسبة للهجة نجد .

إلا أن أكثر الظواهر اللغوية التي أخذها علماء اللغة ولا سيما التي إعتدوها في مجال التعيين الصرفي والنحوي تعزى إلى قبائل مشهورة ومنها قريش وتميم وأسد وقيس وهذيل وطيب على ما ذكره الفارابي في أول كتابه المسمى بـ(الالفاظ والحروف)<sup>(21)</sup> في القبائل التي تؤخذ منها اللغة ولم يؤخذ من غيرها .

(1) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة : 2 .

(2) معجم ما استعجم : 90 / 1 ، القراءات واللهجات : 35 .

(3) الاشتقاق (ابن دريد): 201 ، تاريخ اداب اللغة العربية : 73 / 1 .

(4) جمهرة انساب العرب : 11 و 190 - 196 ، معجم قبائل العرب : 21 - 24 .

فهذه القبائل في الغالب هي التي يتردد ذكرها في كتب الصرف واللغة دون سواها ؛ لان قبائل العرب لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة، ((فقد كانت فصاحة قريش مقياساً تقاس به فصاحة القبائل العربية الأخرى))<sup>(3)</sup>، ووصفت لغة أهل الحجاز أنها ((اللغة الأولى القدمى)) و ((وهي اللغة العربية القديمة الجيدة))<sup>(4)</sup>. من هنا كانت لغة قريش ((معياراً أو تقيناً للصحة أو للخطأ في لغات أخرى))<sup>(5)</sup>.

وما ذكره الفارابي بشأن القبائل التي تؤخذ منها اللغة ولم يؤخذ من غيرها فيه نظر ؛ إذ لا أميل إلى أن مبدأ الأخذ عن القبائل مرتبط بعامل (المكان)، وأنه كلما إبتعدت هذه القبائل عن وسط الجزيرة تهيأت لها أسباب الإتصال بغيرها فيفسد لسانها ؛ لأنه من الثابت - كما أكدت البحوث - ((أنه ليس هناك حدود ثابتة لكل لهجة من اللهجات))<sup>(6)</sup>، فالمعروف أن طبيعة الحياة الصحراوية وقساوتها تجعل من هذه القبيلة أو تلك دائمة التنقل والترحال حيث يكثر الماء والعشب، فمن الطبيعي أن تختلط هذه القبائل مع بعضها في أثناء تنقلها، ويؤثر بعضهم في بعض ؛ فليس من المعقول أن هذه القبائل القليلة التي خصّها الفارابي بالإستشهاد لازمت المكان الذي نزلت فيه ولم تبرحه، لتعيش جفاف الصحراء وقساوتها، معرضة حياة أبنائها وما تمتلكه إلى الهلاك .

وما لنا نذهب بعيداً فقد كانت قريش التي تنصدر قائمة القبائل التي تؤخذ منها اللغة مركزاً تجارياً يقصدها أقوام مختلفة للبيع والشراء ، بل كانت قريش نفسها تشتغل بالتجارة ، ولها رحلتان : إحداهما في الشتاء ويذهبون إلى اليمن ، والأخرى في الصيف ويذهبون إلى الشام كما حدثنا بذلك القران الكريم في سورة قريش ، حتى سميت (قريش التجار)<sup>(7)</sup> .

ثم أن طبيعة التجارة تملي عليها الإختلاط بمختلف الأجناس ، وبناء على ما جاء في قول الفارابي ينبغي إبعاد قريش من قائمة القبائل التي تؤخذ منها اللغة ، لسببين<sup>(8)</sup> : الأول إنها قبيلة حضرية ، وأشار الفارابي أنه لا يؤخذ من حضري قط ، والآخر إنها خالطت أقواماً لا يحتج بلغتهم كاهل اليمن والشام

(2) ص : 147 ، وينظر المزمهر : 1 / 211 - 212 .

(3) أفصحية لهجة قريش (بحث) : 482 .

(4) الكتاب : 3 / 278 ، و 4 / 473 .

(5) الكتاب بين المعيارية والوصفية : 95 .

(6) التطور اللغوي التاريخي : 32 .

(7) شمس العلوم : 1 / 222 .

(8) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة (رسالة/د) : 13 - 14 .

، ولكن على العكس من ذلك فقد اجمع العلماء على (( أن قریش أفصح العرب السنة وأصفاهم لغة ))<sup>(1)</sup> ، فضلا عن ذلك أن ما يضعف قول الفارابي أن منازل تميم - وهي إحدى القبائل التي تؤخذ منها اللغة - امتدت إلى البحرين وعمان ، كما ذكر البكري في معجمه<sup>(2)</sup> .

هذا إذا ما عرفنا أن هناك عوامل أخرى تدعو إلى احتكاك القبائل ، منها (المجاورة والتزاوج)<sup>(3)</sup> ، وقد يكون لعامل الحرب الدائمة بين القبائل سبب آخر يؤدي إلى إحتكاك هذه القبيلة بغيرها ؛ لأن الغزو كان أمراً طبيعياً وقانونياً عندهم ، وما يترتب على ذلك من ظهور فكرة (الأحلاف) وقد كان بعضها أحلافاً دائمة<sup>(4)</sup> . كل ذلك يرجح أن قبائل العرب ليست لها حدود ثابتة ، وأن أسباب الصلة لم تكن مقطوعة بين القبائل ، وإنما هناك عوامل عدة تؤدي إلى احتكاك هذه القبائل مع بعضها .

ومما لا شك فيه أن العلاقة بين النظام الصرفي في أية لغة وبين نظامها الصوتي علاقة وثيقة ؛ لأنّ للظواهر الصوتية أثراً بارزاً في تفسير جوانب من الظواهر الصرفية ، وبينان تطورها مع مرور الزمن ، إذ ((أن كثيراً من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تبنى على قوانين صوتية مرجعها ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتألف ويتصل بعضها ببعض))<sup>(5)</sup> 0

وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أنه لا يمكن فصل الصوت عن الصرف في التعليقات البنائية ؛ لأنّ الكلمة بحد ذاتها تتشكل من أصوات صامتة وصائتة ، وتتركب هذه الكلمات وفق أوزان معروفة ، وبما أن موضوع علم الصرف اللفظة المفردة وما يطرأ على أبنيتها من تغييرات وتحولات ، نلاحظ أن كل هذه التغييرات والتحولات داخل بنية الكلمة المفردة ما هي إلا تغييرات صوتية ناتجة عن تأثيرات بعض الحروف ببعضها ، أو تأثيرات الحركات (الصوائت القصيرة) بالحروف ، أو تأثيرات بعض الأصوات بما يجاورها 0 وبناء على هذا لم يكن (فيرث) مبالغاً حين قرر أنه (( لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات ))<sup>(6)</sup> ؛ لأنّ مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما تقرره الأصوات من حقائق وما ترسمه من حدود 0 فمن

(1) الصاحبى في فقه اللغة : 52 .

(2) معجم ما استعجم : 88 / 1 .

(3) ينظر الخصائص : 2 / 15 - 16 ، والنحو في اللهجات العربية القديمة : 14 .

(4) محاضرات في تاريخ العرب : 1 / 142 .

(5) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 159 0

(6) علم اللغة العام / الأصوات : 185 0

المحال دراسة بنية الكلمة من دون التحقيق الصوتي للعناصر المكونة للكلمات. لذا لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية 0

لقد تميزت اللغة العربية وهي تمثل - طبعا - قمة التطور في المجموعة السامية عن كثير من اللغات بأنها لغة اشتقاق وصيغ لغوية بمعنى أن أبنية المفردات وتأليف الحروف فيها له نمط خاص يمكن حصره وضبطه<sup>(1)</sup> 0 فعن طريق الاشتقاق تتولد في اللغة العربية صيغ أبنية الأسماء والأفعال المختلفة وبقية المشتقات من اسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل وأسماء الآلة والمكان فضلاً عن أبنية المصادر والجموع على كثرة أصنافها وأوزانها، وهي في كل هذه الاشتقاقات تخضع لتغييرات وتبديلات وتعليقات صوتية مختلفة 0

والحق أن كل هذه التغييرات الصوتية التي سنلاحظها في دراستنا هذه ليست مقصورة على لهجة من دون أخرى فلهجات القبائل بل ((لغات الأرض جميعاً تستوي في هذا الأمر، وإنما يكون الاختلاف بينها في نوع استغلال الحقائق الصوتية في المجال الصرفي، وفي مدى هذا الاستغلال ونتائجه))<sup>(2)</sup> وذلك متوقف بالطبع على خواص اللهجة أو اللغة المعينة. كما يكون الاختلاف بين هذه اللهجات أو اللغات في مدى اعتمادها على ظاهرة صوتية دون أخرى في هذا البحث الصرفي أو ذلك؛ ((لأن العادة اللغوية التي تنطق بهذا لا تنطق بذلك))<sup>(3)</sup> 0

فالأفعال الثلاثية مثلاً لها أقيسة صوتية تحدها الحركات (المصوتات القصيرة) المتغيرة التي تتقاصف على عين الفعل ماضياً كان أو مضارعاً نحو (فعل)، و(فعل)، فليست كل اللهجات تستوي في هذه الأبنية فبعض اللهجات تميل إلى تخفيفها أو تقديم بعض حركاتها على بعض لغايات نطقية تميل إليها هذه اللهجة أو تلك، يتناولها علم الأصوات اللغوية بالوصف والتحليل 0 وتشير كل هذه التحولات والتغييرات إلى أن اللغة العربية قابلة للتحويل والتطور المستمر، شأنها في ذلك شأن كل كائن حي قابل للتطور والنمو 0 ومن جانب آخر إن اتجاه الباحثين لدراسة اللهجات إتجاه حساس؛ لأنه يخص التغييرات الصوتية والدلالية والمعجمية التي تصيب النظام اللهجي جراء انتقال اللغة من المصدر الأم إلى البطون والفروع، إذا ما علمنا أن اللهجة لتختلف حتى بين أفراد البيئة الواحدة ناهيك عن تمايز اللهجات الذي يبدو فيه دور المجتمع واضحاً تمام الوضوح. فمجتمع البادية له من السمات اللغوية، والأنظمة الصرفية مما يتناسب

(1) ينظر نظرة في الإعلال الصرفي (مقال) : 0 149

(2) علم اللغة / السمران : 0 185

(3) دراسة الصوت اللغوي : 0 375

وظروفه المحيطة ، وكذلك حال مجتمع الحضر<sup>(1)</sup> 0 كما أنّ للهجات القديمة تأثيراً قوياً في اللهجات العربية الحديثة في أصواتها وصرفها خاصة (( فكثير من الأبنية الصرفية قد ظهرت في العربية بسبب من تغيرات صوتية نابعة من اختلاف اللهجات ))<sup>(2)</sup> .

ومع هذا فعلم الأصوات اللغوية لا يقتصر على خدمة الدراسة اللغوية (الوصفية) ، أي: لا يقتصر على وصف الأصوات والأنظمة الصوتية الخاصة بلغة ما في فترة معينة من تاريخها ، بل يخدم الدراسة اللغوية (التاريخية) ، والدراسة اللغوية (المقارنة) كذلك ، فهو يقارن بين أصوات لغة معينة وبين أصوات نفس اللغة في فترة زمنية أخرى من فترات تطورها بعد دارستها في هذه الفترة دراسة وصفية 0 أو بينها وبين أصوات لغة أخرى في عصر خاص من عصور تطورها<sup>(3)</sup> 0 والتطور اللغوي هو الذي يظهرنا على أن هذه اللغة أو تلك تشعبت إلى لهجات متعددة . ثم ترتقي إحدى هذه اللهجات أو بعضها إلى مستوى اللغة الأدبية الفصحى ، وقد تلحق هذه اللهجات تطورات وتغيرات كثيرة تبعتها عن أصلها 0<sup>(4)</sup>

ومهما يكن من أمر فاللهجات تتمتع بأهمية خاصة في الدراسات الصوتية والصرفية ؛ لكون اللهجات ودراستها ترتبط بالأصوات التي تكون أكثر عرضة للتطور من باقي فروع اللغة ، كالصيغ والمفردات والأساليب ؛ لان مظاهر الخلاف بين اللهجات واللغة ألام أو بما يعرف بـ(اللغة المشتركة) إنما توجد في الفروق الصوتية التي تمهد في النهاية على أدراك مدى القرب أو البعد بين اللهجة وبين اللغة المشتركة التي تفرعت عنها<sup>(5)</sup> ، ولان الجانب المنطوق في اللغة يكون أكثر حرية من الجانب المكتوب ، ومن ثم تتأثر اللغة المنطوقة بالعوامل السياقية أكثر من اللغة المكتوبة . هذا من جانب 0<sup>(6)</sup>

وقد يساعدنا فهم اللهجات في الكشف عن أصل من أصول الاستعمالات اللغوية فقد تحتفظ بعض اللهجات بأصل البنية اللغوية لظاهرة ما بعد أن تتعدد وجوهها نتيجة للتشعب الذي يصيب بعض البنى الصرفية في العربية لا بل إن التعقيد أو التشعب الذي يعتري المسألة الصرفية مرده في كثير من الأمر إلى اختلاف اللهجات

(1) ينظر التعليل الصوتي والصرفي (رسالة / م) : 0 77

(2) لهجة تميم : 289 .

(3) ينظر علم اللغة / السعران : 0 125

(4) ينظر المصدر نفسه : 126 و 0 245

(5) ينظر علم اللغة العام / الأصوات : 0 198

(6) ينظر دراسة الصوت اللغوي : 369 ، والتعليل الصوتي والصرفي (رسالة / م) : 0 77

وقد تفيدنا اللهجات في الكشف عن ظواهر صرفية ذات اصل فصيح ولكن الازدواجية التاريخية بين فصحي وعامية وما لابسها من صور التأثير المتبادل قد صنفت هذه الاستعمالات اللهجية ضمن العاميات في حين أنها تمت بسبب إلى الفصحي<sup>(1)</sup>.

ومن حيث طبيعة الأداء والنطق اللهجي نرى أن فهم طبيعة الأداء في اللهجات المختلفة يبين لنا أن معظم الظواهر الصوتية والصرفية إنما تنشأ بسبب من هذا الأداء فنجد ظواهر من نحو الإدغام والانسجام الحركي والإمالة والميل إلى النبر التوتري على المقاطع الأولى من الكلمة قد تكون ظهرت نتيجة لسرعة النطق في اللغة أو اللهجة وأن ظواهر مثل عدم الميل إلى التماثل بين الأصوات المتجاورة أو التثقيب في الحركات أو الميل إلى المقاطع المفتوحة ونبر الارتفاع في الصوت على المقطع الأخير من الكلمة قد تكون ناشئة بسبب من التآني في الكلام<sup>(2)</sup>.

---

(1) ينظر اللهجات العربية والوجه الصرفية(بحث): 153 .

(2) ينظر لهجة تميم : 289 .

## الفصل الأول

### الأفعال

ذكر علماء اللغة والصرف طائفة من الظواهر اللهجية في مجال الأفعال ، مما يدل على تباين العربية ولهجاتها في هذا الجانب تبعاً لتباين البيئات اللغوية المختلفة التي لا يتطابق كلامها وأداؤها للأصوات ، إذ لا بد أن تظهر فوارق وعلامات تميز هذه الجماعة عن تلك صوتياً ولغوياً ؛ فليس هناك حدود ثابتة لكل لهجة من اللهجات - كما بينا سالفاً - ، فطبيعة الحياة الصحراوية وقسوتها تجعل من هذه القبيلة أو تلك دائمة التنقل والترحال حيث يكثر الماء والعشب . وفي خضم هذه الظروف المتغيرة وجدنا أن عدداً من الأفعال التي ولدت - آنذاك - من اللغة العربية الفصحى ، اللغة السائدة بين العرب ، قد أخذت تتمحور وتتغير بحثاً عن شخصية مستقلة في لهجة قبيلة ما أو مجموعة قبائل .

وكانت أكبر الدوافع الصوتية لهذه التغيرات في الأبنية الصوتية تنبع من دواعي تخفيفية تيسرية ، وهذا أمر طبيعي ، فاللغة في سيرها نحو التطور تتجه من الأصعب إلى الأيسر . وكل هذه الخلافات والتفريعات الجزئية تهمننا في محور دراستنا ؛ لأنّ التغير الصوتي غالباً ما يتبعه تغير بالبناء .

وسنعمد إلى ذكر هذه الأبنية وتفريعاتها مع التزامنا في كل ذلك بالاستقراء ، وتقصي أمثلة الظواهر اللهجية في النصوص المروية لنا عن العرب قدر المستطاع .

مع ملاحظة أن المعيار الذي استخدمته في ترتيب هذه الأفعال معيار صوتي ، يبدأ بذكر الفعل المضموم العين أولاً فالفتوح العين ثانياً ثم المكسور العين ثالثاً ؛ لأنّ الضمة صائت خلفي ، ينسب إلى الجزء الخلفي من الحلق في حين أن الفتحة صائت وسطي ، والكسرة صائت أمامي ينسب إلى الجزء الأمامي من الحلق . لذا ابتدأت بأول الحروف مع خروج الهواء ؛ ولأنّ تقسيم مخارج الحروف عند سيبيويه ومن تبعه يبدأ من أقصى الحلق إلى الأدنى .

ويمكن دراسة ما نقله الصرفيون واللغويون في مجال الأفعال في ضوء تقسيمها على المباحث الستة الآتية :

المبحث الأول : الفعل الثلاثي السالم .

المبحث الثاني : الفعل الثلاثي المضعف .

المبحث الثالث : الفعل الثلاثي المعتل .

المبحث الرابع : المبني للمجهول .



المبحث الخامس: كسر أحرف المضارعة .

المبحث السادس: مسائل مختلفة .

المبحث الأول : الفعل الثلاثي السالم .

ويتألف من :

1 - بناء (فَعَلَ) بضم العين في الماضي :

- أ - تفرّيع (فَعُل) إلى (فَعُل) ، بفتح الفاء واسكان العين .
- ب - تفرّيع (فُعُل) إلى (فُعُل) ، بضم الفاء واسكان العين .

2 - بناء (فَعَلَّ) بفتح العين في الماضي .

- أ - تفرّيع (فَعَل) إلى (فَعُل) ، بفتح الفاء واسكان العين .
- ب - تفرّيع (فَعَل) إلى (فُعُل) ، بفتح الفاء وضم العين .
- ج - تفرّيع (فَعَل) إلى (فَعِل) ، بفتح الفاء وكسر العين .

3 - بناء (فَعِلَ) بكسر العين في الماضي .

- أ - تفرّيع (فَعِل) إلى (فَعُل) ، بفتح الفاء واسكان العين .
- ب - تفرّيع (فَعِل) إلى (فُعِل) ، بكسر الفاء واسكان العين .
- ج - تفرّيع (فَعِل) إلى (فَعِل) ، بكسر الفاء والعين .

4 - مضارع (فَعَل) بفتح العين في الماضي .

- أ - (فَعَل) بين (يفَعَل) بفتح العين ، و(يفَعُل) بضمها .
- ب - (فَعَل) بين (يفَعَل) بفتح العين ، و(يفَعِل) بكسرها .

5- مضارع (فَعِل) بكسر العين في الماضي .

- أ - (فَعِل) بين (يفَعَل) بفتح العين ، و(يفَعُل) بضمها .
- ب - (فَعِل) بين (يفَعَل) بفتح العين ، و(يفَعِل) بكسرها .

1- بناء (فَعَلَ) بضم العين في الماضي .

أ- تفرّيع (فَعَلَ) إلى (فَعُل) بفتح الفاء واسكان العين .

المشهور في بناء (فَعَلَ) أن يكون مفتوح الفاء ومضموم العين في الماضي<sup>(1)</sup>، وبنائوه لا يكون إلا لازماً نحو: (كُرْمٌ، وشُرْفٌ، وظَرْفٌ)، والسبب هو أن أفعال هذا البناء تدلُّ - في الأغلب - على الأوصاف المخلوقة كالحسن، والقبح، والكبر، والصغر، وما إلى ذلك، نحو: (حَسَنٌ، وصَغُرٌ، وغلُظٌ، وكَبُرٌ)، كما تدلُّ على ما يصبح كالغريزة ملازماً صاحبه مدة طويلة، كالبراعة، والحلم، نحو: (بُرْعٌ، وحِلْمٌ، ورفُهٌ، وكُرْمٌ)<sup>(2)</sup>. فهو بذلك ليس فعلاً بالمعنى الواضح للفعل؛ لدلالته على الثبات والإتصاف بصفة ثابتة، فكان استعماله قليلاً؛ ولقلته وثباته لم يدخل في دعائم الأبواب<sup>(3)</sup>.

\* وحكي عن بعض العرب أنهم كانوا يفرعون (فَعَلَ)، بضم العين إلى (فَعَلَّ) بسكون العين، فيقولون في: (ظَرْفٌ، وِرْحَبٌ: ظَرْفٌ وِرْحَبٌ)، ويقولون في: (كُرْمُ الرجلُ: كَرْمٌ)، كل ذلك بفتح فسكون<sup>(4)</sup>. وعزيت هذه اللغة إلى بني بكر بن وائل، وناس كثير من تميم<sup>(5)</sup> 0

وعلى هذا اللغة قرأ أبو السمال<sup>(6)</sup> ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَيْكَ رَفِيْقًا ﴾ [النساء/4/69]، بفتح الحاء وسكون السين، وقرأة زيد بن علي<sup>(7)</sup> ﴿ وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ﴾ [التوبة/9/118]، بفتح الراء وإسكان الحاء،

(1) ينظر المنصف: 1/ 209 .

(2) م . ن : 1/ 189 ، وينظر أبينية الصرف في كتاب سيويه: 410 .

(3) ينظر شرح المراح في التصريف: 40 .

(4) ينظر البحر المحيط : 24/5 0

(5) الكتاب : 4/ 113 0

(6) مختصر في شواذ القراءات : 27 ، البحر المحيط : 3/ 289 0

(7) البحر المحيط : 24/5 0

وَقُرئَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ أَيْضاً<sup>(1)</sup> ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف 5/18] ، بفتح الكاف وإسكان الباء .

ومما جاء على هذه اللغة قول حطان بن عمران وهو من ربيعة<sup>(2)</sup> :

مِنَ الأَزْدِ إِنْ الأَزْدَ أكرمَ مَعْشَرَ يَمَانِيَةِ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ البَشَرُ

أراد: قَرَّبُوا ، بضم الراء 0

قال المبرد (ت285هـ): ((وهذا جائزٌ في كل شيء مضمومٍ أو مكسورٍ إذا لم يكن من حركات الإعراب. تقول في الأسماء: فَخَذٌ: فَخَذٌ، وفي: عَصِدٌ: عَصَدٌ، وتقول في الأفعال: كَرَمَ عَبْدُ اللَّهِ ، أي: كَرَمَ))<sup>(3)</sup> 0 والظاهر من قول المبرد: (( وهذا جائز 000))، دليل على أن هذا الاستعمال ليس بابه الضرورة ، بل يكون في سعة الكلام 0 والأمر ليس كذلك ؛ لأنه استعمال خاص لبني بكر بن وائل ، وبني تميم ومن تأثر بهم من قبائل ربيعة ، بدليل أن أهل الحجاز لا يفرعون في تلك الصيغة ، بل مالوا إلى إعطاء الصيغة حقها كاملاً لا حيف فيها ولا نقصان ، فقد قرأ الجمهور الآية السابقة ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾ ، بفتح الحاء وضم السين ، على الأصل ، وقال عنها أبو حيان (ت754) : (( إنها لغة الحجاز))<sup>(4)</sup> 0

وعلة هذا التفريع في لغة بكر بن وائل وتميم هو طلب التخفيف ؛ لأنَّ النطق بصيغة (فَعَلَّ) بسكون العين ، أخفَّ عليهم من صيغة (فَعَّل) بضم العين ، إذ الضم على ما يرى سيبويه ثقيل عليهم<sup>(5)</sup> ، ولو لم يسكنوا العين بل تركوها على الضم لترتب عليه أن اللسان ينتقل من الأخرى وهي الفتحة إلى الأثقل منه وهي الضمة ، ولهذا اسكنوا الضمة طلباً للتخفيف<sup>(6)</sup> . وهذا كله من وجهة نظر القدامى 0

أما الطيب البكوش من المحدثين فيرى أن سبب التخفيف أو كما يسميه (إسقاط الحركة) من (فَعَّل) فيعود إلى أن الضمة تجعل الفعل ضعيف التصرف ثقيله ؛ لأنَّ ضَمَّ العين لديه يدلُّ عادة على اللزوم بمعناه الواسع ، وذلك بأنَّ يتصف الفاعل بصفة أو أن تطراً عليه حالة أو أن يقوم بعمل داخلي يتعلق بشخصه أو بفائدته وإن تعدى . فهذا الفعل فيه إنغلاق على النفس ، مناسب لإنغلاق حركة العين ، إذ أن الضمة

(1) البحر المحيط : 97/6 0

(2) ينظر البيت في الكامل في اللغة والأدب : 114/2 0

(3) الكامل في اللغة والأدب : 114/2 0

(4) البحر المحيط : 289/3 ، وينظر شرح الفصل لابن يعيش : 152/8 0

(5) الكتاب : 113/4 0

(6) دراسة في حركية عين الكلمة العربية (بحث) : 183 ، أثر الخفة والثقل في العربية (رسالة/م) : 68 0

والكسرة منغلقتان ، وبسبب هذا الثقل وضعف التصرف والانغلاق مالت بعض العرب إلى إسقاط ضمة العين من (فَعْلٌ)<sup>(1)</sup> ويبدو أن تفسير البكوش لا يبتعد كثيراً عن تفسير القدماء 0

أما بقية المحدثين<sup>(2)</sup> من علماء اللغة فقد حاولوا تفسير هذه الظاهرة على أساس النظام المقطعي للغة العربية ، فقد نظروا إلى نحو كلمة (ظُرْفَ) الحجازية فوجدوا أنَّ أصواتها تتألف من ثلاثة مقاطع /ظ- /ر- /ف- / أي من : مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح 0 وقد تحولت المقاطع في لغة بكر بن وائل بعد التخفيف إلى مقطعين أي إلى : /ظ- /ر/ ف- / ،

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح 0

والاختلاف الحاصل بين المقاطع بعد التسليم بقصير المقاطع ، إنَّ مقطع لغة الحجاز الأول مفتوح في حين أنَّ مقطع لغة بكر بن وائل الأول مغلق فماذا يعني ذلك ؟

دراسات المحدثين الصوتية أثبتت أنَّ المقطع المغلق يؤدي إلى اختصار الجهد ، وفي الوقت نفسه يؤدي إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة . ولذلك كان إسكان المتحرك متفقاً مع طبيعة البداوة عند بكر وتميم اللتين تميلان إلى السرعة في النطق<sup>(3)</sup> . وما دامت هذه اللهجات ذات طابعٍ متسارعٍ في النطق ، فهذا يعني أنَّها لا تستسيغ اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ، فتتحايل على ذلك بأن تحولها إلى مقطعين ؛ الأول منهما مقطع طويل مغلق ، والثاني مقطع قصير مفتوح<sup>(4)</sup> .

وهذا الإجراء يعكس طبيعة البيئة الحجازية المتحضرة التي تهدف إلى إعطاء كل صوت حقه من الوضوح والبيان<sup>(5)</sup> ، لأنها لهجة تستسيغ اجتماع ثلاثة مقاطع مفتوحة ، بل إنها تجنح إليها جنوحاً ، بدليل ما جاء في الخبر أنَّه ((نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالتَّفْخِيمِ))<sup>(6)</sup> ، فقد فسَّر بعض العلماء أنَّ المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر من دون إسكانها<sup>(7)</sup> ، ويؤيد ذلك ما ورد عن أبي عبيدة (ت210هـ) من

(1) التصريف العربي(البكوش): 23 و 176 0

(2) ينظر في اللهجات العربية : 149 ، ولهجة تميم : 206 ، وأثر الخفة والثقل في العربية : 69 0

(3) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 220 ، وقراءة زيد ابن علي (رسالة/د) : 268 0

(4) ينظر في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المد العربية : 177 .

(5) دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية(بحث): 192 0

(6) الإتقان في علوم القرآن : 1 / 248 .

(7) م . ن : 1 / 249 .

قوله: (( أهل الحجاز يفخمون الكلام كله ))<sup>(1)</sup> ، وكأنَّ المقصود هو نطق الحركات كاملة دون الجور عليها بالتسكين ، وتلك سمة الحجاز<sup>(2)</sup> وهذا يعني أنَّ التفخيم لم يكن سوى النطق الواضح الخالص للكلام 0 وبناء على هذا أرجح أنَّ صيغة بكر بن وائل وتميم تطورت عن الصيغة الحجازية الثابتة ؛ لأنَّ من أهم الفروق بين الأصوات في اللهجات العربية الشرقية ، ومنها لهجة بكر وتميم ، واللهجات الغربية ومنها لهجة الحجاز أنَّ الحركات في الأولى تتغير بتأثير الأصوات المجاورة لها والنبر . في حين لا توجد تأثيرات من هذا النوع على الإطلاق في اللهجات الغربية . فقد احتفظت اللهجات الغربية احتفاظاً كاملاً بالصيغ التي كانت موجودة في لغات العائلة السامية التي تنتمي إليها كالكنعانية والأثيوبية<sup>(3)</sup> 0 والعربية الفصحى بصفة عامة أكثر قرباً إلى اللهجات الغربية منها إلى الشرقية من وجهة النظر هذه . ولما كانت الفصحى تحتفظ بهذه الخصائص في الشعر القديم الذي كان بعيداً عن تأثير الحجاز كل البعد فإننا نرجع الفضل في المحافظة على الحركات كاملة إلى الطبيعة الأقدم للغة الفصحى ، ونرجع ما يعتور الحركات من حذف في اللهجات الشرقية إلى مرحلة متأخرة نسبياً<sup>(4)</sup> .

### ب - تفريع (فَعَل) إلى (فُعَل) ، بضم الفاء وإسكان العين 0

وعزي إلى بعض بني قيس أنهم كانوا يقولون في (فَعَل) بضم العين: (فُعَل) بإسكان عينه ، ونقل حركتها إلى الحرف الأول ، فيقولون في: (شَرَفَ: شُرْفَ) ، وفي (ظَرَفَ: ظُرْفَ) . وعلى هذه اللغة جاءت قراءة بعضهم: ﴿ وَحُسْنٌ أَوْلَيْكَ رَفِيقاً ﴾ [النساء/4/65] ، وقراءة ابن محيصة<sup>(5)</sup>: ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنٌ مَّآبٍ ﴾ [الرعد/13/26] ، بضم الحاء وسكون السين فيهما 0

ومما جاء على هذه اللغة قول سهم بن حنظلة الغنوي وبنو غني من قيس<sup>(6)</sup> :

لَمْ يَمْنَعِ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلَا أُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا حُسْنًا دَا أَدْبًا

وقول الأخطل ، وهو تغلبي من ربيعة<sup>(7)</sup> :

(1) م . ن : 249/1 .

(2) ينظر شرح الكافية للرضي : 5/2 واللهجات العربية الغربية القديمة : 178 - 190

(3) ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة : 175

(4) م . ن : 175

(5) مختصر في شواذ القراءات : 67 0

(6) ينظر البيت في التكملة : 577 ، وبغية الآمال : 71 ولسان العرب (حسن) : 0 269/16

(7) ، وينظر البيت في شرح المفصل لابن يعيش : 7/ 129 ، والإيضاح في شرح المفصل : 2/ 105 ، وديوانه : 4 .

فَقَلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِرَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ  
وقول ساعدة بن جؤية، وهو من هذيل (1):

هَجَرَتْ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشَعَّبُ  
وقول كعب بن مالك الأنصاري، والأنصار من اليمن (2):

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا بَكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

والذي حدث أن حركة العين وهي الضمة في الأفعال (حُسْنٌ، وَحُبٌّ، وَحَقٌّ) نقلت إلى الفاء قبلها بعد إسكانها. أما لماذا هذا التغيير في الفعل على (فَعَلَّ)، فقد ذكر اللغويون إنما حدث ذلك لإفادة معنى التعجب. فقد ذكر الدكتور أحمد الجندي أن ((النقل في الحركة هنا لا يصحُّ إلا إذا لمحمنا معنى التعجب فيها؛ لأنَّ التغيير في اللفظ صحبه معنى آخر زائد وهو التعجب)) (3)، وهذا معنى كلام الرضي أن ((فَعَلَّ) الذي فيه معنى التعجب يقال منه (فَعُلَّ) بضم الفاء وسكون العين)) (4)، وهذا الكلام فيه نظر؛ لأنَّ المعنى الظاهر من الشواهد هو إفادة معنى المدح أو الذم كمعنى (نعم) و(بئس)، فضلاً عن معنى التعجب فإذا لم يكن مدحاً ولا ذماً كان الضم والتخفيف، ولم يكن النقل (5)، نحو قول مالك بن زعبلة الباهلي، وباهلة من قيس (6):

أَنُوراً سَرَعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ وَحَبْلُ الْوَصْلِ مُنْتَكِثٌ حَدِيقُ

أراد: سَرَعَ، فخفف لعدم إفادته المدح أو الذم 0

ومهما يكن من أمر فأصل (حُبٌّ) ونحوها من الأفعال (حَبَبَ) بفتح الفاء والعين، ثم حول إلى (فَعُلَّ) بضم العين لإرادة المدح والتعجب فصار (حَبَّبَ) بضم العين، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء، واسكن وسطه فصار (حُبَّبَ) وأدغم للتماثل فصار (حُبَّ) (7)، وكذا الحال لبقية الأفعال 0  
وقد علمنا - فيما سبق - أن بناء (فَعُلَّ) بضم العين فرَعته بكر وتميم إلى (فَعَلَّ) بإسكان العين؛ طلباً للتخفيف لثقل الضمة. ولكنهم هنا حينما خففوا لم يستغنوا عن الضمة وإنما نقلوها إلى موضع الفاء؛ لغرض

(1) ينظر البيت في بغية الآمال: 70 ، ولسان العرب(حبب): 292/1 ، وعوادي الدهر: عواقبه .

(2) والبيت في بغية الآمال : 70 ، وديوانه : 252

(3) دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية(بحث): 182 ، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 0 411

(4) ينظر شرح الشافية: 43/1 و14/4- 0 15

(5) ينظر بغية الآمال : 0 70

(6) ينظر م0 : 0 70

(7) ينظر شرح الشافية للرضي : 43/1 و 14/4- 0 15

إفادة معنى المدح أو الذم أو التعجب ، مع ملاحظة أن هذا التغير لم يخل بالبنية المقطعية لقيس وتميم، فبقيت (حُبَّ) محافظة على مقطعيها، أي: مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح 0 وهو ما يناسب قبيلة قيس البدوية ، وقد ذكرنا فيما مضى أهمية المقطع المغلق للقبائل البدوية 0 والذي أراه في هذا أن النقل هنا لم يحدث لأجل إفادة معنى المدح أو الذم أو التعجب ، فالشواهد التي بين أيدينا قد تفيد هذا المعنى وقد لا تفيد، لذلك فالأولى أن يقال: إنَّ هذا النقل بالحركة هو لغة محكية عن هؤلاء القبيل من العرب، من دون تقييدها بمعنى معين، ويؤيد ذلك ما لاحظته أبو حيان، حينما رأى أن ((ذكر المتعجب يقول: (حُسْنٌ، وَحَسَنٌ)، فهذا ليس بشيء؛ لأنَّ الفراء ذكر أنَّ تلك لغات للعرب ، فلا يكون التسكين ولا هو والنقل لأجل التعجب ))، لذا فإنَّه من الأيسر أن نعدَّ هذا الأسلوب على أنَّه يمثل استعمالاً لهجياً، بدلاً من هذه التأويلات التي لا صلة لها بالكلام ، وإنَّما هي مما تفرضه الصناعة الصرفية . ويظهر من نسبة الشواهد إلى شعراء تغلب وهذيل واليمن إن هذا التفريع لم يكن في قيس فقط ولكنه شمل أجزاء كبرى من الجزيرة العربية ويقوي ذلك قول امرئ القيس وهو من كندة من اليمن (1):

قَعَدْتُ لَهُمْ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ  
وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بُعْدَمَا مُتَّامَلِي

فقد ذكر الزوزني في شرح المعلقات السبع أن ((بُعْدَمَا أصله: بُعْدَمَا، فحذفه فقال: بُعْدَ وما زائدة وتقديره: بُعْدَ متأملي )) (2) 0

## 2- بناء (فَعَلَ)، بفتح العين في الماضي 0

المعروف أنَّ الفعل الماضي من الثلاثي يصاغ على ثلاثة أوزان هي (فَعَلَ وَفَعِلَ وَفَعَّلَ) ، بفتح العين، وكسرهما، وضمها . والحق أنَّه ليس هناك ما يشير إلى إستقرار النطق بحركة العين من هذه الأفعال . فهناك الكثير من الأمثلة تنوعت فيها الرواية بين فتح العين وضمها وكسرهما ، ويرجع هذا التنوع إلى عدة أسباب قد يكون أحدها الميل نحو الإتياع والإنسجام الصوتي وأثره في تغيير حركة هذه الأفعال . وبناء (فَعَلَ) بفتح العين كبقية الأبنية الأخرى اختلفت مذاهب العرب في استعمال بنيته، وعلى النحو الآتي:

(1) ينظر البيت في إصلاح المنطق: 35 و 136، والصاحح (سر): 1228/3، والمثلث للبطلوسي: 205/2، وديوانه: 24 برواية: وصحبتني بين حامر 0000 وبين

أكام بعد 00

(2) شرح المعلقات السبع: 51، وينظر أوزان الفعل ومعانيها: 239 0



## أ- تفرّيع (فَعَلَ) إلى (فَعَلْ) بفتح الفاء وإسكان العين 0

المشهور في قياس بناء (فَعَلَ) أن يكون مفتوح الفاء والعين في الماضي، ولا يُجَوِّزُ علماء اللغة إسكان عينه؛ لأنَّ الفتح خفيف، فلا داعي للخروج عنه 0 قال سيبويه: (( وأما ما توالى فيه الفتحان فإنَّهم لا يُسكَنونَ منه فلا يقولون في: (جَمَل) بفتح الميم (جَمَل) بسكونها ))<sup>(1)</sup>

والظاهر أنَّ في هذا القول نظراً؛ لأنَّ تخفيف المفتوح لغة وردت في القرآن الكريم وكلام العرب، ولا يمكن إنكارها، وشواهدا الكثيرة تردُّ هذا الإدعاء، وقد جاءت أغلبها في تخفيف الأسماء، وهذا الأمر يفيدنا في إرجاع وعزو ما جاء منها في الأفعال إلى أصحابها بعد أن أغفل أكثر النحويين والصرفيين عزوها والإكتفاء فقط بالقول: إنَّها لغة من لغات العرب، من دون تحديد أصحابها 0

وعلى لغة التخفيف في الأسماء جاءت قراءة أبي السَّمال<sup>(2)</sup>: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف 40/7]، بسكون الميم، وقراءة الكسائي<sup>(3)</sup>: ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا ﴾ [يوسف 47/12]، بسكون الهمزة، وقراءة الجمهور<sup>(4)</sup>: ﴿ كَانَتْ رَتْقًا ﴾ [الأنبياء 30/21]، بسكون التاء، وقراءة الأعمش<sup>(5)</sup>: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: 90/21]، بسكون الغين والهاء . ومما جاء على هذه اللغة من الأفعال؛ قراءة أبي السَّمال<sup>(6)</sup>: ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء 65/4] ، بسكون الشين . وقول الأخطل، وهو تغلبي من ربيعة<sup>(7)</sup> :

وَمَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ      بِرَاجِعٍ مَا قَدَّ فَاتَهُ بَرْدَادُ

أراد: سَلَفَ، بالفتح فحفف 0

وقول الآخر<sup>(8)</sup> :

قَطَعَ عَمْرُو سَاعِدِي وَهَبِ      وَعَلَا بِالْعَضْبِ يَأْفُوخَهُ

أراد: قَطَعَ، فحفف 0

(1) الكتاب: 0 115/4

(2) مختصر في شواذ القراءات: 0 43

(3) ينظر تفسير غريب القرآن: 0 218

(4) ينظر الكشف: 2 / 570 ، وتفسير القرطبي: 283/11 ، وروح المعاني: 034/17

(5) مختصر في شواذ القراءات: 0 92

(6) البحر المحيط: 284 /3 .

(7) ديوانه: 0 137 وينظر المنصف: 21 /1 ، وشرح جمل الزجاجي: 582 /2 ، وشرح شواهد الشافية: 0 18 /4

(8) والبيت في دقائق التصريف: 17 .

وقول الآخر<sup>(1)</sup> :

وَقَالُوا تُرَابِيُّ : فَكَلْتُ صَدَقْتُمْ أَبِي مِنْ تُرَابٍ خَلَقَهُ اللَّهُ آدَمُ

أراد: خَلَقَ، بالفتح فحفف 0

وقول الآخر<sup>(2)</sup>:

دَعَوْنَاهُ مِنْ عَادِيَةٍ نَضَبَ مَاؤُهَا وَهَدَمَ جَالِيهَا إِخْتِلَافُ عَصُورٍ

أراد: نَضَبَ، بالفتح فحفف 0

وقول الآخر<sup>(3)</sup> :

عَلَى مَحَالَتٍ عَكِسْنَ عَكْسًا إِذَا تَسَدَّهَا طِلَابًا غَلَسَا

أراد: غَلَسَ، بالفتح فحفف 0

وقول أبي خراش في تخفيف الاسم وهو من هذيل<sup>(4)</sup> :

وَلَحْمٍ إِمْرِي لَمْ تَطْعَمُ الطَّيْرُ مِثْلَهُ عَشِيَّةَ أَمْسَى لَا يُبِينُ مِنَ الْبَكْمِ

أراد: الْبَكْمِ ، بفتح الكاف فحفف 0

وعزا سيبويه هذه اللغة إلى كثير من تميم وإلى بكر بن وائل<sup>(5)</sup>، وأَيَّده في ذلك كل من الفراء<sup>(6)</sup> (ت207هـ)، وأبي بكر الأنباري<sup>(7)</sup> (ت328هـ) وعزاها ابن سيده<sup>(8)</sup> (ت458هـ) إلى بكر بن وائل وتغلب، في حين عزاها أبوحيان الأندلسي<sup>(9)</sup> (ت754هـ) إلى تميم ونجد، وعزاها السيوطي<sup>(10)</sup> (ت911هـ) إلى أهل نجد، وعزاها الشيخ أحمد الدمياطي<sup>(11)</sup> (ت1117هـ) إلى تميم وأسد وعامة قيس 0

(1) ينظر البيت في أبحاث ومقالات في اللغة : 62، نقلا عن كتاب الامثال لابن عكرمة: 128 .

(2) ينظر شرح نهج البلاغة : 4/ 448 .

(3) والبيت في شرح شواهد الشافية: 18/4 .

(4) شرح ديوان الهذليين : 3/ 1345 ، وينظر شرح شواهد الشافية : 18/4

(5) الكتاب : 4/ 112 0

(6) معاني القرآن : 3/ 125 0

(7) المذكر والمؤنث : 277 0

(8) المخصص : 14/ 220 0

(9) البحر المحيط : 2/ 340 و 5/ 387 0

(10) الإتقان في علوم القرآن : 1/ 95 0

(11) إتحاف فضلاء البشر : 143 و 226 0

والذي يبدو من هذه الأقوال أنه لا توجد حدود ثابتة لهذه اللغة. فالمعروف أن تميما وبكرا وتغلب هي من القبائل الشرقية، وأسد وقيس تقطنان نجداً، في حين أن قبيلة هذيل التي ينتمي إليها أبو خراش تقطن غرب الجزيرة العربية<sup>(1)</sup> 0

ومهما يكن من أمر فتميم وبكر بن وائل وتغلب وأسد كلها من نجد . وأغلب الظن أن المقصود بعامية قيس هنا جزءها النجدي . ولعلّ اشتراك جميع هذه القبائل بهذا الاستعمال اللهجي هو من قبيل التأثير اللغوي، فقد وافقت قيس تميما في بعض الخصائص اللهجية، وهذا ما يتوضح من خلال الألفاظ التي أحصاها الدكتور غالب المطلبي<sup>(2)</sup> التي عزيت إلى اللهجتين، مما يدل على وجود عامل التأثير بينهما واستعارة إحداها لغة الأخرى 0

وتفسير استعمال أبي خراش، وهو من هذيل الغربية لغة تميم وقيس الشرقيتان هو من قبيل إستعارة لغة غيره ولا يستبعد ذلك إذا ما عرفنا أن ((بعض العرب يسمع لغة بعض فيستعملها في شعره))<sup>(3)</sup> 0 وفي النحاة من يرى أن هذا التسكين من ضرورات الشعر وهما ابن جني<sup>(4)</sup>، وابن عصفور<sup>(5)</sup>، وهذا ضعيف وهو مردود بالآتي :

أولاً : إن هذا الإستعمال لغة منسوبة لتميم وبكر وأسد وقيس، وإذا ما ثبت ذلك فإن القول فيه بالضرورة غير صحيح لأن (( كل ما كان لغة قبيلة يقاس عليه ))<sup>(6)</sup> ثانياً : إن هذا الإستعمال محجوج بنقل الأئمة الثقات من أمثال سيويوه والفراء، وهما لم ينصا على أنه ضرورة، بل حكى سيويوه ذلك عن ((ناس كثير من تميم))<sup>(7)</sup>، ومتى نقل عن الأئمة وثقة اللغة أنها لغة قوم، فكيف يكون ضرورة عندهما ؟

ثالثاً : إن ابن جني نفسه رأى فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون مخففاً من (فعل)، مكسور العين. ولكن (فعل) غير مستعمل إلا أنه في تقدير الاستعمال وإن لم يُنطق به<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر خارطة توزيع القبائل العربية في تاريخ العرب قبل الإسلام: 1/ 305، واللهجات العربية الغربية القديمة: 143 .

(2) ينظر لهجة تميم: 42

(3) عبث الوليد : 233 .

(4) المنصف: 1/ 21 0

(5) شرح جمل الزجاجي : 2/ 582 0

(6) عبث الوليد : 233 0

(7) الكتاب : 4/ 112 0

(8) ينظر المنصف : 1/ 22 0

وهذا التفسير الأخير لم يقبله الدكتور حسام النعيمي ورأى أنه: (( لا معنى لأن يدع الفعل المذكور المستعمل بالفتح ، ويزعم أنهم خففوا فعلاً مكسور العين لم يرد على لسانهم ، ولا ورد له مضارع يدلّ عليه... وهو تكلف أظهر من أن ينبه عليه ولكلّ سيف نبوة ))<sup>(1)</sup>.

وانتهى الدكتور النعيمي إلى الإقرار والإعتراف بحقيقة أنه (( بعض العرب قد أسكن المتحرك إذا كان مفتوحاً وإن كان ذلك قليلاً )) 0

من هنا نخلص إلى ما يأتي إذا كانت تميم قد أسكنت المتحرك (الصائت) المفتوح، فلا شك أن السكون أخفّ من الفتح . ونحن نعلم أنّ الفتح في نظر علماء العربية التقليديين من المحدثين<sup>(2)</sup> أقرب الحركات إلى السكون؛ لأنّه يقرب منه أو يشبهه في خفة النطق 0 ولكن لنا أن نتساءل هل السكون صوت لغوي ؟ أو بعبارة أخرى، هل السكون حركة حتى يتم تشبيهه بالفتح ؟

مع علمنا أنّ الفتح صائت له صوت خاص به يميزه عن بقية الصوائت، فإن الدراسات الصوتية واللغوية للمحدثين أشارت إلى أن السكون ليس صوتاً لغوياً (alinguistic sound) أي: أنه (شيء) لا يُنطق ولا يُسمع أو هو شيء ليس له تحقيق صوتي مادي (phonetic realization) أو أي تأثير سمعي (acaoustic effect)، وبهذا يصبح السكون خالياً تماماً من العنصرين الأساسيين لأيّ صوت من الأصوات الصائتة أو الصامتة، مادام لا يتلفظ به، ولاوجود له من الناحية النطقية الفعلية.

ومن هنا نستنتج أنّ السكون ليس صوتاً صامتاً (consonant)، كما أنّه ليس حركة (صائتاً) بالمعنى الذي يفيد هذا المصطلح في نظر العارفين من الباحثين ، إذ انتفاء كونه صوتاً يعني استحالة اعتباره حركة ؛ لأنّ الحركة صوت لها صفات الأصوات في عمومها 0<sup>(3)</sup>

وبناءً على هذا؛ فإنّ خلو السكون من الحركة يعني بطبيعة الحال أنّه أخفّ من الفتح . وبهذا تبطل دعوى من قال بعدم جواز تخفيف المفتوح لما رأينا 0 وعلى هذا كانت ((جماعة من العرب تسكن المفتوح الوسط، ولم تعبأ بخفة الفتحة بل رأت أنّ السكون أخفّ من الفتحة ))<sup>(4)</sup>، ثم إنّ العرب أنفسهم يستثقلون أحياناً توالي الحركات؛ لأنّ الحرف في نظر المحدثين إذا تحرك أدى إلى مقطع مفتوح، فإذا سُكّن قفل المقطع ؛ لذا كان الغالب في الوقف عندهم السكون؛ لأنّه يؤدي إلى مقطع مقفل، وليس أسهل على البدوي

(1) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 221 0

(2) ينظر إحياء النحو : 83 وما بعدها ، ودراسات في علم اللغة : 228 0

(3) ينظر السكون في اللغة العربية (بحث): 154 - 156 ، ومن العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية (بحث): 75 0

(4) المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية (رسالة/م): 90 .

العربي من المقطع المقفل الذي يوفر لها اقتصاداً في الجهد العضلي والنطقي مع ما علمنا - أنفا - من أن السكون يغير من مقاطع الكلمة فيختزلها بعدد أقل، وفي هذا تسهيل لسرعة الكلام فلا شيء يعيقه في حديثه 0

إذن فليس غريباً أن يشتهر لدى تميم تخفيف المفتوح، بل أن تميماً أجازت كذلك حذف الحركة الإعرابية من الأفعال والأسماء، وسكنوا الحرف الأخير من الكلمة المستحقة للحركة الإعرابية، كقراءة أبي عمرو بن العلاء التميمي<sup>(1)</sup>: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة/129]، بإسكان الميم، وقوله: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران/160]، بإسكان الراء، وقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام/109] بإسكان الراء 0  
ومنه قول جرير وهو من تميم<sup>(2)</sup>:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَلِأَهْوَاؤِ مَنْزِلِكُمْ  
وَنَهْرُ تَيْرِي فَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ

أراد: تَعْرِفُكُمْ، بضم الفاء فسكن طلباً للتخفيف 0

ب - تفرّيع (فَعَلَ) إلى (فَعَلَّ)، بفتح الفاء وضم العين .

\* وروي عن بعض العرب أنهم كانوا يفرعون (فَعَلَّ) بفتح العين إلى (فَعَلَ) بضم العين، فيقولون في: ((  
طَهَرَتِ الْمَرْأَةُ: طَهَّرَتْ، وفي: شَحَبَ لَوْنُهُ: شَحَّبَ، وفي: صَلَحَ الشَّيْءُ: صَلَحَ، وفي: جَبَنَ الرَّجُلُ: جَبَّنَ، وفي: نَبَّهَ  
الغلامُ: نَبَّهَ، وفي: نَضَرَ: نَضَّرَ، وفي: سَخَنَ: سَخَّنَ، وفي: مَكَثَ: مَكَّثَ))<sup>(3)</sup> 0  
وعلى لغة ضم العين جاءت قراءة الجمهور<sup>(4)</sup>: ﴿فَمَكَّثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل/22/27]، بضم الكاف . في  
حين قرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب: ﴿فَمَكَّثَ﴾ بفتح الكاف .

وقد اختلف اللغويون في أيّ اللغتين أفصح؟ فقيل: الضم أشهر وأفصح، ووصفت بأنها لغةٌ عالية<sup>(5)</sup> 0  
وقيل: الفتح أفصح، وهو الاختيار عند النحويين؛ لأنّ اسم الفاعل لايجيء من (فَعَلَ يَفْعُلُ) بالضم إلا على

(1) ينظر هذه القراءات في النشر في القراءات العشر: 212/2، وإتحاف فضلاء البشر: 136 0

(2) ينظر البيت في الخصائص: 74/1 و 317/2، وشرح جمل الزجاجي: 583/2، وديوانه 45، ولا شاهد فيه، وتيري نهر بالأهواز .

(3) ينظر الكتاب 10\_9/4 وأدب الكاتب: 367 والمخصص: 4 س 15: 62 0

(4) الكشف عن وجوه القراءات: 143/2، تفسير القرطبي: 108/13 0

(5) ينظر لسان العرب (مكث): 191/2 0

وزن (فعيل)، إلا في أشياء قليلة مختلف فيها، نحو: (حمض فهو حامض، وفضل فهو فاضل)<sup>(1)</sup>. وعلى هذا فالفتح هو القياس<sup>(2)</sup>.

إنَّ وصف لغة الضم بـ(لغة العالية)، يساعدنا في تحديد أصحاب هذه اللغة فالمعلوم لدينا أن ابن منظور(ت 711هـ) لم يحدد ما المراد بالعالية، وإن كنا نعلم أن هذا الوصف يطلقه اللغويون عادة على اللهجة الحجازية، كما يُطلق عادةً على لهجة قيس، فكلتا اللهجتين اشتهرتا بالفصاحة وحسن البيان جنباً إلى جنب . قال أبو عمرو(ت 156هـ): ((أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم))، والمراد بـ(عليا هوازن) سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف. وجميعهم من هوازن من قيس<sup>(3)</sup> 0 وروى عن ابن عباس(رضي الله عنهما): (( نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعِ لُغَاتٍ مِنْهَا خَمْسٌ بِلُغَةِ الْعَجَزِ مِنْ هَوَازِنٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ(ت 224هـ): العجز هم سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف. وهذه القبائل هي التي يقال لها عليا هوازن))<sup>(4)</sup>، وهم من قيس، مما يدل على أنَّ العربية الفصحى لم تكن لغة قريش وحدها، وإنما هي لغة موحدة اعتمدت في نشأتها على لغة قريش وغيرها من لغات العرب الأخرى<sup>(5)</sup> 0

ولعل المراد هنا بـ(لغة العالية) هي لغة قيس، فتكون لغة ضمّ العين لقيس، والدليل على ذلك ما عناه النحاة واللغويون لقيس من قولهم في: (جَنَحَ: جَنَحَ)، وجعلوا لغة الفتح لتميم، ومن ذلك قراءة الأشهب العقيلي: ﴿فَاجْتَنَحَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال 61/8]، بضم النون، قيل: هي لغة قيس . والجمهور بالفتح، وهي لغة تميم<sup>(6)</sup>.

ومما جاء على لغة قيس قول أبي زيد الطائي<sup>(7)</sup> :

وَلَقَدْ قَاتَلُوا فَمَا جَبَنَ الْقَوِ  
مُ عَنِ الْأُمَّهَاتِ وَالْأَبْنَاءِ

أراد: جَبَنَ، بفتح الباء، لكنه ضمها جرياً على هذه اللغة .

وقول البحثري وهو من طيئ<sup>(1)</sup>:

(1) ينظر إعراب القرآن للنحاس: 513/2 - 514، والحجة في القراءات السبع: 270، وشرح ابن عقيل: 0 135/2

(2) لسان العرب(مكث) 0 191/2

(3) تذكرة النحاة: 0 562

(4) ينظر البرهان في علوم القرآن: 211/1 وما بعدها 0

(5) ينظر فصول في فقه اللغة: 0 84

(6) ينظر تفسير القرطبي: 39/8، والبحر المحيط: 0 514/4

(7) البيت في خزنة الأدب(هارون): 190 /4 .

وَرَدَّ تَدْبِيرُكَ الدُّنْيَا وَقَدْ صَلَّحْتَ عَفْوًا وَلَوْلَاكَ لَمْ تَصْلُحْ وَلَمْ تَكْدِ

أراد: صَلَّحَ، بفتح اللام، لكنه جاء به مضمومًا على لغة قيس .

ومما جاء على لغة تميم قول شاعرهم جرير<sup>(2)</sup>:

جَنَحَ الْأَصِيلُ وَقَدْ قَضَيْنَا لِنَغْلِبِ نَحْبًا قَضَيْنَ قَضَاءَهُ وَنُدُورًا

وقول جرير أيضا<sup>(3)</sup>:

لَقَدْ جَنَحَتْ بِالسَّلْمِ خَرِبَانُ مَالِكٍ وَتَعَلَّمَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَنْ لَمْ أُسَالِمِ

وقول العجاج، وهو من تميم<sup>(4)</sup>:

فَأَيْنَمَا جَرَيْتَ أُعْطِيتَ الظَّفَرَ شَهَادَةً فِيهَا طُهُورٌ مَن طَهَرَ

وقول الأعشى، وهو من ربيعة<sup>(5)</sup>:

إِنَّمَا نَحْنُ كَشْيءٍ فَاسِدٍ فَإِذَا أَصْلَحَهُ اللهُ صَلَّحَ

فجاءا بالأفعال: (جَنَحَ، وَطَهَرَ، وَصَلَّحَ)، على (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين 0

وبناءً على هذا لا نستبعد أن يكون ضم (فَعَلَ) اللازم من خصائص قبائل قيس والحجاز، بحكم وجود عامل التأثير بينهما، إذا علمنا أن قبائل قيس تجاور الحجاز في بيئتها، وأنها لم تكن تعيش بمعزل عن تأثير القبائل الأخرى. هذا إذا ما عرفنا أن هناك عوامل أخرى تدعو إلى احتكاك القبائل، منها المجاورة والتزاور حتى يراعي بعضهم لغة غيره، كما قال ابن جني: ((لأنَّ العرب وإن كانوا كثيرًا منتشرين وخلقًا عظيمًا في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فإنَّهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، وبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته))<sup>(6)</sup> 0

وبرغم تسليمنا بعزو اللغويين لغة الضم للحجاز فضلًا عن قيس إلا أن في النفس شيئًا من الشك، فليس القول بأن هذه القبيلة تؤثر صائت الضم مثلًا، وأخرى تؤثر صائت الفتح أو الكسر بالأمر السهل، بل لا بدَّ

(1) ديوانه: 661 / 2 .

(2) ديوانه: 0 224

(3) ديوانه: 458، والخربان: الجبناء، والواحد خرب 0

(4) ديوانه: 75 .

(5) ديوانه: 89 . (عطوي) .

(6) الخصائص: 15/2 - 16 0

لذلك من قوانين صوتية، وشواهد لغوية تشير عليها، وتشدُّ عنها قليلاً 0 إذ المعروف أنَّ الضم من خصائص اللهجات البدوية من تميم وقيس بحكم ثقله الذي يناسب خشونة البداوة بعيداً عن رقة الحضارة. ويقوي هذا الظن ما ذكره أبو حيان من نسبة الفتح لقريش ويعنون بها الحجاز. ثم أنَّ الفتح في عين (فَعَلَ) أصل والضم طارئ، فالأصل أخرى بلغة الحجاز؛ لأنَّ لغتهم محافظة لا تُغيّر ولا تُبدل بالصيغ - كما بينا آنفاً - في تخفيف بناء (فَعَلَ) إلى (فَعَلَّ) 0

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة، وهو من قريش (1):

مَكَثَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمْ حَتَّى إِذَا قَدِمَ الرَّسُولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ

فجاء بـ(مَكَثَ)مفتوح العين على لغة قومه .

ج - تفرّيع (فَعَلَ) بفتح العين إلى (فَعِلَ)، بفتح الفاء وكسر العين .

جاءت في اللغة العربية أفعال ماضية ثلاثية، إشتهر بناؤها على (فَعَلَ) بفتح العين، ووصفت لغة الفتح هذه تارةً بأنها لغة الحجاز، وتارةً بلغة قريش كونها اللغة الفصحى، الواسعة الانتشار والشهرة بين العرب، ذلك؛ لأنَّ قبائل العرب لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة فقد، ((كانت فصاحة قريش مقياساً تقاس به فصاحة القبائل العربية الأخرى)) (2)، ووصفت لغة أهل الحجاز بأنها ((اللغة الأولى القدي)) (3)، وهي ((اللغة العربية القديمة الجيدة)) (4)، ومن هنا كانت لغة قريش ((معياراً أو تقنيناً للصحة أو الخطأ في لغات أخرى)) (5) .

تذكر كتب الصرف واللغة أنَّ هذه الأفعال المفتوحة العين قد جاءت على بناءٍ آخر هو (فَعِلَ)، بكسر العين، إلا أنَّ اللغويين القدامى لم ينسبوا هذه اللغة - في الأعم الأغلب - ولم يرجعوها لأصحابها كما فعلوا في لغة فتح العين، واكتفوا بالقول: إنَّها لغة، أو إنَّها لغة ضعيفة، أو لغة رديئة شاذة، وما إلى ذلك من صفات ليس لشيءٍ إلا لكونها خرجت عن المؤلف في هذه الأفعال .

ورأيت أنَّه لا بدَّ من معرفة أصحاب هذه اللغة المتفرعة، وإزالة هذا الإبهام في عزو اللهجات، ومن ثم معرفة العرب الذين تحدثوا بذلك ما دامت شواهدا ليست بالقليلة؛ لأنَّ مثل هذا الإستعمالات لا تمثل رأياً

(1) شرح ديوانه : 0 231

(2) أفصحية لهجة قريش(بحث): 0 482

(3) الكتاب: 0 278 /3

(4) الكتاب: 0 473/4

(5) الكتاب بين المعيارية والوصفية: 95 .



شخصياً يمكن قبوله أو رده أو وصفه بالضعف أو الرداءة، وإنما هي لغات يعتز بها أصحابها بكل ما فيها خصائص وسمات وعلى الباحث أن يصفها من حيث كونها لغات في ذاتها ومن أجل ذاتها من دون أن يتدخل برأيه ويجعلها موضوعاً للمقارنة أو التفضيل أو ترتيبها منازل ودرجات<sup>(1)</sup>

والحق أن علماء اللغة لو توافروا على دراستها وفهم خصائصها ومميزاتها لأثروا اللغة بالكثير من الصيغ والتراكيب الصرفية واللغوية التي خالفت فيها العربية الفصحى؛ ((لأن هذه القبائل التي إهتم العلماء بلغاتها دون غيرها لا تمتلك من هذه الصيغ والتراكيب إلا القليل إذا ما قيست بلغات القبائل التي أهمل علماء اللغة الإستشهاد بها))<sup>(2)</sup> إذا ما علمنا أن لغات العرب كلها حجة ويصح القياس عليها ، قال ابن فارس(ت395هـ) : ((لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه))<sup>(3)</sup> 0

وعلى هذا فالمنهج اللغوي السليم لا يقوم على التقسيمات والافتراضات المسبقة، وإنما يقوم على مبدأ إستقراء اللغة وتتبع مراحل تطورها، ومن هنا كانت دراسة اللهجات العربية القديمة وإرجاعها إلى أصحابها ضرورية لفهم هذا التطور وتأصيل الدرس اللغوي 0

\* على أية حال .. فقد رُوي عن بعض العرب أنهم كانوا يفرعون (فَعَلَّ) بفتح العين إلى (فَعِلَ) بكسر العين ، فيقولون في: (عَلَنَ الأمر: عَلِنَ، وفي: حَقَدْتُ عليه: حَقَدْتُ، وفي: حَدَّقَ القرآن: حَدَّقَ، وفي: رَعَفَ الرجل: رَعَفَ، وفي: شَغَفَ بالشيء: شَغَفَ، وفي: دَمَعْتُ عيني: دَمَعْتُ، وفي: بَرَقَ البصر: بَرَقَ)، وغيرها من الأفعال<sup>(4)</sup> .

\* وعزا الفراء<sup>(5)</sup> (ت207هـ)، وأبو زيد الأنصاري<sup>(6)</sup> (ت215هـ) لغة كسر العين في نحو هذه الأفعال إلى بعض قيس، وعزاها الأصمعي<sup>(7)</sup> (ت216هـ) إلى قيس وتميم، في حين عزاها أبو حيان<sup>(8)</sup> (ت754هـ) إلى تميم وحدها 0 وعلى هذه اللغة جاءت قراءة أبي نُهَيْك والحسن وأبي السَّمال<sup>(9)</sup>: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا

(1) الكتاب بين المعيارية والوصفية : 91 0

(2) النحو في اللهجات العربية القديمة : 16 0

(3) المزهري : 258/1 0

(4) ينظر المخصص: مج 4 ، س 62/15 ، وأدب الكاتب: 371 ، والمزهري: 258/1 ، وأوزان الفعل ومعانيها: 231 0

(5) ينظر رأيه في أفعال ابن القطاع : 340/2 0

(6) ينظر قوله في أفعال السرقسطي: 220/1 ، وشرح الفصح لابن هشام : 52 0

(7) كتاب الإبل : 82 0

(8) البحر المحيط : 299/5 0

(9) مختصر في شواذ القراءات: 22 0

أَصَابَهُمْ ﴿عمران 146/3﴾، بكسر الهاء . قال ابن جني (ت 392هـ) فيه لغتان: (وَهْنَ) و(وَهْن) قال: وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى فيها كسر الهاء في الماضي<sup>(1)</sup> 0 وكذا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ الْقِيَامَةُ﴾ [القيامة 7/75]، بكسر الراء، وهي قراءة الجمهور<sup>(2)</sup>، ومنه أيضاً قراءة زيد ابن علي، وابن أبي عبلة، وأبي حيوة<sup>(3)</sup>: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البروج 8/85]، بكسر القاف 0 ومما جاء على هذه اللغة قول الغنوي، وبنو غني من قيس<sup>(4)</sup> :

\* قَدَ طَبَّبْتُ بِهَذَا لِأَمْرِ طَبًّا \*

أراد: طَبَّبَ، فكسر العين 0

وقول جرير، وهو من تميم<sup>(5)</sup> :

مَا مَنْ جَفَانًا إِذَا حَاجَاتُنَا حَضِرَتْ      كَمَنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ وَاللُّطْفُ

أراد: حَضَرَ، فكسر العين 0

وقول الآخر<sup>(6)</sup> :

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَخَلُّوا بَيْنَنَا      نَبْلُغِ النَّارَ وَيَنْكَلُ مَنْ نَكَلُ

أراد: نَكَلَ، فكسر العين 0

ومنه أيضاً قول البحترى، وهو من طيبي<sup>(7)</sup> :

حَتَّى إِذَا حَذَقَ الْقِيَادَةَ كُلَّهَا      بَاعَ الْقِيَانَ وَجَدَّ فِي التَّعْيِينِ

أراد: حَذَقَ، فكسر العين .

والظاهر أن الميل إلى الكسر من الخصائص اللهجية لتميم، كما ثبت ذلك مما أحصاه الدكتور غالب المطلبي لطائفة من الألفاظ التي جنحت فيها تميم إلى الكسر<sup>(8)</sup>، لذا فإنَّه من المحتمل أن وجود هذه الظاهرة في قيس أيضاً هو بتأثير لغة تميم، فقد كانت قيس تجاور تميمياً في نجد 0

(1) المحتسب: 174/1 ، وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 0 213

(2) الحجة في القراءات السبع : 357 ، تفسير القرطبي : 0 96/19

(3) مختصر في شواذ القراءات : 0 171

(4) ينظر البيت في المخصص : مج 4 ، س 57 / 15 0

(5) إصلاح المنطق: 213، وفي ديوانه: 306 ، برواية: 000 إذا حاجاتنا نزلت 00

(6) ينظر البيت في لسان العرب (نكل): 0 677/11

(7) ديوانه: 2362/4 ، والقيادة تقديم النساء للرجال ، وهو هنا يعرض بالرجل ويسبهه 0

(8) ينظر لهجة تميم : 0 139

ثم أنّ الدراسات اللغوية أثبتت أنّ الكسرة في الكلمة التميمية هي الحركة القوية المؤثرة التي تؤثر في الحركات الأخرى كما - سيأتي بيانه -<sup>(1)</sup> فإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أنّهم مالوا عن الأخف إلى الأثقل، وبالتالي فإنّ الميل إلى الكسرة يناقض القانون الصوتي الذي وضعه الدكتور إبراهيم أنيس من أنّ الكسر ينسجم مع حياة التحضر ويدل على الرقة في معظم البيئات اللغوية<sup>(2)</sup>. والمعروف أنّ تميماً وقيساً من القبائل البدوية؛ لذا فمن الصعب أن نجعل هذا القانون قانوناً عاماً نفسراً في ضوءه سبب كسر هذه الأفعال. ولعلّ تعليل ذلك في تقديري من وجهين :

الأول: معلوم أنّ الكسر أصعب من الفتح<sup>(3)</sup>، لذا فميل اللهجة إلى الكسر سواء في الحلقي العين أم غير الحلقي العين يتطلب جهداً عضلياً أكثر مما يحتاج إليه الفتح إنّما يمثل طبيعة تميم وقيس وغيرها من القبائل البدوية النجدية التي تؤثر الخشونة 0 في حين إتجهت لهجة الحجاز إلى الفتح لما فيه خفة ويسر وهذا يعني أنّ ((كلّ قبيلة تسير في لغتها على مقدار يكافيء طبيعتها وبيئتها))<sup>(4)</sup>، إذا علمنا أنّ معظم المصادر عزت الكسر إلى نجد<sup>(5)</sup> 0

الثاني: قد يكون ميل البدوي ((الذي لا يُؤثر فيه التلقين، ولا يثني طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين))<sup>(6)</sup> إلى الكسرة لكونها أقرب المخارج إلى الضمة التي يفضلها البدوي أيضاً الأثر في بقاء هذه الصيغ على حيالها غير متطورة عن الصيغة الحجازية الثابتة 0

وبناءً على هذا نستطيع تفسير تلك الأفعال التي وردت في القرآن الكريم مما لامها أو عينها من حروف الحلق لكنها آثرت الكسر دون الفتح والتي مالت من الأخف إلى الأثقل ولم تجنح إلى السهولة والانسجام بين الحركات وهي على ما أحصاها الدكتور إبراهيم أنيس<sup>(7)</sup> ((نكح، نزع، رجع، قعد، زعم))، فهذه الألفاظ في الحقيقة لا تنتمي إلى اللهجة القرشية المحافظة بقدر ما تنتمي إلى لهجات القبائل النجدية والقبائل

(1) ينظر ص 32 - 33 .

(2) في اللهجات العربية : 0 81

(3) ينظر المنصف : 187 / 1 ، 195 ، ولهجة قبيلة أسد : 0 138

(4) دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية(بحث) : 0 193

(5) ينظر المصادر السالفة الذكر لهذا التفريع 0

(6) الخصائص : 0 76/1

(7) ينظر أبواب الثلاثي(بحث): 0 175

الشرقية، إذا علمنا أن المعاجم قد روت فيها طرقاً أخرى لاشك أن واحدة منها هي التي تنتمي للهجة القرشية<sup>(1)</sup>.

ومهما يكن من أمر فتغيرات التأثر لا تعدم، بل يظهر صداها في هذه اللهجة أو تلك بحكم طبيعة الترحال والتنقل الدائم، وكثرة الإختلاط بين الأفراد والجماعات، فنحن لا نعدم أن نجد أحياناً أفعالاً في اللغة القرشية تنتمي الى اللغة التميمية كقول عبيد الله بن قيس الرقيات، وهو من قريش<sup>(2)</sup>:

وَمَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

بكسر القاف من (نَقَمُوا)، إلا أن رواية الديوان جاءت بفتح القاف على الأصل<sup>(3)</sup>. والحق أنه لا يمكن أن نعد ذلك دليلاً قاطعاً على أن عبيدالله لم يتحدث بهذه اللغة؛ لأنه من الثابت أن شعر عبيدالله وغيره من أشعار العرب إنما وصلت إلينا بالعربية الفصحى، فمن الطبيعي أن يخلو من رواية الظواهر اللهجية التي فيها مخالفة للفصح المشهور، وإلا كيف يمكن أن نفسر هذا الحشد من الشواهد التي ضمتها كتب الصرف والنحو التي تخالف في كثير من الأحيان في روايتها ما جاءنا من دواوين الشعراء؟

مما يجعل القول بالرجوع إلى ما وصل إلينا من دواوين الشعراء للتحقق مما عزي إلى اللهجات قول فيه نظر، وإنما ((كانت العرب يُنشد بعضهم شعر بعض، وكلُّ يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا تكثرت الروايات في بعض الأبيات))<sup>(4)</sup> 0

3 - بناء (فَعَلَ)، بكسر العين في الماضي .

أ - تفريع (فَعِل) الى (فَعَلَ)، بفتح الفاء وإسكان العين .

المشهور في قياس (فَعِل) أن يكون مفتوح الفاء ومكسور العين في الماضي<sup>(5)</sup>. والواضح في هذا البناء أن أكثر أفعاله لازمة تدلُّ على العلل والأسقام والأحزان والأفراح والحلي والعيوب والألوان نحو: (سَمِرَ، وَسَوِدَ، وَفَرِحَ، شَبِعَ)<sup>(6)</sup>. وقد تأتي أفعاله متعدية نحو: (عَلِمَ، وَشَرِبَ، وَرَكِبَ)، وهي الأقل 0

(1) ينظر م 0 ن : 175 0

(2) ينظر البيت في البحر المحيط : 415/8 0

(3) ينظر ديوانه : 40 ، (نَقَمُوا) بفتح القاف .

(4) الاقتراح : 77 0

(5) شرح الشافية للرضي : 77/1 ، و72 و160 0

(6) م 0 ن : 77/1 ، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 408 0

ومهما يكن من أمر فأفعال هذا البناء سواء كانت لازمة أم متعدية أقرب إلى الفعلية من بناء (فَعَلَ) بضم العين؛ لأنَّ فيه شيء من الحركة والمجهود العقلي قياساً إلى (فَعَلَ) الذي يدلُّ على الإتصاف بصفة معينة 0

وهذا ما أكدّه الطيب البكوش حين قال: ((إِنَّ (فَعَلَ) أقرب إلى الفعلية من (فَعَلَ) لأنَّه يتضمن معنى الفعل والحركة والمجهود الجسمي أو العقلي، فالفاعل بالنسبة لهذه الطائفة من الأفعال يقوم بالفعل فتعود عليه نتائجه، أو يقوم به لنفسه ولفائدته، وهو ما يجعل (فَعَلَ) وسطاً بين (فَعَلَ) و (فَعَلَ) <sup>(1)</sup>))

\* وعزي إلى ربيعة وبني كلاب <sup>(2)</sup>، وبني تميم <sup>(3)</sup>، أنهم كانوا يسكنون عين (فَعَلَ) بكسر العين، ويفرعونها إلى (فَعَلَ) بفتح الفاء وإسكان العين فيقولون في: (فرح - فرح، وفي: علم - علم، وفي: لعب - لعب، وفي: شهد - شهد) <sup>(4)</sup> وعلى هذه اللغة جاءت قراءة بعضهم <sup>(5)</sup>: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ [آل عمران 146/3] بإسكان الهاء 0

ومما جاء على هذه اللغة قول القطامي، وهو تغليبي من ربيعة <sup>(6)</sup>:

أبونا فارسُ الفرسانِ عَلَقْتُ بكفيه الأئنة والغوارُ

أراد: عَلَقْتُ؛ لكنه أسكن اللام على لغة قومه 0 وقول القطامي أيضاً <sup>(7)</sup>:

إذا نَشِبْتُ مَخَالِبُهُ وَعَلَقْتُ لَهُ الأنيابُ تُرِكَ لَهُ المزارُ

أراد: نَشِبْتُ، وَعَلَقْتُ، بكسر العين فحذف 0

ومنه أيضاً قول الأخطل، وهو تغليبي من ربيعة <sup>(8)</sup>:

فإنَّ أهجُهُ يَضْجُرُ كَمَا ضَجْرُ بازِلُ من الإدمِ دُبِرَتْ صَفْحَتَاهُ وَقَارِيُهُ

أراد: ضَجْرُ، ودَيْرَ، لكنه أسكن طلباً للتخفيف 0

وقول الآخر <sup>(1)</sup>:

(1) التصريف العربي : 85 0

(2) ينظر الصاهل والشاحج: 124، 440، 666، وشرح ديوان ابن أبي حصينة: 104، 111، وشرح أبي تمام للتبريزي: 4/357 0

(3) ينظر الكتاب: 4/113، والمحتسب: 2/66، وشرح اللمع لابن برهان: 2/419، تسهيل الفوائد: 195

(4) ينظر الكتاب: 4/113، وشرح اللمع لابن برهان: 2/419 0

(5) روح المعاني: 4/84 0

(6) ينظر البيت في الفصول والغايات: 350، وديوانه: 145 .

(7) ينظر البيت في الصاهل والشاحج: 440، وديوانه: 145، برواية: إذا هدرت شقاشقه ونشبت له الأظفار ترك له المدار .

(8) ينظر البيت في الصاهل والشاحج: 486، واصلاح المنطق: 36، وديوانه: 0217

وأحفظ من أخي ما حفظ مني ويكفيني البلاء إذا بلوتُ

أراد: حَفِظَ، فحفف 0

ومع ثبوت هذه الظاهرة عند القبائل السالفة الذكر، اضطر المعري (ت449هـ) إلى الإقرار بحقيقة قد تدفع غيره إلى القول بأن هذا الاستعمال ضرورة شعرية، فقال قاطعاً ذلك بأن ((هذا ليس عندهم من الضرورة)) (2).

ومما يدل على أن لغة التسكين في (فَعِلَ) بكسر العين كان لها صدى واسعاً في كثير من الأفعال، ظهور أثر هذا التخفيف واضحاً في فعلي المدح والذم (نعم، وبئس). فقد ذكر سيبويه (ت180هـ): (( أن بعض العرب يقول (نَعَمَ الرَّجُلُ) )) (3)، وروي ابن السكيت (ت244هـ) أنه سمع أعرابياً من بني تميم يقول: (نَعَمَ)، بفتح الفاء وإسكان العين. (4) وذكر ابن منظور (ت711هـ) أن أصلها (نَعِمَ) بفتح وكسر، وسكنت العين للتخفيف على لغة بكر بن وائل من ربيعة (5)

وعلى هذه اللغة جاءت قراءة يحيى بن وثاب (6): ﴿ فَنَعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد 24/13]، بفتح النون وإسكان العين، قال أبو حيان (754هـ): ((وتخفيف (فعل) لغة تميمية)) (7) 0

\* وحكي أيضاً (بئس) بفتح الباء وسكون الهمزة، وهي نظير (نعم) بفتح النون وسكون العين التي عزيت إلى بكر بن وائل من ربيعة، ولعل هذه الصيغة من لغتهم، وربما هي من لغة تميم بناءً على ما روي عنهم من تسكين وسط الكلمة للتخفيف، كما ذكر الدكتور كريم الخماس (8) 0

وذكر الدكتور غالب المطلبي أن تسكين عين الكلمة للتخفيف من الخصائص اللهجية لتميم (9)، لذا فإنه من المحتمل أن وجود هذه الظاهرة في ربيعة وكلاب هو بتأثير لغة تميم، فقد كانت بكر بن وائل تجاور تميماً في نجد .

(1) ذكره الدكتور أحمد الجندي في بحثه (دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية): 179، ولم أقف على صاحبه.

(2) الصاهل والشاحج: 440 .

(3) الكتاب: 4/ 116 .

(4) ينظر إصلاح المنطق: 0 105

(5) ينظر لسان العرب (نعم): 0 586/12

(6) البحر المحيط: 387/5 ، وينظر شرح اللمع لابن برهان: 0 418/2

(7) البحر المحيط: 0 387/5

(8) النحو في اللهجات العربية القديمة (رسالة/د): 0 45

(9) ينظر لهجة تميم: 0 40

والغرض من هذا التفريع المعزوم إلى تميم وربيعة هو طلب التخفيف؛ لكرهة الإنتقال من الأخر إلى الأثقل. قال سيبويه: ((وإنَّما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفُّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخر الأثقل))<sup>(1)</sup>، ولهذا آثرت تميم تسكين العين في هذا كله؛ لأنَّ السكون لديهم أخف من الحركة . وعند المحدثين إنَّ الهدف من الإسكان هو اختزال مقاطع الكلمة الصوتية فكلما كانت المقاطع الصوتية قليلة ازدادت سهولة النطق 0

في حين أنَّ أهل الحجاز أبقوا الصيغة دون تغيير وتفرّيع، فقد عرف عنهم أنَّهم كانوا لا يتكلمون إلا بـ(نعم)، بفتح النون وكسر العين وهي الأصل<sup>(2)</sup>، لكون لغتهم لغة محافظة تحرص على ثبات أصواتها وحركاتها لا تميل إلى إنسجام الأصوات . وعلى لغة الحجاز قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي<sup>(3)</sup> : قوله تعالى: ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ [البقرة/271]، بفتح النون وكسر العين 0 وقال طرفة بن العبد، وهو من بكر من ربيعة<sup>(4)</sup> :

مَا أَقَلَّتْ قَدَمَايَ أَنَّهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبْرِ

بفتح النون وكسر العين من (نعم) .

وذكر راببن أنَّ استعمال (نعم)، بكسر العين كان شائعاً في غربي الجزيرة العربية لدى هذيل وكنانة . ووجود هذا الإستعمال لدى هذيل دليل على أنَّ اللهجة لم تتأثر بظاهرة انسجام الحركات التي كانت شائعة في اللهجات الشرقية<sup>(5)</sup>، ويؤيد ذلك ما رواه بعض ولد الزبير قال: ((ما كُنْتُ أسمعُ أشياخَ قُريشٍ يقولون إلا: نَعِم، بكسر العين))<sup>(6)</sup>

ومثل ما حكي في (بئس) قالوا (بئس) بفتح الباء وكسر الهمزة على (فعل) على الأصل . وقد أبهم النحاة والصرفيون نسبتها، ولعلها من لغة أهل الحجاز قياساً بما عرف عنهم من قولهم (نعم) بفتح وكسر على الأصل<sup>(7)</sup>، فربما كانوا يتكلمون بـ(بئس) على الأصل أيضاً فيقولون (بئس) بفتح وكسر، وربما أبهم النحاة عزو هذه الصيغة إلى أهل الحجاز اكتفاء بما نسبوه إليهم من قولهم (نعم) بفتح وكسر، وكأنَّ في ذلك إشارة

(1) الكتاب: 0 114/4

(2) ينظر شرح اللمع لابن برهان: 418/2 ، وشرح التوضيح على التصريح: 0 95/2

(3) حجة القراءات: 147 ، وينظر الإقناع في القراءات السبع: 647/2 ، والكشف: 462/1 – 0 463

(4) ينظر المقتضب: 140/2 ، وفي ديوانه: 72 ، خالتي والنفس قدما إنهم 000 في القوم الشطر 0

(5) اللهجات العربية الغربية القديمة: 144 ، وينظر جمهرة اللغة: 142/3 ، ومغني اللبيب: 0 354/2

(6) لسان العرب (نعم): 0 589/12

(7) الكتاب: 0 116/4

إلى أنَّهم كانوا يفعلون مثل ذلك مع (بئس)<sup>(1)</sup>، فلا يتكلمون بها إلا على الأصل، فيقولون (بئس) بفتح وكسر، بسبب عدم ميلهم الانسجام الحركات لذلك أقرَّ الرضي بحقيقة أن ((جميع هذه التفرعات في كلام تميم، وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يفرعون))<sup>(2)</sup> .

## ب - تفرّيع (فعل) إلى (فعل) بكسر الفاء وإسكان العين .

\* وحكي عن بعض العرب أنَّهم كانوا يسكنون عين هذا البناء وينقلون حركته إلى الحرف الذي قبله، فيقولون في: (رَكَبَ - رَكِبَ، وفي: سَلِمَ - سَلِمَ، وفي: شَهَدَ - شَهَدَ، وفي: لَعِبَ - لَعِبَ) . وعزيت لغة نقل الحركة هذه إلى تميم<sup>(3)</sup> 0

قال سيبويه: ((الأصل عندهم أن يكون الثاني متحركاً، وغير الثاني أول الحرف<sup>(4)</sup>)، وذلك قولك (شَهَدَ) و(لَعِبَ) تسكن العين كما أسكنتها في (عَلِمَ) وتدع الأول مكسوراً؛ لأنَّه عندهم بمنزلة ما حركوا، فصار كأول (إبل) 000 ومثل ذلك (نعم) و(بئس) إنما هما (فعل) وهو أصلهما ((<sup>(5)</sup> 0

وقول سيبويه هذا محجوج به من ابن سيده (ت 458هـ)، الذي سمع هذا الاستعمال صراحة من العرب في الأسماء والأفعال على سواء، كقولهم في: (وَرِكَ - وَرِكَ، وفي: كَتَفَ - كَتَفَ، وفي: لَعِبَ - لَعِبَ)<sup>(6)</sup> . وعلى هذه اللغة جاءت الأمثلة المشهورة في (نعم) و(بئس) على ما ذكر سيبويه . قال تعالى: ﴿نَعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال 40/8]، وقوله تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة 206/2] . قال الطبري (ت 310هـ): ((وهي لغة الذين ينقلون حركة العين من (فعل) إلى الفاء، إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم))<sup>(7)</sup>، وفي هذا القول نظر؛ لأنَّ تقديم الحركة في هذا البناء لم يتقيد بشرط كون عينه أحد حروف الحلق، بدليل أن الشواهد والأمثلة المروية فيه في الأسماء والأفعال جاءت خالية من حروف الحلق ك(سلم، وركب، وورك، وكتب) 000 الخ 0 مما يعني أن الظاهرة أوسع وأشمل من أن تتقيد بحروف الحلق 0

(1) النحو في اللهجات العربية القديمة: 45 0

(2) شرح الشافية: 40/1 .

(3) ينظر الكتاب: 4/ 116، والكشاف: 1/ 346، وتفسير الطبري: 2/ 238، وشرح الكافية للرضي: 2/ 345 .

(4) قال عبد السلام هارون: أي: أن يكون ثانيه وأوله متحركين. الكتاب: 4/ 116، هامش: 2 .

(5) الكتاب: 4/ 116 0

(6) المخصص: 14/ 221 0

(7) تفسير الطبري: 2/ 238 0



وقد ورد هذا الاستعمال أيضاً في شعر الأخطل، وهو تغليبي من ربيعة<sup>(1)</sup> :  
إذا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فَرَأَتْنا      وإنْ شَهِدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَجَدَاوُلُهُ

أراد: شَهِدَ، لكنه أسكن ونقل الحركة إلى الحرف الأول تخفيفاً على لغة تميم 0  
وذكر الجامي(ت898هـ) أن الأكثر في (نعم) و(بئس) عند بني تميم إذا قصد بهما المدح والذم كسر الفاء وإسكان العين 000 وكأن أكثر العرب أخذوا بلغة تميم<sup>(2)</sup>. وأغلب الظن أن تميمياً آثرت الكسرة عند تخفيف هذا البناء، فنقلتها إلى فاء الكلمة وأسكنت عينه ليس فقط الابتعاد عن ثقل الحركات المتوالية<sup>(3)</sup>، وإنما هو لأسباب تتعلق بالنبر، إذ فضلت النبر بحركة الكسرة في (فعل)؛ لأن الكسرة عند تميم هي الصائت الأقوى حركياً، وهي الحركة المؤثرة في بقية الحركات عند تزاممها على اللفظ الواحد<sup>(4)</sup>، فكأنهم قدموا ما يفضلون ويستحسنون، ويقوي ذلك ما عُرِفَ عن تميم والقبائل البدوية من ميلهم إلى كسر حروف المضارعة، إلى جانب ما سنراه من صيغ وأبنية تنزع فيها تميم إلى صائت الكسر، مما يوهن الفكرة التي جاء بها الدكتور إبراهيم أنيس<sup>(5)</sup>، ووافقه عليها كل من الدكتور عبد الصبور شاهين<sup>(6)</sup>، والدكتور أحمد الجندي<sup>(7)</sup>، والدكتور عبدة الراجحي<sup>(8)</sup>، المتمثلة بميل القبائل البدوية غالباً إلى الضم، وذلك أنهم بنوا حكمهم على جملة من الألفاظ البدوية المضمومة الفاء والعين، ثم أن نقل الحركة (الصائت) إلى فاء الكلمة أحدث مقطعاً مقفلاً، وهو ما يتناسب وميل تميم البدوية إلى سرعة الكلام - على ما سبق بيانه - وهو كذلك ينسجم تماماً مع الكسرة التي ترمز لدى المحدثين إلى قصر الوقت<sup>(9)</sup>.

هذا من جانب . ومن جانب آخر إنَّ تقديم حركة العين إلى الفاء سيخلق نوعاً من التعادل في الحركات على مستوى الكلمة الواحدة، والدراسات الحديثة أثبتت أن التعادل في الحركات وسيلة من وسائل

(1) والبيت في الكتاب: 116/4 ، وشرح اللع لابن برهان: 419/2 ، وديوانه : 0 224

(2) الفوائد الضيائية : 0 213/2

(3) كما ترى الدكتورة خولة الهلالي في المشكلات اللغوية : 0 94

(4) ينظر من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية(بحث): 0 97

(5) في اللهجات العربية: 81 .

(6) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 0 406

(7) اللهجات العربية في التراث: 0 252/1

(8) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 0 125

(9) ينظر من أسرار اللغة: 0 148

التخفيف<sup>(1)</sup>. وتظهر صفة التعادل في الكلمة بصورة بارزة في طرفي الكلمة فإذا كانا ثقيلين أو خفيفين كما في (فَعَلَ)؛ لوجود الفتحة في طرفي الكلمة فلا تعادل فيهما . إذا يقتضي الأمر أن يكون أحد الطرفين ثقیلاً، والآخر خفيفاً كما في (فَعَلَ)؛ لأنَّ الكسرة أقوى من الفتحة، وبهذا تتوازن الكلمة صوتياً وموسيقياً 0 فالانتقال من كسر إلى سكون يمثل مرحلة متطورة قياسياً بالصيغة الحجازية، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنَّ الانسجام الحركي في صوائت الكلمة الواحدة مظهر من مظاهر التطور في حركات الكلمة، فكأنَّ هذه الأفعال قد خضعت أول الأمر إلى قانون الإلتباع (الإنسجام المدي harmony vowel) فصارت: شِهْد، ونَعِم، ويئس، ثم خففت فصارت: شِهْدَ، نَعَمَ، يئسَ<sup>(2)</sup>؛ لأنَّ هذا التخفيف كان ذا أهمية صوتية أو سياقية عند هؤلاء التميميين .

### ج - تفریع (فَعَلَ) إلى (فَعِلَ) بكسر الفاء والعين .

\* وعزي إلى هذيل<sup>(3)</sup>، وقيس، وتميم، وأسد<sup>(4)</sup>، وسفلى مضر<sup>(5)</sup> أنهم كانوا يفرعون بناءً (فَعَلَ) بكسر العين إلى (فَعِلَ) بكسر الفاء والعين، إذا كان حلقي العين. فيقولون في: (ضَحِكُ ضَحِكٍ، وفي: لَعِبَ - لَعِبَ، وفي: نَعِم - نَعِم). في حين عزاها المعري (ت449هـ) إلى قبائل كثيرة من العرب من دون تحديد<sup>(6)</sup> وروى الأزهري (ت370هـ) عن بعض العرب قولهم: (مِخَضَتِ الإِبِلُ بكسر الميم، و(نَهَلَتِ الإِبِلُ)، و(سِخَرَتِ منه)<sup>(7)</sup> بكسر الفاء والعين، وجاء في اللسان: (( وحكى ابن الأعرابي: ذَهَبَ. قال: وهذا عندنا مُطَرَّدٌ إذا كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق، وكان الفعل مكسور الثاني، وذلك في لغة بني تميم، وسمعه ابن الأعرابي فظنَّه غير مُطَرَّدٍ في لغتهم؛ فلذلك حكاها))<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر ظاهرة التخفيف في العربية (رسالة/م): 0 101

(2) ينظر في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المدِّ العربية: 0 178-177

(3) ينظر الكتاب: 4 / 439 - 400 ، والممتع في التصريف: 2/ 652 ، وارتشاف الضرب: 1/ 322 0

(4) ينظر المخصص: 14/ 213 ، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 95 .

(5) شفاء الغليل للخفاجي: 0 164

(6) ينظر الفصول والغايات: 0 236

(7) تهذيب اللغة (مخض): 7/ 122 0

(8) لسان العرب (ذهب): 1/ 395 0

وكذا قالوا في فعلي المدح والذم (نعم و بئس) بكسر الفاء والعين فيهما<sup>(1)</sup>، وأصلهما - كما ذكرنا آنفا - (نعم و بئس) بفتح الفاء وكسر العين فيهما . وعلى لغة (فِعْل) قرأ ابن كثير، وورش، وحفص<sup>(2)</sup> قوله تعالى: ﴿نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: 58/4]، بكسر النون والعين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44/38]، بكسر النون والعين فيهما<sup>(3)</sup>، وقراءة يحيى بن وثاب<sup>(4)</sup>: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 24/13] 0

قال سيبويه: ((وأما قول بعضهم في القراءة ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ فحرك العين، فليس على لغة من قال (نِعْم) فاسكن العين، ولكنَّه على لغة من قال (نِعْم) فحرك العين<sup>(5)</sup> 0 وعلى هذه اللغة روي بيت طرفه بن العبد، وهو من بكر بن ربيعة<sup>(6)</sup> :

مَا أَقَلَّتْ قَدَمَايَ أَنَّهُمْ نِعْمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمَبْر

وفسر سيبويه هذا التفريع بأنَّ حرف الحلق لا يناسبه إلا الفتح ولم تفتح العين الحلقية هنا خوفاً من أن تلتبس صيغة (فعل) بفتح العين مع صيغة (فعل) بكسرها، فلما لزمَت العين الكسر، وهي حرف حلق، وفي ذلك شيء من الثقل أتبعوا الفاء العين ليحدث نوع من التخفيف بالميل من كسرة إلى الكسرة؛ وذلك أنَّ اللسان يعمل في وجهة واحدة فيكون الكلام من وجه واحد<sup>(7)</sup>؛ لأنَّ ((الخروج من الشيء إلى مثله أخف من الخروج إلى ما يخالفه))<sup>(8)</sup> 0

على أن ابن جنى (ت392هـ) لا يرى الإتيان والكسر هنا إلا فيما ثانيه من حروف الحلق ((ولا تقول في جَرِيبٍ وَقَفِيزٍ: جَرِيبٌ وَلَا قَفِيزٌ؛ لأنَّه ليس ثاني حروفهما حرفاً من حروف الحلق))<sup>(9)</sup> 0 ومهما يكن من أمر فضابط النحاة والصرفيين من (فعل) الحلقية العين فيه نظر؛ لأنَّ الواقع لا يؤيد ذلك بدليل أن سيبويه إستشهد بـ(علم)، وعينه ولامه غير حلقيتين، كما أنَّنا لا نستطيع هنا تعليل تقييد ميل

(1) الكتاب: 440/4 ، الكشف عن وجوه القراءات: 0 316/1

(2) السبعة في القراءات: 190 ، التيسير: 84 ، حجة القراءات: 0 147

(3) مختصر في شواذ القراءات: 0 67

(4) مختصر في شواذ القراءات: 66 - 67 ، المحتسب: 0 356/1

(5) الكتاب: 439/4 - 440 0

(6) ينظر البيت في الكتاب: 0 440/4

(7) ينظر الكتاب: 0 108/4

(8) شرح المفصل لابن يعيش: 0 128/8

(9) المنصف: 19/1، وينظر مباحث في علم اللغة واللسانيات: 132 - 133 0

التميميين إلى التفرع أو الاتباع في البناء بكون عين الكلمة صوتاً حلقياً؛ لأنَّ الأصوات الحلقية تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم؛ ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة<sup>(1)</sup>؛ لذا فالأصحُّ في تقدير جوازه في الحلقى وغير الحلقى، لكنه في الحلقى أكثر، وبقي ذلك ما نقله الزبيدي (ت379هـ) عن الليث أن قوماً من العرب يقولون ذلك وأنَّ لم يكن عينه حرف حلق كـ(كبير، وكريم، وجليل، ونحوه)<sup>(2)</sup>، وذكر الزبيدي أن هؤلاء القوم هم بنو تميم 0

وبهذا الرأي أخذ بعض المحدثين، فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنه ((لا معنى لما يشترط بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق))<sup>(3)</sup> 0

وتفسير تفرع (فعل) إلى (فعل) من وجهة نظر المحدثين تقوم أساساً على أن حروف الحلق حين انكسر في مثل (ضحك) و(لعب) و(شعير) و(بعر) مال حرف الحلق إلى صائت الياء أو بعض صائت الياء وهي (الكسرة) فلم يعد له ذلك القرب من الألف بانفتاحه الذي استدعى بعض الألف قبله وهي (الفتحة) أو بسكونه الذي استدعى بعض الألف كونه من مخرجها من غير حركه معارضة، فمالوا مع الصوت الجديد بأن منحوه بعض الياء وهي (الكسرة) ليتم التناسب الصوتي بعين الفتح والفتح والكسر والكسر<sup>(4)</sup> 0

بيد أن الدراسات المقارنة أثبتت أن هناك شبيهاً بهذا النزوع إلى الكسر مع الصوت الحلقى في بعض اللغات السامية ولاسيما في حالة الإتيان. فلقد ذكر كارل بروكلمان أن صوت الفتحة يتحول إلى صوت ممال إلى الكسرة بتأثير أصوات الحلق التالية لها والمشكلة بالكسرة (i) أو الممال (e) وفي أحيان أخرى بالضممة أيضاً<sup>(5)</sup> مما يدل على قدم هذه الظاهرة في اللغات السامية 0 والحق أن هذه الظاهرة وإن كانت قديمة، لكن الأولى إخضاعها لقانون الإتيان والمجانسة 0

وبناءً على هذا تكون صيغة (فعل) بكسر الفاء والعين صيغة متطورة عن (فعل)، ومرد ذلك هو الميل لانسجام الأصوات، خاصة وأنَّ ((تطور الأصوات لا يحدث فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال؛ لأنَّ إختلاف الأصوات في جيل عما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يتبينه إلا

(1) في اللهجات العربية: 158 ، وينظر في الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية: 183 0

(2) تاج العروس(شاهد): 128/8 0

(3) في اللهجات العربية: 87 .

(4) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 217.

(5) ينظر فقه اللغات السامية: 64 ، وفي الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ اللغوية: 184 0

الراسخون في ملاحظة هذه الشؤون، ولكنه يظهر في صورة جلية، إذا وازنا بين حالتيهما في جيلين تفصلهما  
مئات السنين))<sup>(1)</sup> 0

#### 4 - مضارع بناء (فَعَلَ) بفتح العين في الماضي .

لم يكن إختيار حركة العين في المضارع الثلاثي المجرد بالأمر اليسير على دارسي العربية في وقت من الأوقات فهي ((من المصاعب التي يقف أمامها شُداة العربية حائرين مشفقين إطلاق القياس في مواطن لغوية كثيرة تتجافى عن كل إطراد... وتبقى رهن السماع فحسب))<sup>(2)</sup>، فقد جاءتنا كتب النحاة ((لعلاج مضطرب لما سموه بأبواب الثلاثي خلصوا منه إلى أن تلك الأبواب سماعية، ولا تكاد تخضع لقاعدة مطرّدة، بل كل ما يمكن عمله بصددها هو إستنباط قواعد غالبية، شواذها كثيرة))<sup>(3)</sup> جدا وقد ترتب على ذلك ((طائفة من وجوه الضبط الخاطئة أصبحت من أخطائنا اللغوية الشائعة))<sup>(4)</sup>.

وإذا نظرنا إلى الأفعال الستة التي ذكروها<sup>(5)</sup>، وجدناها مشحونة بالشذوذ . ومرجع ذلك عند الدكتور الجندي هو خلطهم بين اللهجات وعدم مراعاتهم الفصل بين كل لهجة وأخرى<sup>(6)</sup> .

والذي يهمننا هنا هو صيغة (فَعَلَ) في الماضي المفتوح العين، فالقياس - كما ذكر القدماء - يستدعي المخالفة بين حركة الماضي وحركة المضارع منه، قال ابن بري (ت582هـ): ((والأصل في مضارع(فَعَلَ)المفتوح العين أن يجيء على(يفْعُل)بكسر العين وضمها؛ ليفترق عن مضارع(فَعِل)بكسر العين))<sup>(7)</sup>، وهو ما يعرف بـ(قانون المغايرة) لدى علماء اللغة المحدثين<sup>(8)</sup> .

لكنّا وجدنا ابن القطاع(ت515هـ)يقول في كتابه(الأفعال): ((إنّ ما كان على(فَعَلَ)من مشهور الكلام مثل (ضَرَبَ وَدَحَلَ) فالستقبل فيه ما أتت به الرواية))<sup>(9)</sup> .

(1) التطور اللغوي (د0رمضان): 16 ، وينظر علم اللغة (علي عبد الواحد): 0 260

(2) حركة عين المضارع من فَعَلَ (بحث): 472 .

(3) من أسرار العربية: 47 - 48 ، في اللهجات العربية: 156 .

(4) الإتياع الحركي في اللغة العربية(رسالة/م): 105 .

(5) وهي فَعَلَ يفْعُل ويفْعَل ويفْعِل . وفَعَلَ يفْعَل ويفْعِل - وفَعُل يفْعُل .

(6) ينظر اللهجات العربية في التراث: 590/2 - 592 .

(7) شرح درة الغواص: 144 .

(8) ينظر التطور اللغوي(د.رمضان): 72 ، ومن أسرار اللغة: 52 ، وفي الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المد العربية: 254 .

(9) الأفعال: 1/ 7 - 8 .

من جانب آخر نرى أن من أكثر الأسباب التي دعت العرب في نطقهم بإتباع الفتح للفتح في حركة عين المضارع، كون هذه العين أو اللام حرفا حلقيا، قال سيبويه: ((هذا باب ما يكون (يُفَعَل) من (فَعَلَ) فيه مفتوحا وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الحاء أو الغين أو الخاء لاما أو عينا ، وذلك قرأ يقرأ، وبذا يبدأ وخبأ يخبأ... ونفع ينفع، وفرغ يفرغ... وسأل يسأل، وثأر يثأر))<sup>(1)</sup>، وعلل سيبويه الإتباع هنا بقرب مخرج الحركة وحرف الحلق أو إتفاق الحيز بينهما<sup>(2)</sup> ، وفي هذا قال كاتنينو: ((إذا كانت عين الفعل أو لامه حرفا من حروف وسط الحلق أو أقصاه، كانت عين المضارع مفتوحة؛ وذلك بتأثير حروف الحلق))<sup>(3)</sup> .

وليس وجود حرف الحلق شرط لحدوث الإتباع؛ والدليل على ذلك أن سيبويه أورد في الكتاب أمثلة كثيرة جدا لأفعال جاءت متحركة العين بحركة المخالفة على الأصل في ذلك، ولم يتبع فيها، وكانت العين أو اللام منها حرفا حلقيا<sup>(4)</sup> .

كما إن هناك الكثير من الأفعال أثر فيها الإتباع الحركي ففتحت عينها، ولم تكن اللام حرفا حلقيا، ذكر من ذلك ابن جني قولهم: (قلَى يقلَى، وسلَى يسَلَى، وجبَى يجبَى، وركَنَ يركَنُ، وقنَطَ يقنطُ...) <sup>(5)</sup>. ومن أمثلة ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ [هود 113/11]، بفتح الكاف إتباعا لفتحة التاء<sup>(6)</sup>، قال ابن سيده (ت 458هـ) في المخصص: ((وقد يكون الآتي من (فَعَلَ يَفَعَل) إذا كانت لامه أو عينه حرفا من حروف الحلق، وليس هذا الموضع كليا . بل قد يجيء مما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق على القياس

الأكثر))<sup>(7)</sup>، وذكر من أمثلة ذلك الكثير .

وسياتي بيان لغة الإتباع في أبنية المضارع في لهجات قيس وتميم وقبائل نجد.

وعلى الرغم من أن النحاة ذهبوا إلى شرط المخالفة بين حركة العين في الماضي والمضارع، لكنهم لم يبينوا أي الحركات تختار تحديدا، وأيها أولى، ولا كيفية اختيارها وبخاصة فيما كان الماضي منه على (فَعَلَ)، قال

(1) الكتاب: 101/4 - 102 وينظر الخصائص: 2/ 143 ، وشرح المفصل لابن يعيش: 7/ 153 .

(2) الكتاب: 4/ 101 .

(3) دروس في علم أصوات العربية: 182 .

(4) ينظر الكتاب: 4/ 102 - 104 .

(5) الخصائص: 1/ 375 .

(6) معاني القرآن للأخفش: 2/ 359 .

(7) المخصص: 14/ 125 .

أبو زيد الأنصاري (ت215هـ): ((طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما ما كان منه بالكسر منه أولى فلم أجد لذلك قياساً وإنما... يتكلم به كل إمريء منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك))<sup>(1)</sup>.

في حين قال ابن درستويه: ((كل ما كان ماضيه على (فعلت) بفتح العين، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق، فإنه يجوز في مستقبله (يفعل) بضم العين و(يفعل) بكسرها... وليس أحدهما أولى من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الإستحسان والاستخفاف))<sup>(2)</sup>، وهذا الإستحسان والإستخفاف - في تقديري - هو الإتياع الحركي

والذي أراه في هذا أن حركة المضارع تتأثر بصوت (الضمة) وهي حركة الإعراب في الأفعال المضارعة الصحيحة، فحين يكون الإتياع مدبراً تضم العين منه إتياعاً لضمة الإعراب، ويقتصر الإتياع هنا في حالة المضارع المرفوع. ومن أمثلة المضارع الذي تأثر بضمة الإعراب، فبدل أن تُكسَرَ العين منه ضُمَّت إتياعاً ما رواه أبو عمرو بن العلاء من قولهم: (حَدَرَ القراءَةَ يَحْدِرُهَا وَيَحْدُرُهَا)<sup>(3)</sup>، ونقل الأصمعي (ت215هـ) عن العرب قولهم: (نَكَبَ يَنْكُبُ)<sup>(4)</sup>، وذكر أبو زيد الأنصاري قولهم: (يَجْلِبُ الخيلَ وَيَجْلُبُ وَيَحْشِرُ وَيَحْشُرُ)<sup>(5)</sup>.

وروى ابن جني (392هـ) في (يفرغ) التثليث بفتح الراء وضمها وكسرها<sup>(6)</sup>، ومنها قراءة السبعة عدا الكسائي في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرُبُ﴾ [يونس 61/10]، و﴿لَا يَعْرُبُ﴾ [سبأ 3/34]، بضم الزاي إتياعاً مدبراً لضمة الباء<sup>(7)</sup>. وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي<sup>(8)</sup>: ﴿لَا يَضْرُكُمُ﴾ [آل عمران 120/3]، بضم الضاد، وذهب أبو زرعة إلى أنها عند الكسائي ضمة إتياع<sup>(9)</sup>.

(1) المزر: 1/ 208 .

(2) م . ن : 1/ 207 .

(3) المزر: 1/ 225 .

(4) الإبل : 123 .

(5) النوادر في اللغة : 557 .

(6) المحتسب : 2/ 5 و 204 .

(7) السبعة في القراءات: 328 ، 526 ، وإعراب القرآن للنحاس: 2/ 656 .

(8) السبعة في القراءات: 215 ، الكشف عن وجوه القراءات: 1/ 355 .

(9) حجة القراءات: 172 .

ومن هنا نرى أن الميل إلى الإتيان وعدمه يمثل إختلافات اللهجات العربية في بنية المضارع أيضاً، فمنها من أثر فيه الإتيان والإنسجام، ومنها من إبتعد عن ذلك، فقد عزى ضمّ المضارع على الإتيان المدبر إلى أهل الحجاز وكنانة<sup>(1)</sup> ، في حين نسب الفتح إلى تميم<sup>(2)</sup> .

وفيما يأتي مذاهب العرب في مضارع (فَعَلَ) المفتوح العين .

#### أ - (فَعَلَ) بين (يفعل) بفتح العين و(يفعل) بضمها 0

المعروف أن الأصل في الفعل الماضي على مثال (فَعَلَ) بفتح العين أن تضم عينه في المضارع نحو: (كَتَبَ يَكْتُبُ)، أو تكسر نحو: (جَدَّبَ يَجْدِبُ)، إلا إذا كانت عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق، فحينئذ تفتح عينه في المضارع، لمناسبة الفتح لحروف الحلق وهذا هو المشهور<sup>(3)</sup> 0

وَحُكِيَ عن بعض العرب أَنَّهُم كانوا يقولون في (فَعَلَ يَفْعَلُ) الحلقية العين أو اللام (يفعل) بضم العين، فيجرونه مجرى الفعل الخالي من حروف الحلق، نحو: (جَنَحَ الفؤاد يَجْنَحُ ويَجْنَحُ، ودَبَغَ يدبَغُ ويدبُغُ، ورجَحَ الدينار يَرْجَحُ ويرجُحُ، ورعدت السماءُ ترعدُ وترعدُ، وسلَخَ يسْلَخُ ويسْلُخُ، وشخَبَ اللَّبَنُ يشخَبُ ويشخُبُ، وصبغَ يصبِغُ ويصبُغُ، ونفخَ ينفِخُ وينفُخُ)<sup>(4)</sup> 0

وقد أشار سيبويه إلى لغة الضم في مضارع (فَعَلَ) الحلقية لكنه لم ينسبها قال: (( وقالوا: فرَغَ يفرُغُ... ))<sup>(5)</sup> ، في حين عزا المبرد (ت285هـ) لغة ضم عين المضارع إلى قريش ومن جاورها، ولغة فتح العين إلى تميم قال: (( تميم تقول فرَغَ يفرِغُ 00 ، وأهل العالية، وهم قريش ومن والاها يقولون: فرَغَ يفرِغُ ))<sup>(6)</sup> ، ويفهم من جملة (ومن والاها) أن هذه اللغة كانت - على الأرجح - تسود في القبائل المحيطة بقبيلة قريش من مثل عدوان وهوازن وعامر ومزينة<sup>(7)</sup> .

ويقوي ذلك أن النحاس نسب لغة الضم إلى عموم أهل الحجاز وتهامة<sup>(8)</sup> . والظاهر أنه لا يوجد تعارض بين أهل الحجاز وقريش وتهامة، غير أن تحديد المبرد أدق من تحديد النحاس؛ لأن الحجاز إقليم

(1) اللغات في القرآن: 28 ، معاني القرآن للفراء: 141 /3 .

(2) الكشف عن وجوه القراءات: 302 /2 .

(3) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 153/7 - 154 ، وشرح الشافية للرضي: 71/1 ، وشرح تصريف الزنجاني للتفتازاني: 72 0

(4) ينظر إصلاح المنطق: 301 ، وأدب الكاتب: 370 ،

(5) الكتاب: 102/4 0

(6) الكامل في اللغة والأدب: 16/1 وينظر إعراب القرآن للنحاس: 307 /3 .

(7) ينظر خارطة توزيع القبائل العربية في تاريخ العرب قبل الإسلام: 305 /1 ، واللهجات العربية الغربية القديمة: 134 .

(8) إعراب القرآن: 307/3 وينظر البحر المحيط: 194/8 0



جغرافي يضم عدة قبائل، ومن ضمنها قبيلة قريش قبيلة الرسول ﷺ . وعلى لغة قريش قرأ الجمهور<sup>(1)</sup>: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن 31/55] بضم الراء، وما جاء في الخبر: ( فإذا هو مغتاض يَنْفُخُ)<sup>(2)</sup> بضم الفاء على لغة قريش. وعلى لغة تميم قرأ الأعرج وقتادة<sup>(3)</sup>: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ بفتح الراء .

\* وعزا السرقسطي(ت بعد400هـ) لغة ضم المضارع من (فعل) الحلقي العين إلى قيس عيلان، ولغة الفتح إلى تميم<sup>(4)</sup>. ولعل المراد بـ(قيس) هذه جزؤها الحجازي لا معظمها؛ لوضوح علاقة التأثير والتأثر بينهما . أما الجزء النجدي فله تأثير بجيرانه من تميم، وفي هذا تأكيد على أن القبائل البدوية كتميم ومن جاورها تميل إلى الانسجام والتماثل الحركي بين الأصوات، فماثلت هنا بين حروف الحلق والفتح؛ لأن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى إتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعيق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً وتلك هي الفتحة<sup>(5)</sup> 0 ومما جاء على لغة الضم قول كعب بن مالك الأنصاري، والأنصار أصلهم من اليمن<sup>(6)</sup>:

ولقد هُدِّدْتُ لِفُقْدِ حَمَزَةٍ هَدَّةً      ظَلَّتْ بِنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعْدُ

أراد: ترعدت، فضم العين على لغة قريش .

وقول أبي عمرو السكوني وأصله من اليمن<sup>(7)</sup>:

بضربِ يَفِضُّ الهَامَ شِدَّةَ وَقْعِهِ      ووخزِ تَرَى مِنْهُ التَّرَائِبَ تَشْخَبُ

أراد: تشخب، بفتح الخاء 0

وقول عمرو بن كلثوم وهو تغلبي من ربيعة<sup>(8)</sup>:

وأجدرنا أن يَنْفُخَ الكَيرَ خَالَهُ      يَصُوعُ القُرُوطَ والشُّنُوفَ بِيثْرَبَا

أراد: يَنْفُخُ، بفتح الفاء 0

(1) البحر المحيط: 194/8 ، روح المعاني: 13/27 0

(2) لسان العرب(نفخ): 62/3 0

(3) مختصر في شواذ القراءات: 149 ، المحتسب: 304/2 ، تفسير القرطبي: 169/17 0

(4) الأفعال: 287 /2 .

(5) في اللهجات العربية: 158 .

(6) ديوانه: 189 .

(7) منتهى الطلب من أشعار العرب: 2143.

(8) والبيت في الأغاني: 61 /11 .

ومما جاء على لغة الفتح لتميم وقيس، قول رؤبة بن العجاج، وهو من تميم<sup>(1)</sup> :

أَسْلَغَ يُدْعَى لِلدَّعِي الْأَسْلَغِ      أَوْهَى أَدِيمَا حَلِمًا لَمْ يُدْبِعْ

وقول ذي الرمة وهو من تميم<sup>(2)</sup> :

عَلَى حَيِّنَ رَاهَقْتُ الثَّلَاثِينَ وَأَرْعَوْتُ      لَدَاتِي وَكَادَ الْحِلْمُ بِالْجَهْلِ يَرْجَحُ

وقول عبيد بن الأبرص وهو من بني أسد<sup>(3)</sup> :

طَعَنُوا بِمِرَانَ الْوَشِيحِ فَمَا تَرَى      خَلْفَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَ عِرْقٍ يَشْحَبُ

فجاءوا بـ(يدبغ)و(يرجح)و(يشخب)، مفتوحة العين في المضارع على لغة تميم .

ولم يزد المحدثون من علماء اللغة على ما جاءت به الدراسات اللغوية القديمة من تعليل وتفسير قائمين على ضرورة الانسجام الصوتي بين حروف الحلق والفتحة شيئاً ذا بال سوى أن((نطق حروف الحلق يصحبه انفتاح في الفم يسهل عملية انقباض الحلق والحركة الوحيدة التي تتصف بالانفتاح هي الفتحة ،ومن هذه الصفة أخذت اسمها ))<sup>(4)</sup>، ولا يبعد أن هذا التعليل يمثل تفسيراً للعملية الفسلجية التي تصاحب نطق الصيغة.0 ويلاحظ هنا أيضاً أن عزو لغة ضم عين المضارع إلى قريش وأهل الحجاز لا يتفق مع ما وضعه المحدثون من قواعد وضوابط لنسبة اللغات لأصحابها من حيث تعليلهم ميل القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضم بكون الضم يمثل طابع البيئة البدوية لا الحضرية؛ لأنّ البيئة البدوية تحرص على الخشونة بدافع أنّ الضمة صائت ثقيل، وتحتاج في إخراجها إلى مجهود عضلي أكثر من غيرها لكونها تتكون بتحريك أقصى اللسان فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم 0<sup>(5)</sup>

ومن وجهة نظرنا 00 ربما اشتهرت هذه الأفعال عند قريش وأهل الحجاز بالضم ، واشتهرت عند تميم بالفتح جريا على ما تعارفوا عليه في عاداتهم الكلامية وسليقتهم اللغوية 0 خاصة ونحن نعلم أنّ الحجازيين أقلّ تأنيا وسرعة في الكلام من القبائل البدوية المتعجلة في الكلام وعليه فالحجازيون يكونون في

(1) ديوانه : 98 .

(2) ديوانه : 77 .

(3) ديوانه : 32 .

(4) ينظر العربية الفصحى ، هامش : 141، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 288، والتعليل الصوتي والصرفي(رسالة/م) : 73 .

(5) ينظر في اللهجات العربية : 91 . والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 210 .

هذه الحالة أبعد ما يكونون عن المتعجلين ، وأقرب ما يكونون إلى المتأنين الذين لا يجدون صعوبة في الانتقال من خفيف إلى ثقيل وتأنيتهم في الكلام لا يجعلهم يبالون بوجود أحرف الحلق 0

ويرى المحدثون أنّ العربية تميل إلى إبدال حركة عين الفعل الماضي بحركة مجاورة لها في المضارع فلذلك تصبح أحيانا حركة عين (فعل) المفتوح العين ضمة كنطق الحجازيين أو تكون كسرة كنطق غيرهم من العرب

إلا أنّ حالات الضم أكثر ((لأنّ مخرج الضمة أقرب إلى مخرج الفتحة من الكسرة))<sup>(1)</sup> بغض النظر عن حرف الحلق . وعليه فلهجة الحجاز وقريش بضم المضارع مع حروف الحلق يوهن من مناسبة الفتحة لحروف الحلق رغم كونها الأكثر والأشهر إستعمالا .

ب - (فعل) بين (يفعل) بفتح العين و(يفعل) بكسرها .

علمنا - فيما سبق - أنّ الأصل في مضارع (فعل) المفتوح العين أنّ يجيء على (يفعل) بكسر العين وضمها؛ ليفترق عن مضارع (فعل) المكسور العين ، وعلمنا أيضا أنّ ما كان عينه أو لامه أحد حروف الحلق فانه يأتي على (يفعل) بفتح العين .

\* إلا أنه وردت عن العرب أفعال أعيانها أو لاماتها أحد حروف الحلق ومستقبلها على (يفعل) بكسر العين على الأصل، مع لغة الفتح (يفعل) فقالوا: (شَحَجَ الحمارُ يشحج ويشحج، وشهَقَ الهواء يشهق ويشهق، ونَبَحَ الكلب ينبح وينبح، ونَضَحَ الماء ينضح وينضح، ونَطَحَ الكبش ينطح وينطح، ومنَحَ يمنح ويمنح، ونهَشَ ينهش وتنهش، ونهَقَ ينهق وينهق)<sup>(2)</sup>.

\* وقد عزيت لغة الفتح في المضارع إلى تميم، وقيس، والقبائل النجدية<sup>(3)</sup> . وهو مطابق للحالة السابقة، من ميل تميم إلى فتح عين المضارع مع هذه الأحرف . ورغم أنّ اللغويين قد أبهموا عزو لغة كسر عين المضارع في هذه الحالة إلا أننا نستطيع الاستدلال على نسبتها بما توافر لدينا من نصوص 0

فقد عزا ابن دريد(ت321هـ) لغة كسر عين المضارع الحلقي إلى أهل العالية، والمقصود بهم قريش قال: ((لغة العالية رحض يرحض من باب ضرب))<sup>(4)</sup>، وعزاها في موضع آخر إلى أعراب قيس<sup>(1)</sup>، ولعل

(1) التصريف العربي(البكوش): 94.

(2) ينظر الكتاب: 101/4 - 102 ، وأدب الكاتب: 371 ، المخصص: مج 14 ، س: 14: 15 0

(3) ينظر كتاب اللغات في القرآن(ابن حسنون): 27 ، والصاح (رضع): 1220/3 ، والبحر المحيط: 328/2 ، 514/4

(4) الجمهرة(بحج): 1/64 0

المراد بـ(قيس) جزؤها الحجازي المعروف بـ(قيس الحجازية) . أما الجزء النجدي فله تأثير بجيرانه من تميم - حسبما ذكرنا آنفا - وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى: ﴿الرَّانِي لَا يَنْكُحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور3/24] بكسر الكاف، وما جاء على هذه اللغة قول بشامة المري (2):

وَحَادِرَةٌ كَنَفِيهَا الْمَسِيءُ      سَحُّ تَنْضِجُ أَوْبَرَ شَتًّا غَلِيلاً

أراد: تَنْضَحُ، فكسر الضاد على لغة قريش وقيس 0  
وقول الآخر (3):

قَدْ أَنْزَعُ الدَّلْوَ تَقْضَى بِالْمَرْسِ      تُوزَعُ مِنْ مَلءِ كَايِزَاغِ الْفَرْسِ

\* ومما جاء على لغة تميم قول امرئ القيس، وهو من كندة من اليمن (4):

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعِجَةٍ      دَرَاكَا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلُ

وقول الفرزدق وهو من تميم (5):

يَهْدِي الْوَعِيدَ وَلَا يَحُوْطُ حَرِيْمَهُ      كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ مِنْ وِرَاءِ الدَّارِ

وقول جرير وهو من تميم أيضا (6):

فَلَيْتَ دِيَارَ الْحَيِّ لَمْ يُمَسِّ أَهْلُهَا      بَعِيدَا وَلَمْ يَشْحَجْ لِبَيْنِ غُرَابُهَا

وفيما مضى رأينا أن قيسا كانت تقول في (فَعَل) بفتح العين: (فَعِل) بكسر العين، فعليه ستقول في المضارع (يَفْعَل) بفتح العين تبعا لقانون المغايرة 0 والنصوص المروية لدينا والتي تمثل لغة قيس جاءت على صيغة (يَفْعَل) بكسر العين فيما كانت عينه أو لامه حرف حلق وهذا يعني أحد أمرين :

الأول: إما أن قيسا كانت تقول في هذه الأفعال (فَعِل) بكسر العين، على ما أثبتنا في (فعل، فعل)، وقالت في مضارعه (يَفْعَل) أي: (فَعِل يَفْعَل) طلبا للانسجام الحركي والسهولة اللغوية، وهذا يعني أن حروف الحلق لم

(1) الجمهرة (شحج): 0 56/2

(2) والبيت في المفضليات: 57 .

(3) ينظر البيت في لسان العرب (نزع): 0 350/8

(4) ديوانه : 22 0

(5) ديوانه : 278 .

(6) ديوانه : 49 ، ولم يشحج : لم يصوت .

تمنع المماثلة بين الحركات مما يدل على قوة حركة الكسر، كما قالوا في (ورع يرع)<sup>(1)</sup>، وهذا الأمر بعيد؛ لأن أصحاب اللغة لم يذكروا لنا إطراد ذلك 0

الثاني: وإما أن يكون أصحاب هذه اللغة بعض قيس لا معظمها، وهو الراجح؛ ذلك أن قيساً كانت شعباً عظيماً تنتشر منازلها وسط الجزيرة العربية، فلا هي نجدية خالصة ولا هي حجازية خالصة<sup>(2)</sup>. فقد كان الكثير منها يسكن الحجاز، لذا كانت لهجتها خليطاً من بعض خصائص اللهجات النجدية، ومنها لهجة تميم، واللهجات الحجازية<sup>(3)</sup>. وهذا مما يزيدنا تأكيداً من أن أصحاب لغة كسر المضارع في الحلقي العين أو اللام هي لقيس الحجازية؛ لأن قيساً النجدية ربما تتأثر بجيرانها من تميم وعقيل الذين مالوا إلى الفتح، بدليل ما رواه الأصمعي (ت216هـ) من قوله: أخبرني عيسى بن عمر أنه سمع العرب تنشد هذا البيت لابن همام السلولي<sup>(4)</sup>، وهو من قيس على هذه اللغة:

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما يدر لها ثعل

فجاء ب (رضع) على لغة قيس الحجازية 0

في حين ذكر ابن منظور (ت711) أن: رضع الصبي وغيره يرضع لغة نجدية<sup>(5)</sup> لكنه لم يوضح أي قبيلة من نجد والراجح لدينا أنها تعود إلى قيس الحجازية بدليل أن شعراء تميم كانوا يفتحون هذا الموضع قال جرير وهو من تميم<sup>(6)</sup>:

ويرضع من لاقى وان ير مقعدا يقود بأعمى فالفرزدق سائله

أما ما جاء على لغة قيس النجدية التي تأثرت بتميم وعقيل، فنحو قول القتال الكلابي، وبنو كلاب من قيس<sup>(7)</sup>:

لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة لوأضح الحد يحمي حوزة الجار

5- مضارع بناء (فعل) بكسر العين في الماضي .

(1) ينظر الكتاب: 54/4 .

(2) ينظر دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية (بحث): 195

(3) ينظر م 0 ن : 195 0

(4) ينظر الصحاح (رضع): 0 1220/3

(5) لسان العرب (رضع): 0 125/8

(6) ينظر البيت في الكامل في اللغة والأدب: 52/1 ، وديوانه : 0 389

(7) ينظر البيت في الكامل في اللغة والأدب: 52/1 ، وديوانه : 0 55

## أ- (فعل) بين (يفعل)، بفتح العين و(يفعل)بضمها 0

المشهور في بناء (فعل) المكسور العين أن يكون مضارعه (يفعل) بفتح العين وذلك في نحو: (علم يعلم، وحذر يحذر، وبطر يبطر)<sup>(1)</sup> 0

\* وروي عن بعض العرب أنهم يجعلون مضارع (فعل) المكسور العين على (يفعل) بضمها فيقولون في: (نكل - ينكل وفي: شمل - يشمل، وفي: ركن - يركن، وفي: فضل - يفضل، وفي: قنط - يقنط، وفي: نجد - ينجد)<sup>(2)</sup> ومما جاء على هذه اللغة، قراءة يحيى بن يعمر<sup>(3)</sup>: ﴿وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ [الحجر 51/56] بضم النون، جعله مضارع (قنط)، وقراءة قتادة<sup>(4)</sup>: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود 113/11] بضم الكاف، جعله مضارع (ركن)، ورغم ورود أفعال كثيرة تتصرف على هذا النحو، فقد حملها علماء اللغة على الشذوذ والقلّة<sup>(5)</sup> وجعلوها من اللغات التي تداخلت<sup>(6)</sup> 0 قال سيبويه وقد جاء في الكلام (فعل يفعل) في حرفين 000 وذلك (فضيل يفضل، وميت تموت)، و(فضل يفضل، وميت تموت) أقيس<sup>(7)</sup> 0

وفي هذه المسألة نظر؛ فالمعلوم أن علمائنا الأسلاف قد سجلوا لنا ظواهر لهجية وواقعا لغويا حيا، وبناءً على ذلك لا مانع من الاستفادة مما وصل إلينا من معلومات، ومما جاء به العصر للحكم بمدى شذوذ أو قياسية هذه الصيغ، بشرط عدم المساس بجوهر اللغة. ونحن نعلم أن المستوى اللغوي الذي قرروا في ضوءه القاعدة الصرفية أو النحوية لا يمثل كل الخصائص اللهجية لكلام العرب، وإنما يمثل الخصائص اللهجية لمجموعة من القبائل العربية، فمن الطبيعي أن تصادف العلماء بين الحين والآخر طائفة من الاستعمالات التي تخالف القواعد والأقيسة التي قرروها<sup>(8)</sup>.

ومن هذا ما رواه لنا رواة اللغة من أبنية تخالف الأقيسة التي وضعها علماء اللغة على شاكلة قولهم: (نعم ينعم)، و(فضيل يفضل)، مما حدا بعلماء اللغة أن يلتمسوا لها الأسباب والمعاذير علها تخرج بوجه يساير العربية. رأى ابن جنبي (ت392هـ) أن العذر والسبب في مجيء مضارع (فعل) المكسور العين على (يفعل)

(1) ينظر أفعال ابن القطاع: 9/1، وبغية الآمال: 0 38

(2) ينظر المنصف: 256/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 154/7، وشرح الشافية للرضي: 134/1، وبغية الآمال: 0 39

(3) مختصر في شواذ القراءات: 0 61

(4) مختصر في شواذ القراءات: 0 61

(5) ينظر الكتاب: 40/4، والأصول في النحو: 281/3، وأدب الكاتب: 0 373

(6) ينظر الخصائص: 380/1، والمزهر: 0 264/1

(7) الكتاب: 0 40/4

(8) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة (رسالة/د): 0 191

بضم العين إنَّما هو سبب لهجي خالص مرجعه أن قبيلة ما كانت تقول (نعم ينعم) وأخرى تقول (نعم ينعم) ثم تداخلت اللهجتان فتكون ذلك الوزن الغريب على العربية وهو (نعم ينعم) . وهو ما عرف واشتهر بين اللغويين بـ(تركب اللغات) أو (تداخل اللغات) 0

يفهم من هذا أنَّ أما الماضي أو المضارع غريب على هذه اللغة ، وأنَّه على هذه الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة . ويقودنا هذا الاستنتاج إلى الاستفسار عن أيهما هو الأصل الماضي أو المضارع ؟

قبل كلِّ شيء يبدو أن المحدثين لم يسلموا للقدامى بفكرة تراكب اللغات، وفي الحقيقة أن هذا التعليل أثار تحفظ المحدثين من الباحثين<sup>(1)</sup>، إذ لا يقرون للقدامى بذلك ولا يقبله الواقع اللغوي لديهم، فمن غير المنطقي أن يأخذ العربي الماضي من لهجة والمضارع من لهجة أخرى، وهم أبناء البيئة اللغوية الواحدة المتسمة بسمات وخصائص تختلف عن البيئات الأخرى، مع أنَّهم لا ينكرون التأثير والتأثر، ولكن ينكرون أن يكون التأثر على هذه الكيفية؛ لأنَّ اللهجة ظاهرة إجتماعية لا فردية، وحتَّى لو افترضنا أن بعض أفراد العرب ممن تأثروا بلهجات أخرى قد أخطأ في تصريف الأفعال، لكن الحقائق تشير إلى أن صاحب السليقة اللغوية لا يكاد يخطئ في كلامه أو ينحرف طرق أدائها، فإذا حدث مرة أن زلَّ لسانه تعثر كلامه لأمر طارئ أو موقف رهيب أو ساعة غضب وانفعال، أحسَّ بذلك الانحراف، وشعر بخطئه فأصلحه في التوَّ والسَّاعة<sup>(2)</sup> 0

فعندما سأل أبو زياد الكلابي أبا عبد الله بن الأعرابي عن قول النابغة (على ظهْر مبناة)، فقال أبو عبد الله : النَّطْع، فقال أبو زياد: لا أعرفه، فقال النَّطْع، فقال أبو زياد : نعم.<sup>(3)</sup>

فالعربي - إذن - في تلك القصة التي ذكرها ابن نفسه أنكّر غير لغته لمجرد إختلاف بسيط في حركات بنية الكلمة، ووردها ولم تجد لها مكاناً على لسانه، فكيف يصحُّ له أن يلفق بين لهجتين يتخذ منهما لهجة له .

ومن هنا رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن ((إفتراس أن لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضي فقط دون مضارعه أو المضارع فقط دون ماضيه أمر بعيد الإحتمال. وذلك لأنَّ الأوزان لا تستعار، وإنَّما الذي

(1) ينظر في اللهجات العربية: 153 - 154، واللهجات العربية في التراث: 590/2 - 592 0

(2) ينظر مستقبل اللغة العربية المشتركة: 14 0

(3) الخصائص: 389/1 0

يستعار هو الكلمات<sup>(1)</sup>، وبصورة أوضح لو أرادت اللهجة أن تستعير من غيرها لوجب أن تستعير الفعل مع مضارعه معاً، ولا تقتصر على ماضي دون مضارع، أو مضارع دون ماضي. أضف إلى ذلك أن ابن جنني لم يشر إلى السرّ في إقتصار مثل هذا التداخل على فعلين أو ثلاثة من كل أفعال اللغة العربية التي تكاد تجاوز ثلاثة آلاف، حسب ما ورد في أجزاء القاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة فقط بله المعتلة<sup>(2)</sup> 0 وبعد البحث والتنقيب في كتب اللغة تبين أن الذي عدّه العلماء من تداخل اللغات إنما هو لهجة قبلية منسوبة لأهلها. فقد عزا ابن دريد (ت321هـ) قولهم (فضّل يفضّل) على (فعل يفعل) إلى أهل الحجاز<sup>(3)</sup>، وعزا ابن حسنون<sup>(4)</sup> وأبو حيان (ت754هـ) قولهم (ميت تموت) على (فعل يفعل) إلى أهل الحجاز أيضاً<sup>(5)</sup>، كما أن رايبين قد نقل عن السمعاني (ت562هـ) قول أحد القدماء بأن الاستعمال الواقعي يجيز أن يكون مضارع (فعل) بكسر العين على (يفعل) و(يفعل) بكسر العين وضمها، وأنه سمع لغة ضمّ المضارع من بعض البدو في اليمن والحجاز<sup>(6)</sup> 0

ومما جاء على هذه لغة الحجاز قول خدّاش العامري وبنو عامر بصورة عامة من قيس<sup>(7)</sup>:

ومن قائل لا يفضّل الناس حلمه إذا اجتمع الأقوام كالقمر البدر  
وقول الفرزدق وهو من تميم<sup>(8)</sup>:

إلى الذي يفضّل الفتيان نائله يداه مثل خليجي دجلة الضّاري  
أرادا: يفضّل، بكسر الضاد، لكنهما ضما على لغة أهل الحجاز:

ومما جاء على لغة غير الحجازيين، قول الخنساء وهي من تميم<sup>(9)</sup>:

يجيد الكفاح غداة الصُّباح حامي الحقيقة لم ينكَلِ 0  
وقول عبيدالله بن قيس الرقيات، وهو من قريش<sup>(1)</sup>:

(1) أبواب الثلاثي (بحث): 0 172

(2) ينظر أبواب الثلاثي (بحث): 0 172

(3) الإشتقاق: 0 64

(4) كتاب اللغات في القرآن: 0 40

(5) البحر المحيط: 0 96/3

(6) ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة: 0 285

(7) والبيت في منتهى الطلب من أشعار العرب: 2138.

(8) ديوانه: 0 199

(9) ديوانها: 117.



كيف نومي على الفراش ولما يشمّل الشام غارة شعواء

فجاء: بالفعلين(ينكل)و(يشمل)على الأصل 0

ولعل مجيء لغة الضم في شعر خدّاش والفرزدق، وهما من القبائل الشرقية التي تختلف عن الحجاز الغربية، هو من قبيل التأثير اللغوي. في حين أن سيبويه قد وصل إليه هذا الاستعمال اللهجي قبل هؤلاء العلماء، لكنه لم ينسبه لأصحابه قال: ((بلغنا أن بعض العرب يقول (نعم ينعم) مثل (فضّل يفضل)...) <sup>(2)</sup>، والظاهر أن ما ذهب إليه سيبويه يشير إلى أن القائل ليس فرداً أو فردين أو ثلاثة حتى يحكم على لغتهم بأنها متداخلة وإنما ينقل عن (بعض العرب)، وهذا يعني أن هذا الاستعمال يمثل ظاهرة لهجية لا يحق وصفها بالتداخل؛ لأنّ ((الناطق على قياس لغة ما مصيب غير مخطئ)) <sup>(3)</sup> 0

وإلى هذا الإستهعمال أشار أبو عبيدة <sup>(4)</sup> (ت210هـ) لكنه أنكر أن يكون في كلام العرب حرف من السالم يشبه إستهعمال (فضّل يفضل) وإنكاره هذا مردود بما ذكره ابن هشام اللخمي <sup>(5)</sup> (ت557هـ)، واللبلي <sup>(6)</sup> (ت691هـ)، فقد أورد لهذا الوزن إثني عشر فعلاً من الصحيح، وفعليين من المعتل، كلها تصرفت على (فعل يفعل) بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع و((من حفظ حجة على من لم يحفظ))؛ لأنّ الكلام أكبر من أن يحيط به أحد، لذلك نجد اللغويين يتفاوتون في مقدار سماعهم عن العرب، فما وقع عند ابن هشام اللخمي ربما فات غيره، والعكس صحيح تماماً 0

وقد خالف الزبيدي (ت379) إجماع العلماء على عزو هذه اللهجة إلى الحجاز، ونسبها إلى أهل المدينة. فقد ذكر أن ((لغة أهل المدينة (حضرت) وغيرهم يقول (حضرت) وكلهم يقول (تحضر)) <sup>(7)</sup>. وعلى هذه اللغة جاء قول الفرزدق وهو من تميم <sup>(8)</sup>:

ولن تحضر الجرعاء ترعى ثمامها ولا ترتعي بالدو من خربات

(1) ديوانه : 95 .

(2) الكتاب : 40/4 0

(3) الخصائص : 12/2 0

(4) ينظر رأيه في أدب الكاتب : 372 0

(5) شرح الفصيح : 54 0

(6) بغية الآمال : 39 0

(7) مختصر العين (حضر) : 178/2 0

(8) ديوانه : 105 ، والجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئاً، الثمام: نبت ضعيف لا يطول، الدو: أرض ملساء بين مكة والبصرة، الخربات: جمع

خربة: وهي ماء لنفر من بني غنم بن دروان 0

وقول ذي الرمة وهو من تميم أيضا<sup>(1)</sup>:

غراء أنسة، تبدو بمعقلة إلى سويقة حتى تحضر الحفرا

وفي النص الذي ذكره الزبيدي إشارة مهمة ودقيقة إلى أن الاختلاف إنما هو في صيغة الماضي، فلغة المدينة اختارت كسر عين الفعل الماضي الثلاثي، وغيرهم مال إلى الفتح مع بقاء المضارع مضموم العين في الحلتين، وإن كانت لنا تحفظات على نسبة صيغة الماضي المكسور العين إلى الحجازيين؛ لأن الكسر قد يكون للقبائل البدوية أيضاً، على أية حال لعل الحجازيين إنما فضلوا الكسرة أيضاً لأنَّ ((العربي يحرك الحرف بالحركة التي يحبذها ويراهما خفيفة على لسانه))<sup>(2)</sup> 0

ومن هنا أرجح أن أصل الصيغة هو (فعل يفعل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، وإن المضارع هو الأصل؛ لثبوته على حالة واحدة، وإن كسر عين الماضي إنما هو لغة لأهل الحجاز وأهل المدينة واليمن في هذه الأفعال ويقوي هذا ما ذكره الفيومي (ت770هـ) من أن ((حضر فلان، بالكسر لغة، واتفقوا على ضمّ المضارع مطلقاً))<sup>(3)</sup>، ولا غرابة أن ينسب لأهل الحجاز وأهل المدينة هذا الاستعمال فهما من بيئة لغوية واحدة، مما يعني أن التأثير بينهما كان كبيراً. وكذا الحال بالنسبة لأثر لغة أهل اليمن 0

ولعل مجيء مثل هذه الأبنية في لغة الحجاز وأهل المدينة واليمن يرجع إلى بقايا في جسم اللغة لم تتكامل ولم تأخذ تمام دورتها بل جمدت في مرحلة من مراحل تطور اللغة<sup>(4)</sup>، أو لربما قد يكون مجيء (فعل يفعل) نتيجة أثر سرياني لم يعرفه الصرفيون العرب الأوائل؛ ((لان الفعل المكسور العين في الماضي يكون مضارعه مفتوح العين أو مضمومها والذي ورد على هذا الوزن الأخير في السريانية ثلاثة أفعال وهي: (سجد نسجد، أي: سجد يسجد، وقرب نقروب، أي: قرب يقرب، وشتق يشتوق، أي: سكت يسكت)<sup>(5)</sup> 0

فربما تكون هذه الأفعال من أصول عربية قديمة، وربما احتفظت بها أخوات اللغة العربية، وتسربت منها إلى العربية الشمالية سواء أكان عن طريق عرب الحيرة أو عن طريق عرب بصرى في الشام.

ومن هنا نخلص إلى نتيجة لغوية مهمة وهي أن فكرة تداخل اللغات باتت فكرة مهزوزة ما دامت هذه

الأفعال تنسب إلى بيئة لغوية معينة عرفت هذا الاستعمال 0

(1) ديوانه: 185، معقلة: موضع بالدنا، والحفرا: موضع معروف 0

(2) المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية: 103 0

(3) المصباح المنير (حض): 140/1 0

(4) ينظر اللهجات العربية في التراث: 591/2 0

(5) ينظر الإشتقاق (عبدالله أمين): 450 - 451 0

ومهما يكن من أمر فلغة جمهور العرب (فعل يفعل) أقيس من (فعل يفعل)؛ لأنها الأكثر استعمالاً، والكثرة دليل القوة، والقوة دليل الأصالة، وكثرة استعمالها سبب للفصاحة<sup>(1)</sup>، والذي يتبع كلام العرب ينبغي أن يصير إلى ما كثر استعماله لا إلى ما قوي قياسه 0

كما أن لغة الجمهور أيسر نطقاً؛ لأنَّ الخروج من الكسر إلى الفتح أسهل من الخروج من الكسر إلى الضم؛ لأنَّ الكسرة والضممة حركتان ثقيلتان قياساً بالفتحة الحركية المستحبة عند العرب لخفتها، أضف إلى ذلك أن الضمة والكسرة حركتان متضادتان، لكون الضمة حركة أمامية، والكسرة خلفية، والضممة أثقل من الكسرة، ويترتب على ذلك الخروج من الأخف إلى الأثقل 0

ومهما يكن من شيء فثبوت هذه اللغة عند أهل الحجاز واليمن يردُّ دعوى الطيب البكوش الذي رأى أن (( نزعة العربية إلى التنوع الحركي من الماضي إلى المضارع تنوع تجاوز لا تنافر، لذلك لا نجد مبدئياً (فعل يفعل) و(فعل يفعل) ))<sup>(2)</sup> 0

ب - (فعل) بين (يفعل) بفتح العين، و(يفعل) بكسرها .

علمنا - فيما مضى بيانه - أن الماضي إذا كان على (فعل) بكسر العين نحو (علم) و(شرب) كان المضارع على (يفعل) بفتحها وهو القياس كما يقتضي قانون المغايرة<sup>(3)</sup>. فيقال في نحو الأفعال: (حسب يحسب، ونعم ينعم ويئس ويئس، ويبس يبس) بفتح العين في المضارع<sup>(4)</sup>. قال سيبويه: ((والفتح في هذه الأفعال جيد، وهو أقيس))<sup>(5)</sup> قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ﴾ [البقرة 273/2]، بفتح السين . \* وعزيت لغة فتح السين في (يحسب) وأخواتها إلى جرهم، وهم من اليمن، وإلى تميم<sup>(6)</sup>، وعند ابن قتيبة أنَّها لغة سفلى مضر، ويراد بهم تميم<sup>(7)</sup>، في حين هي عند الفيومي (( لغة جميع العرب إلا بني كنانة ))<sup>(8)</sup>. ومنها ما جاء في حديث الإمام مالك: ( ولا يَصْلُحُ بَيْعُ الزَّرْعِ حَتَّى يَبْسَ فِي أَكْمَاهِ )<sup>(1)</sup>، بفتح الباء .

(1) ينظر شرح المراح في التصريف: 41 0

(2) التصريف العربي: 177-178 0

(3) ينظر أبواب الثلاثي (بحث): 173 .

(4) ينظر المقتضب: 71/1 ، والأفعال لابن القطاع: 9 /1 ، والمتع في التصريف: 173 /1 ، وشرح الشافية للرضي: 135 /1 .

(5) الكتاب: 38 /4 - 39 .

(6) اللغات في القرآن: 27 ، والبحر المحيط: 328 /2 .

(7) أدب الكاتب: 372 .

(8) المصباح المنير (حسب): 134 /1 .

ويجوز كسر السين منها وإن خالف القياس، ولكنه مسموع عن العرب . وقد رويت هذه اللغة عن قريش<sup>(2)</sup> وهي لغة النبي ﷺ<sup>(3)</sup>، وعزاها ابن قتيبة إلى عليا مضر<sup>(4)</sup>، وهم قيس وقريش<sup>(5)</sup> .

وقد قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة في الآية السابقة: ﴿يَحْسِبُهُمْ﴾ بفتح السين، وباقي السبعة بكسرها<sup>(6)</sup> على هذه اللغة . وفي الحديث الشريف: (( يأتيني الخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أْبْلَغُ مِنْ بَعْضٍ أَفْضَى لَهُ بِذَلِكَ وَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ ))<sup>(7)</sup>، بكسر السين .  
ومنه قول زهير بن أبي سلمى<sup>(8)</sup> :

وذي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مَصِيبٌ فَمَا يَلْمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

بكسر السين من (يحسب)، على المشهور من لغة قريش .

ومع ثبوت هذه اللغة وسماعها عن العرب، فقد عدّها الصرفيون لغةً شاذةً<sup>(9)</sup> . ولا أميل الى نعتها بهذا الوصف؛ لأنّها وإن كانت شاذة في قياسهم الصرفي، فإنّها غير شاذة في الاستعمال، خاصة وأن ((القياس يتضاءل عند السماع، ولا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهى من بيت العنكبوت<sup>(10)</sup>)).

ثم إنّها لهجة لأشهر قبائل العرب فصاحة، وهم قريش لهجة قوم أرادوا الخروج من فتح إلى كسر، إذ رأوا في هذه المخالفة أمراً أيسر عليهم . ثم إنّ اللغويين بطبيعة الحال لم ينتبهوا في خضم وضعهم لمقاييسهم الصرفية أنّهم إنّما يستقرّون واقعاً موجوداً ولا يوجدون أمراً معدوماً ، كما نسوا أنّ أصحاب هذا الموجود قوم ينطقون على سجيّتهم وما تمليه عليهم عادتهم اللغوية، والعرب إنّما تكلمت على سجيّتها وطباعها، وعرفت مواطن كلامها؛ لذا فمن الواجب أن لا نعدّه من الشاذ، ولا ينبغي أن يقاس في معيار لهجة أخرى؛ لأنّ لكل قوم خصائصهم وسماتهم اللهجية، التي تميزه عن غيره<sup>(11)</sup>، فإذا ما ثبت أنّ العرب قد

(1) موطأ مالك / الزكاة: 1 / 273 .

(2) اللغات في القرآن: 27 ، والبحر المحيط: 2 / 328 .

(3) إعراب ثلاثين سورة: 98 - 99 .

(4) أدب الكاتب: 372 .

(5) لسان العرب(علا): 15 / 93 .

(6) البحر المحيط: 2 / 328 .

(7) صحيح البخاري: 6 / 2627 .

(8) شرح ديوانه: 53 .

(9) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 10 / 65 ، والمتع في التصريف: 1 / 176 ، وشرح الشافية للرضي: 1 / 135 .

(10) تفسير الرازي: 3 / 193 .

(11) ينظر الكتاب بين المعيارية والوصفية: 98 .

تكلمت بهذا الاستعمال أو ذاك فلا ينبغي أن يحمل على الفساد والشذوذ؛ لا لكونه غير فصيح وإنما لمخالفته (القياس) الذي حدّ من ثراء اللغة وإغنائها بالكثير من الأساليب والتراكيب، فكان الأحقُّ أن يأخذ بهذا المسموع أو إرجاعه إلى أصحابه . وأجمل بابتداء مالك<sup>(1)</sup> فقد كان أقرب إلى الصواب، حينما أجاز كلا الوجهين، ولم يرجح أحدهما على الآخر . 0

### المبحث الثاني : الفعل الثلاثي المضعف

ويتألف من :

- 1- بنية الفعل الماضي المضعف عند إسناده للضمائر .
- 2- زيادة الألف بعد إدغام المضعف
- 3- حذف أحد الحرفين من بنية المضعف
- 4- المضارع المجزوم والأمر من المضعف بين الفك والأدغام
- 5- الاختلاف في حركة آخر الفعل المضارع والأمر من المضعف .

أ - إخلاص الفتح .

ب - إخلاص الكسر .

ج - الإتيان .

8 - إختلاف العرب في همز فعل الأمر المضعف

\*\*\*\*\*

1 - بنية الفعل الماضي المضعف عند إسناده للضمائر .

(1) ينظر شرح لامية الأفعال لابن الناظم : 79 .

المشهور في اللغة الفصحى عند إسناد الفعل الماضي المضعف إلى تاء الفاعل أو أحد ضمائر الرفع المتحركة الأخرى يجري فك الإدغام في الفعل، فيقال في: (مَدَّ: مَدَدْتُ)، وفي: (حَسَّ: حَسَسْتُ) ، وفي: (رَدَّ: رَدَدْتُ) ، وفي: (شَدَّ: شَدَدْتُ)، وفي: (مَرَّ: مَرَّرْتُ، وَمَرَّرْتُ)<sup>(1)</sup>، وبها نزل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا﴾ [الحجر 19/15]، وقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ [ص 20/38]، وقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان 28/76]، بفك الإدغام في الجميع . وعلّة فك الإدغام فيها هي لزوم سكون الثاني؛ لأنّ ما قبل الضمير البارز المرتفع لا يكسب ساكناً<sup>(2)</sup>

\* وعزي إلى ناس من بكر بن وائل أنهم كانوا يثبتون التضعيف إذا أسند الفعل إلى أحد ضمائر الرفع<sup>(3)</sup>، فيقولون في: (حَسَّ: حَسَسْتُ)، وفي: (رَدَّ: رَدَدْتُ)، وفي: (شَدَّ: شَدَدْتُ)، وفي: (مَدَّ: مَدَدْتُ)، فيحركون الثاني بالفتح، كأنهم قدروا الإدغام قبل دخول التاء والنون، فلما دخلتا أبقوا اللفظ على ما كان عليه قبل دخولهما<sup>(4)</sup>

وعلى هذه اللغة حملت قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، والوليد بن مسلم<sup>(5)</sup>: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْحُلُقِ الْأَوَّلِ﴾ [ق: 15/50]، بشديد الياء من غير إشباع في الثانية، قال أبو حيان (ت754هـ): ((وفكرت في توجيه هذه القراءة إذ لم يذكر أحد توجيهها، فخرجتها على لغة من أدغم الياء في الياء في الماضي، فقال: (عَيَّ فِي عَيِّيَ)، و(حَيَّ فِي حَيِّيَ)، فلما أدغم ألحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه ولم يفك الإدغام فقال: (عَيْنَا)، وهي لغة لبعض بكر بن وائل))<sup>(6)</sup>

ومن هذه اللغة ما جاء في الحديث الشريف: ((قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟))<sup>(7)</sup> قيل: أراد: أَرَمَمْتَ، فقدر الإدغام قبل دخول التاء على لغة بكر بن وائل

(1) ينظر التكملة: 170 ، والمقرب: 514 ، ومدخل الى دراسة الصرف العربي: 60

(2) ينظر شرح المراح في التصريف: 148

(3) ينظر الكتاب: 535/3 ، والمتع في التصريف: 660/2 ، والمقرب: 515

(4) ينظر شرح التصريح: 403/2

(5) مختصر في شواذ القراءات: 144 ، البحر المحيط: 123/8

(6) البحر المحيط: 123/8 ، وينظر شرح المراح: 146

(7) فتح الباري: 488 /6

فقبيلة بكر بن وائل وهي من ربيعة أرادت أن تسهل عملية النطق اللغوي للفعل المضعف عند اسناده للضمير ليتفق مع سرعة أدائها في الكلام، فكان لابد لها من إجراء خاص تنتهجه في الفعل المضعف يحقق لها هذا الغرض، والظاهر أن جميع السبل مؤصدة أمامها سوى سبيل التضعيف؛ ذلك أنهم في مسعاها نحو الخفة يسلكون أربعة طرق، إما التخفيف بحذف الحركة، أو القصر، أو الحذف، أو التضعيف 0

أما تخفيف الحركة فغير جائز ههنا، إذ لو أسكنوا حركة الفتح على من يرى أن السكون أخف من الحركة؛ لالتقى ساكنان (رَدَدْنَا) و(رَدَدْتُ)، وهذا لا يجوز في العربية، وسيزيد الأمر تعقيداً لا تسهيلاً 0 وأما الحذف فغير جائز أيضاً؛ لأن حذف أحد التضعيفين سيحدث لبساً ببقية الأفعال غير المضعفة وهم في غنى عن ذلك، فلم يكن أمامهم إلا سلوك طريق التضعيف بعد أن يقدرُوا الإدغام قبل ضمير الرفع 0

أما من وجهة نظر المحدثين، فالحقائق تشير لديهم أن هذا الاستعمال اللهجي غايته تخفيفية صرفه أيضاً، فالدال عندهم صوت واحد في لغة بكر بن وائل (رَدْتُ)، ولكنها صوتان في لغة غيرهم (رَدَدْتُ) رغم أن (رَدَّ) و(رَدَدَّ) صورتان لوحدة صوتية واحدة (morpheme) (1).

فهم يرون أن الميل لبذل حد أدنى من الجهد في النطق بحكم قانون (الحد الأدنى من الجهد) يقود المتكلم إلى التخلص من العلة القصيرة (الحركة) ليتمكن من لفظ الصحيحين المثليين من دون حاجه إلى تغيير موضع أعضاء نطقه مرتين . والتخلص من العلة القصيرة الواقعة بين مثليين يتسم بحذفها في كلمات مثل (مَدَد = مَدَّ) و(اَمْتَدَد = اَمْتَدَّ) في حين يتم بقلب مكانها في مثل (يَمْدُد = يَمْدُ)، و(اِسْتَمَدَد = اِسْتَمَدَّ) (2)

0

فالقاعدة العامة في التخفيف عند المحدثين هي الحذف (3) إلا إذا نتج عنه تركيب صوتي يخالف النظام الصوتي في اللغة العربية، كما هو الحال في مثل (يَمْدُد، أو مَدَدْتُ، وَمَفْرَر، مَفْرَر) حيث ينتج عن حذف العلة تجمع ثلاثة صحاح متواليه، وهو ما أسماه النحاة (التقاء الساكنين) فكلمة: (يَمْدُد = ي-م/د-د/د- / تصبح لو حذفنا الضمه الواقعة بين الدالين/ي-م/د-د/د-، وهو أمر غير مقبول في النظام الصوتي للغة العربية .

ومثل هذا يقال في الأمثلة الأخرى . ولهذا فإن التخلص من العلة القصيرة يتم بطريقة أخرى غير الحذف هي تغيير موقعها أو ما يعرف بـ(القلب المكاني) وهذا يحقق نفس الغاية؛ لأن الصحيحين المثليين

(1) ينظر دراسات في علم أصوات العربية : 39 0

(2) أبحاث في اللغة العربية : 133 .

(3) أبحاث في اللغة العربية : 133-134 .

يصبحان متواليين، غير أننا نلاحظ أن الأول من هذين الصحيحين هو الذي يستبدل موقعه بموقع العلة وليس الثاني :

$$\text{يَمْدُدُّ} = /ي-م/د-د- / \quad \text{يَمْدُ} = /ي-م/د-د- / \quad 0$$

ولكن القلب المكاني بين صوت المدّ والصوت الصحيح الذي يليه لا يحدث في العربية الفصحى، والّا أصبحت (مَدَّدْتُ): (مَدَّتْ) وهو ما أجازته لهجة بكر بن وائل، وعليه فليس هناك مانع لحدوث هذا النوع من القلب المكاني ما دام محكياً عن لهجة عربية قديمة، مع إقرارنا بصعوبة نطق هذه اللهجة لأنّها جمعت بين الثقيلين؛ التضعيف وصوت التاء الشديد . فتكون على لغة بن وائل :

$$\text{مَدَّدْتُ} = /م-د-د-ت- / \quad 0000 /م-د-د- / \quad \text{مَدَّتْ} = /م-د-د- / \quad \text{لغة بكر } 0$$

ففي هذه الحالة ينتج عن إسقاط حركة العين عند اتصال الضمير المرفوع بالفعل المضعف أنّ العين التي كانت بداية المقطع الثاني في نحو(شَدَدْنَا) = /ش-د-د-نا /، وهو مقطع منفتح قصير تصبح نهاية مقطع طويل مغلق في لغة بعض بكر بن وائل (شَدُّ)، وبمعنى آخر أن النبر تحول من المقطع الثالث إلى المقطع الأول أي أن((النبر إنتقل إلى الأمام))<sup>(1)</sup>، ثم إنَّ قلة عدد المقاطع الصوتية في الكلمة البدوية بالموازنة مع المقاطع نفسها في الكلمة نفسها عند أهل الحجاز يوضح حقيقة سرعة الأداء (tempo) عند 0 القبائل البدوية وذلك أن نطق المقاطع المفتوحة يتطلب تأني في النطق، فلما كرهت بكر ومن معها من قبائل البدو توالي هذه المقاطع المفتوحة دلّ ذلك أن لهجتهم سريعة الأداء<sup>(2)</sup> 0

▣ - زيادة الألف بعد إدغام المضعف 0

\* وعزي إلى بعض العرب أنّهم كانوا يزيدون ألفاً بعد الإدغام في الفعل الماضي قبل الضمير<sup>(3)</sup>. قال الرضي: ((وبعضهم يزيد ألفاً بعد الإدغام نحو: (رَدَّات، وردَّان)؛ ليبقى ما قبل هذه الضمائر ساكناً كما في غير المدغم نحو(ضربتُ، وضربنَ...))<sup>(4)</sup>.

ولكنني لا أستبعد أن تكون هذه الألف إشباعاً لحركة الفتح قبلها، خلافاً لمن خصّ ذلك بالضرورة<sup>(1)</sup>؛ لكون لغة الإشباع لغة واردة عن العرب ولا مجال لإنكارها ويؤيد ذلك ما قاله ابن الجزري(ت833هـ) عن لغة الإشباع بأنها((ليست ضرورة، بل هي لغة مستعملة))<sup>(2)</sup> 0

(1) في اللهجات العربية : 0 139

(2) ينظر لهجة تميم: 210 - 0 211

(3) ينظر شرح الكافية للرضي: 73/2 ، وشرح الشافية للرضي: 245/3 ، واللهجات العربية الغربية القديمة: 0 297

(4) شرح الشافية للرضي: 0 245/3



وعلى هذا فهذه اللغة ما هي إلا تطور عن لغة بكر بن وائل السالفة الذكر، وبيان ذلك أنه ترتب على إتصال الضمير بالفعل في لهجة بكر بن وائل (ردّت) إنتقال النبر إلى الأمام من المقطع (ردّ) إلى المقطع (د)، وإنتقال النبر إلى مثل هذا المقطع قد يطيل صوت اللين فيصبح (دا)، ولهذا نرى لهجة قيس عيلان تزيد ألفا بعد المدغم قبل الضمير فيقال (ردّات) .

وبناء على هذا فأصحاب هذه اللغة في تصوري أشبعوا حركة الفتحة قبل الضمير لأمرين :

الأول: إن في الإشباع تسهيل عليهم في النطق . ويؤيد ذلك ما ذكره بعض المعاصرين من أن إشباع الحركة هو وسيلة من وسائل التخفيف؛ لأن إشباع الحركة مؤدّ إلى السكون، والسكون هو عدم الحركة<sup>(3)</sup>، فكأنّهم بالإشباع أسكنوا، كما يسكن آخر الفعل الماضي عند اتصاله بضمائر الرفع .

الثاني: إنهم أشبعوا حركة الفتحة ليسهل عليهم دفع الهواء خارج الرئتين بعد الانقباض والضييق الذي سببه إدغام الحرفين المتماثلين، ولأجل البروز والوضوح السمعي، لان أكثر أجزاء المقطع اتصالاً بالنبر هو صوت العلة؛ لأنه قمة المقطع وأكثر أجزاء بروزاً في السمع<sup>(4)</sup> 0

وبصورة أوضح عندما أشبعوا الحركة نتج عن ذلك أن وقع النبر على الحرف الأخير قبل الضمير وهو

الألف التي وصفها المحدثون بأنها ((أقوى أحرف المد وأكثرها رحابة))<sup>(5)</sup>، ويسمى هذا النبر بـ(نبر العلو) . وينتج هذا العلو في النبر عن زيادة اندفاع الهواء خارج الرئتين حين يشتد تقلص عضلات القفص الصدري<sup>(6)</sup>، لتقليل الجهد المبذول في نطق الدالين المدغمين مع صوت التاء؛ لخفة الألف قياساً بالواو والياء . وتؤدي كمية الهواء إلى إتساع مدى ذبذبة الأوتار الصوتية، فيكون من ذلك إرتفاع في الصوت .

ولم ينسب اللغويون هذه الصيغة لأصحابها، ونسبها الدكتور إبراهيم أنيس<sup>(7)</sup>، إلى قيس عيلان من دون

أن يشير إلى مصدرها 0

(1) وهو ابن جني، ينظر سرّ الصناعة: 27/1، والخصائص: 0 121/3

(2) النشر في القراءات العشر: 299/2 – 0 300

(3) ينظر ظاهرة التخفيف في العربية: 0 102

(4) ينظر دراسات في علم أصوات العربية: 0 104

(5) أحرف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات (بحث): 326 .

(6) ينظر اللهجات العربية في التراث: 673/2 ، ولهجة تميم: 0 214

(7) في اللهجات العربية: 0 139

ولعل تلك اللهجة هي أصل لهجتنا العامية حتى الآن<sup>(1)</sup>، حيث نقول: (رَدَّيت، وشَدَّيت في: رَدَّات وشَدَّات) وكلُّ ما حدث أنَّه أميلت الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء لسهولة اللفظ 0

### 3 - حذف أحد الحرفين من بنية المضعف .

\* وعزي إلى بني عامر من قيس عيلان، وربيعة، حذف أحد الحرفين المضعفين مع فتح الفاء عند إسناد الفعل المضعف إلى ضمائر الرفاء مع المتحركة، فيقولون: (أَحَبَّيْتُ: أَحَبَّيْتُ)، وفي: (أَحَسَّيْتُ: أَحَسَّيْتُ)، وفي: (شَدَّدْتُ: شَدَّدْتُ) وفي: (ظَلَّلْتُ: ظَلَّلْتُ)، وفي: (مَسَّيْتُ: مَسَّيْتُ)<sup>(2)</sup> .

وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه 97/20]، وقراءة عاصم بن أبي النجود<sup>(3)</sup>: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب 33/33]، أراد: اقررن، فحذفوا الراء الأولى، وقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة 65/56] 0

ومما جاء على هذه اللغة قول الخنساء وهي من بني سليم من ربيعة<sup>(4)</sup> :

فظلت لها ابكي بعين غزيرة      وقلبي مما ذكرتنه مومع

أراد فظلت، بلامين فحذف إحداهما 0

في حين عزي إلى أهل الحجاز حذف أحد الحرفين المضعفين مع كسر الفاء عند إسناد الفعل المضعف إلى ضمائر الرفع المتحركة، فيقولون في: (ظَلَّلْتُ: ظَلَّلْتُ)، وفي (مَسَّيْتُ: مَسَّيْتُ)<sup>(5)</sup> 0

وعلى هذه اللغة جاء قول أوس بن مغراء<sup>(6)</sup> :

مسنا السماء فنلناهم ودام لنا      حتى ترى أحدا يهوى وشهلانا

وقول أبي خراش الهذلي<sup>(7)</sup> :

لعمري لقد ملكت امرك حقبة      زمانا فهلا مست ف العقم والرقم

(1) التغييرات الصوتية في لهجة بغداد (رسالة/م): 201 ، لهجة الكوفة الحديثة: 142 0

(2) ينظر دقائق التصريف: 186 ، وارتشاف الضرب: 346/1 ، وشرح ابن عقيل: 273/4 0

(3) السبعة في القراءات: 521 ، ومعاني القرآن للفرأ: 342/2 0

(4) ينظر البيت في لهجة سليم (بحث): 591 ، وديوانها: 317

(5) ينظر توضيح المقاصد: 101/6 ، وشرح التصريح على التوضيح: 397/2 0

(6) والبيت في معاني القرآن للأخفش: 236/1 ، وشرح مختصر التصريف للتفتازاني: 95 0

(7) شرح ديوان الهذليين: 1201 /3 ، والعقم والرقم: ضربان من الوشي .

وقول عبيد بن الأبرص، وهو من بني أسد<sup>(1)</sup> :

ظَلت بها كأنني شارب صهباء مما عتقت بابل

وبيان الفتح والكسر في نحو هاتين اللغتين يعود إلى أن الأصل فيهما (ظللت)، فحذفت اللام الأولى، وهي المكسورة؛ لتقل التضعيف والكسر، ونقلت كسرتها إلى الظاء فأصبحت (ظلت). أما (ظلت) فحذفت لام مكسورة الأصل أيضاً؛ للسبب نفسه، وبقيت الظاء على فتحها<sup>(2)</sup>؛ وذلك على طبيعة العرب من إذا حذف عوض ومنهم من إذا حذف لم يعوض .

وقد اختلف اللغويون في حكم حذف أحد المثليين في مثل هذه الأفعال، فحكم سيبويه عليه بالشذوذ، إذ قال: ((وليس هذا النحو إلا شاذاً . والأصل في هذا عربي كثير، وذلك قولك: أحسست، ومسست، وظللت))<sup>(3)</sup> 0

وقد وصف المبرد (ت285هـ) طبيعة الحذف هذه بقوله: ((وليس ذلك بجيد ولا حسن))<sup>(4)</sup>، في حين تابع ابن جني سيبويه في حكمه إياه فقال: ((وهذا كله لا يقاس عليه، لا تقول في: شمتت: شمت، ولا شمتت، ولا في: أقضت: أقضت<sup>(5)</sup>)).

ولا أميل إلى هذا القول ، والراجع عندي أن الحذف مُطرد في هذا الموضع لكثرة شواهد الدالة عليه، وبديل ما ذكره ابن مالك من أن الحذف هنا مُطرد، ورأى أنه لغة بني سليم، إذ قال: ((ويجوز في لغة سُليم حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتصل بتاء الضمير أو نونه، مجعولة حركتها على الفاء وجوباً إن سكنت، وجوازاً إن تحركت ولم تكن حركة العين فتحة، وربما فُعل ذلك بالأمر والمضارع))<sup>(6)</sup>، كما أن اللحياني حكاه عنهم أيضاً<sup>(7)</sup> 0

\* في حين حكاه ابن منظور عن بني نمير<sup>(8)</sup>، ونقل عنهم قولهم ((ينحطن من الجبل))، يريدون: ينحطنَ وبنو نميرهم بطن من عامر بن صعصعة<sup>(1)</sup>، وينتهي نسبها إلى قيس عيلان.

(1) ديوانه: 123 .

(2) ينظر جامع البيان: 207/16، والتبيان في إعراب القرآن: 903/2، وزاد المسير: 319/5 .

(3) الكتاب: 421/4، وينظر ظاهرة التخفيف في العربية (رسالة/م): 122 0

(4) المقتضب: 1/245 0

(5) الخصائص: 2/441 0

(6) تسهيل الفوائد: 314 0

(7) لسان العرب (ظنن): 13/272 0

(8) لسان العرب (قرن): 5/85 .

وقد أنكر خالد الأزهري (ت905هـ) نسبة الحذف مع كسر الفاء إلى أهل الحجاز، بحجة أن القرآن الكريم نزل بفتح الفاء<sup>(2)</sup>، وفي هذا القول نظر؛ صحيح أن ما اكتسبته قريش من منزلة بين القبائل جعلت من اللغة الفصحى هي (لغة قريش)، لكن أن تقتصر مجيء لغة القرآن على لهجة قريش، والمقصود بها لهجة أهل الحجاز دون غيرها من لهجات العرب الأخرى هو أمر بعيد؛ لأن المعروف أن لهجة قريش مع لهجات أخرى أسهمت في تكوين العربية الفصحى، ولكن يمكن أن يقال إن لهجة قريش كان لها الأثر الأكبر في ذلك<sup>(3)</sup>. ويقوي هذا القول أن قريشاً كانوا يسهلون الهمز، ولغة القران بالهمز<sup>(4)</sup>، مما يدل على أن تحقيق الهمز جاء بلغة غيرهم، وهم بنو تميم وقيس<sup>(5)</sup>

إن علة حذف أحد الحرفين من بنية المضعف في هذه اللغة، هو صعوبة نطق المثليين، فحذفوا أحدهما تخفيفاً؛ لأن الانتقال من صوت إلى آخر يماثلة فيه صعوبة، ويحتاج جهداً كبيراً، لذلك إذا نتابع في العربية صوتان متماثلان اكتفي بصوت واحد - في الأعم الأغلب - فيحذف أحدهما تحقيقاً لقانون المخالفة الصوتية<sup>(6)</sup>. وفي هذا المعنى قال سيبويه: ((إعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن إختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد))<sup>(7)</sup>، إذ لا ينفر من توالي المختلفات، وإن كانت كلها مكروهة، كما ينفر من توالي المتماثلات المكروهة، ((إذ مجرد التوالي مكروه، حتى في غير المكروهات أيضاً، وكل كثير عدو للطبيعة))<sup>(8)</sup>، قال الرضي (ت686هـ): ((إعلم أنهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال، إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه، ولهذا الثقل لم يصوغوا من الاسماء ولا الأفعال رباعياً أو خماسياً فيه حرفان أصليان متماثلان متصلان لثقل البناءين، وثقل التقاء المثليين، ولا سيما مع أصالتهما))<sup>(9)</sup> وليس أدل على كراهيتهم تكرار الحروف من أنهم أبدلوا من أحد المثليين ياء كما في: التظني، والتقض، والتسري، وأصلها: التظنن، والتقضض، والتسرر .

(1) معجم قبائل العرب: 3/ 1195 .

(2) ينظر شرح التصريح على التوضيح: 2/ 397 0

(3) ينظر فصول في فقه اللغة العربية: 83 0

(4) ينظر البرهان في علوم القرآن: 1/ 284 0

(5) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 9/ 107 0

(6) ينظر التطور اللغوي (د0رمضان): 37 و 46، وظاهرة التخفيف في العربية (رسالة/م): 119 0

(7) الكتاب: 4/ 417 0

(8) شرح الشافية للرضي: 2/ 18 وينظر المنصف: 1/ 90 0

(9) شرح الشافية: 3/ 238 - 239 0

نخلص من هذا، إن في بنية (فَعَلْتُ) من نحو: (ظَلَّلَ، وَمَسَّسَ، وَحَسَّسَ) مما عينه ولامه من جنس واحد ،  
ثلاث لهجات :

1. الإتمام : وهي اللهجة الشائعة بين القبائل العربية - كما يتضح من عبارة سيبويه السابقة -  
(والأصل في هذا عربي كثير) .
2. حذف العين مع فتح الفاء، نحو(مست)، وهي لهجة بني عامر وربيعه .
3. حذف العين مع كسر الفاء، نحو(مست)، وهي لهجة أهل الحجاز .

#### 4 - المضارع المجزوم والأمر من الفعل المضعف بين الفك والإدغام .

المعروف أنَّ العرب أجمعوا على إدغام المثلين في الفعل إذا تحرك الثاني منهما. قال سيبويه: ((والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد 000 وذلك قولك نحو: (رددت، ووددت)، فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام))<sup>(1)</sup>

\* إلا أنَّهم اختلفوا في الفعل المضارع المجزوم والأمر . فالمشهور في فصيح الكلام فكَّ مضارع المضعف المجزوم، وهي لغة الحجاز<sup>(2)</sup>. وعليها قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَابِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه 81/20]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ [غافر 4/4]، بفك الإدغام في: (يحلل، ويغرر) 0

ومما جاء على هذه اللغة قول عمر بن أبي ربيعة، وهو من قريش<sup>(3)</sup> :

فَلَمْ أَرُدُّ مَقَالَتَهَا      وَلَمْ أَكُ عَاتِبًا عَتِبًا

وقول أبي الأسود الدؤلي، وهو من كنانة<sup>(4)</sup> :

سَأشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مِينِي      أَيَادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

وقول أبي كبير الهذلي، وهذيل تقطن الحجاز<sup>(5)</sup> :

حملت به في ليلة مزوودة      كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل

(1) الكتاب: 3/ 529 - 530 ، وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 0 170

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن: 1/ 285 ، وشرح المراح في التصريف: 150 ، ومدخل الى دراسة الصرف العربي: 0 60

(3) شرح ديوانه: 0 485

(4) والبيت في شرح الفصح لابن هشام: 151 ، وديوانه: 250 .

(5) شرح ديوان الهذليين: 3/ 1072 0

فجاءوا بالأفعال المجزومة (أردد)، و(تمنن)، و(يحلل) على الأصل بفك الإدغام على لغة قريش وأهل

## الحجاز 0

\* وعزي إلى بني تميم، وقيس، وأسد، وجماعة من العرب أنهم كانوا يدغمون المضارع المضعف المجزوم، والفعل الأمر، فيقولون: (لم يرتد، ولم يعض، ولم يرد، ولم يفر)<sup>(1)</sup>، وعلى لغتهم جاء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 4/59]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54/5] 0 وعلى هذه اللغة حملت قراءة زيد بن علي<sup>(2)</sup>: ﴿لَا تَقْصَّ رُؤْيَاكَ﴾ [يوسف 5/12]، بإدغام الصاد، وقراءة زيد بن علي أيضاً، وعبيد بن عمير<sup>(3)</sup>: ﴿فَلَا يَغْرَكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر 4/40]، بإدغام الراء .

ومما جاء على هذه اللغة قول ذي الرمة وهو من تميم<sup>(4)</sup>:

كأن لم تحلَّ الزرق مي ولم تطأ      بجرعاء حزوى ذيل مرط مرجل  
وقول عمر بن أبي ربيعة وهو من قريش:

إن لم تحلَّ أو تكُ ذا ميلاً      يصرفك الأدنى عن الأقدم

فجاء بالفعل المجزوم (تحل) مدغوم على لغة تميم وقيس .

فعند سكون اللام بسبب دخول الجازم على الفعل المضارع فإن أهل الحجاز يجرونه على الأصل بفك الإدغام؛ لأنه لا يسكن حرفان، ولذلك يعدون السكون حركة أصلية لا تزول ما بقي العامل 0 وفي هذه الحالة يكون أول المثلين متحركاً، والثاني ساكناً، مما يدعوا إلى الفك، لأن شرط الإدغام تحريك الثاني لا إسكانه، فلذلك قالوا: (لا تردد، وأردد، وأفر من زيد)<sup>(5)</sup> .

وأما بنو تميم فحذفوا حركة العين في الفعلين ابتغاء الإدغام وعدم الفصل بين المثلين، فكان من جرأ ذلك أن التقى ساكنان، وهو أمر لا تستسيغه العربية عامة، فحركوا اللام تجنباً لهذا الالتقاء، فقالوا: (لم يرد، ورد، وفر)<sup>(6)</sup> .

(1) ينظر الكتاب: 265/2 ، 530/3 ، والتكملة: 165 - 166 ، ودقائق التصريف: 192 - 193 .

(2) البحر المحيط: 280/5 0

(3) الكشاف: 3 / 414 ، البحر المحيط: 7 / 449 ، روح المعاني: 24 / 39 0

(4) ينظر الكتاب: 3 / 530 ، الكامل في اللغة والادب: 1 / 293 ، والتكملة: 168 ، وشرح الشافية الرضي: 2 / 238 ، وديوانه:

(5) ينظر المصادر نفسها في رقم (1) من هذا الهامش 0

(6) ينظر في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المد العربية: 179 0

والحق أن تميماً عندما أدمجت الصوتين المتماثلين إنما كانت تنشُد تماثل الأصوات وتجانسها طلباً للرخفة والسهولة قياساً بما عرف عنهم من تسكين العين من (فَعَل) المطرَد في لهجتهم للتخفيف، فقالوا: (كتف في كتف) و(علم في علم) 0<sup>(1)</sup>

أما في تصور المحدثين<sup>(2)</sup>، فالحجازيون إنَّما مالوا إلى فكِّ الإدغام ونطق الحرفين المتماثلين في المضارع المجزوم طلباً للتأني والتؤدة في الكلام. فمقاطع لهجتهم الصوتية الطويلة المغلقة دليل على ذلك، بعكس لهجة قبائل البدو من قيس، وتميم، وأسد. فمقاطع الكلمة من الحرف الجازم والفعل في لهجة الحجاز تتألف من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة، وعلى النحو الآتي:

لم يردد = /ل- م/ب- ر/د- د/ .

أي: من مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق 0

في حين إنصرفت لهجة القبائل من تميم وقيس وأسد إلى تقصير المقاطع الطويلة وعلى النحو الآتي:

لم يرد = /ل- م /ي- ر/د- د/ 0

أي من مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح 0

نستنتج من هذا النسيج المقطعي أن قبائل البدو من تميم، وقيس، وأسد استطاعت أن تحيل بعض المقاطع الطويلة إلى قصيرة وان تراوح بين كلِّ مقطع طويل بمقطع قصير، توخياً لسرعة الكلام، وإبتعاداً عن ثقل تكرار نطق المتماثلين 0

والظاهر من النصوص الأدبية والشواهد الشعرية السابقة أن هذا الاستعمال اللغوي لا يؤيد اقتصار الإدغام أو الفكِّ على اللهجات الغربية أو الشرقية، بدليل ما جاء في القرآن الكريم من استعمال (يرتد) بالفك (ويرتد)، بالإدغام، وهذا مما يقوي أن القرآن الكريم قد نزل بعضه بلهجة الحجاز، وبعضه بلهجة تميم؛ وذلك لأننا نجد نفس ظاهرة إختلاط الصيغ في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو غربي من قريش وفي شعر الشرقيين والغربيين على السواء، وهذا يعني أن كلتا الطريقتين لبناء فعل الأمر والمضارع المجزوم كانتا تستعملان جنباً إلى جنب وأن العربية الفصحى قد أخذت الاستعمالين معاً<sup>(3)</sup> 0

كما أنني لا أستبعد أن تكون لغة الحجاز بحكم كونها اللغة الأقدم أن تكون هي الصيغة الأصل - كما ذكرت قبل قليل - لكن كثرة الإختلاط والتزاور والتجاور، وكثرة الحوادث والمناسبات التي تحدث في التجارة

(1) ينظر لهجة تميم: 0 115

(2) ينظر لهجة تميم: 204 - 205

(3) ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة: 0 294

والمحافل والحروب، هي التي أشاعت ظاهرة إختلاط الصيغ بين الشرقيين والغربيين، فاستعار هذا لغة ذلك، وذلك لغة هذا، بدليل ما ذكره ابن جنى (ت293هـ): ((لأنَّ العرب وإن كانوا كثيراً منتشرين، وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته))<sup>(1)</sup>0

## 5 - مذاهب العرب في حركة آخر الفعل المضارع المجزوم، والأمر من المضعف .

ذكر اللغويون أن لهجات الإقليم الشرقي، وهي القبائل البدوية من تميم، وأسد، وقيس ومن جاورهم قد إختلفت فيما بينها في حركة آخر الفعل المضارع المجزوم، والفعل الأمر من المضعف إذا لم يتصل بهما شيء

0

وذكروا فيها ثلاث لغات، وهي :

أ - إخلاص الفتح □

\* فيقال على هذه اللغة: (مُدَّ، ولم يَمُدَّ)، و(عَضَّ، ولم يعضَّ)، و(فَرَّ، ولم يفرَّ) بفتح الآخر في الجميع . وعزيت هذه اللغة إلى بني أسد وتميم وناس غيرهم<sup>(2)</sup> 0 وعليها قول جرير وهو من تميم<sup>(3)</sup> :

فغضَّ الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فهؤلاء يفتحون آخر الفعل المضارع المجزوم، والفعل الأمر المضعفين مهما كانت حركة الأول، ولعلمهم لزوماً الفتح طلباً للخفة؛ لثقل التضعيف مع بقية الحركات؛ ((لأنَّ الصوت المضعف يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر))<sup>(4)</sup> . مع غيرها من الحركات . والظاهر أنَّ نسبة لغة إخلاص الفتح لتميم فيه شيء من الإضطراب؛ لأنَّ المعروف عن تميم أحد أمرين؛ أما الميل إلى حركتها القوية والمفضلة لديهم وهي الكسرة، أو الميل إلى تجانس الحركات . فأما الميل إلى الكسر في هذا الموضع فلم يشر إليه اللغويون، وجعلوه من لغة قبائل قيس - كما سيأتي - لذا فالراجح لدينا أنَّ تميمياً كانت تميل إلى تجانس الحركات، لا إلى الفتح مطلقاً، بدليل ما ذكره سيبويه عنهم من أنهم كانوا يقولون في: (رُدَّ: رُدُّ)، وفي (فِرَّ: فِرُّ)<sup>(5)</sup>، فمائلوا بين الحركات لعله الاتباع - كما سيأتي بيانه في اللغة الثالثة - ويعزز ذلك ما ذكره رابيين من أنه ((قد أجرى

(1) الخصائص: 15/2 - 16 - 0

(2) ينظر الكتاب: 3 / 532 ، والتكملة: 126 ، وتوضيح المقاصد: 6 / 117 0

(3) والبيت في شرح الفصل لابن يعيش: 4 / 594 ، وتوضيح المقاصد: 6 / 117 ، وشرح شواهد الشافية: 163 ، وديوانه: 63 0

(4) لحن العامة (د0 رمضان): 214 0

(5) الكتاب: 3 / 532 .



بعض التميميين انسجماً بين الحركة الأخيرة وحركة الوزن، وقالوا في: (مِرَّ: مِرٌّ)، وفي: (مَلَّ: مَلٌّ)، وفي: (رُدَّ: رُدٌّ...) (1)، وإذا ما صحت نسبة الفتح في هذه اللغة لتميم، فالراجح لدينا أن المقصود بها بعض تميم لا معظمها، أولئك الذين جاؤوا قبيلة أسد، ويؤيد هذا ما ذكره راببن من أن هذه الحركة كانت ((عند أسد وبعض التميميين فتحة)) (2).

## ب - إخلص الكسر 0

فيقال على هذه اللغة: (مُدَّ، ولم يَمُدَّ)، و(عَضَّ، ولم يَعْضَّ)، و(فَرَّ، ولم يَفِرَّ)، بكسر الآخر في الجميع. وعزيت هذه إلى عقيل، وكعب، وتميم، وغني، وهم من قيس، وإلى أهل الحجاز (3). فهؤلاء يكسرون آخر الفعل المضارع المجزوم المضعف، وآخر الفعل الأمر المضعف في كل الحالات مهما كانت حركة الأول. وتفسير سبب إختيارهم الكسر أن الفعل (مد = مدد) في موضع جزم، والأصل في الجزم البناء على السكون، فحرك اللام بالكسر لالتقاء الساكنين؛ لأنَّ الجزم إذا حرك رجع إلى الكسر (4) لكون الكسر على ما رأى الرضي الاسترابادي ((سجية النفس إذا لم تستكره على حركة أخرى)) (5).

ويبدو نص الرضي للوهلة الأولى مخالفاً لما أجمع عليه القدامى والمحدثون من كون الفتحة أخفَّ الحركات وأحبها إلى النفس (6). والرضي هنا يؤكد أن الكسرة هي من طبيعة النفس وسجيتها بمعنى أنها محببة للنفس أيضاً.

فإذا كانت الفتحة أخف الحركات لماذا لم يذهب جمهور النحويين إلى أن أصل التحريك للتخلص من التقاء الساكنين هي الفتحة، وليست الكسرة؟ ولماذا لم تلجأ العرب إلى الفتحة في معظم كلامهم عند التخلص من التقاء الساكنين في التحريك مادامت هي أخف الحركات؟ ولماذا تلجأ النفس إلى الكسر ولم تلجأ إلى

## الفتح؟ 0

يرى بعض المعاصرين أن تفسير ذلك أن الكسر في ذاته محبب إلى النفس، مادامت النفس تجنح إليه، إلا إذا رُكِّب في الكلام مع حركة أخرى، فحينئذٍ ينشأ ثقل مستكره، وهذا الثقل متأثراً من طبيعة التركيب نفسه

(1) اللهجات العربية الغربية القديمة: 293 0

(2) م 0 ن : 293 0

(3) ينظر الكتاب: 532/3 ، وتوضيح المقاصد: 117 /6 ، وشرح الشافية للرضي: 243/2 0

(4) ينظر دقائق التصريف: 187 - 188 0

(5) شرح الشافية: 235/2 0

(6) الأشباه والنظائر: 322/2 ، وإحياء النحو: 79 0

لأمن الكسرة ذاتها. فعندما يؤلّف الكلام من ضمّ وكسر، أو كسر وضمّ يحدث الثقل الذي يحاول التخلص منه، لذا لم يأت في أبيينة الأسماء (فعل - فعل)، ولم يأت في أبيينة الأفعال الثلاثية (فعل)، أما وزن (فعل) فقد جاء في المبني للمجهول في نحو (كتب)؛ لأن الأفعال فرع على الأسماء عند النحويين، ولأنّ الخروج من الضم إلى الكسر أي: من الثقيل إلى الأثقل يكون كأنه ضرب من التخفيف<sup>(1)</sup> 0

والحق أن شيوخ الكسر وتغليبهم على غيره من الحركات، لا نجده في حال التقاء الساكنين حسب، بل منتشراً في ظواهر لغوية أخرى، فالحركة التي تحرك بها الف الوصل في - مواضعها الثلاثة المعروفة - عند النطق للتوصل إلى الساكن الذي اجتلبت ألف الوصل للتوصل إلى النطق به، نجد الكسرة هي الغالبة في هذا التحريك.

كما أنه إذا وقع الساكن في القوافي المطلقة حُرِّك بالكسر، ولم يحرك بالضم ولا بالفتح، فلو كانت الفتحة هي أخف الحركات، فلماذا لم يحرك الساكن بها حتى تطلق في نهاية البيت الشعري حركة هوائية طويلة<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى<sup>(3)</sup>:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة  
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقد حاول أحمد الأخضر غزال في بحثه الموسوم (فلسفة الحركات في اللغة العربية) إيجاد فلسفة خاصة به في جعل الحركات تدلّ على معانٍ خاصة، فهو يرى أن الفتح يدلّ عموماً على العمل الصادر من الفاعل بإرادة منه حقيقية أو مجازاً، نحو: أكل، قتل، خرج 0

أما الكسر فيدلّ على حصول الشيء للفاعل من غير إرادة منه حقيقةً أو مجازاً  
مثل: (مرض، حزن، عطش، فرح، جزع) 0

أما الضم فيدلّ عنده على التجمع والكثرة والدوام والثبات نحو: (حسن وخشن وكبر وصغر)<sup>(4)</sup>، ثم حاول غزال أن يعلل المسألة تعليلاً تشريحيّاً فتوصل إلى أن ((إخراج الفتحة أصعب من إخراج الضمة التي

(1) ينظر ظاهرة التخفيف في العربية: 173 0

(2) م 0 ن : 173 0

(3) شرح ديوانه : 32 .

(4) ينظر فلسفة الحركات في اللغة العربية (بحث): 70 ، وظاهرة التخفيف في العربية : 173 0

تقتضي فتحاً أقل من الذي للضمة، وهي أصعب بدورها من الكسرة التي تقتضي انفتاحاً قليلاً للفم حتى أنّ صوتية الكسرة قد تخرج ويكاد الفكان يكونان منطبقين الواحد على الآخر<sup>(1)</sup>.

وبناء على هذا التفسير تكون الكسرة عنده أخف الحركات، لعدم بذل جهد عضلي من عضلات الفم في أثناء نطقها، تليها الضمة ثم الفتحة التي يراها أصعب الحركات؛ لصعوبة التحريك العضلي لعضلات الفم عند النطق بها<sup>(2)</sup> 0 والحق أن تفسير غزال هذا لا نستطيع أن نقطع به لأن الأمر يحتاج إلى مزيد دراسة 0 وعوداً على بدء إلى الكلام عن صيغة إخلاص الكسر فلعل هذه الصيغة شبيهة بصيغة (أف) بضم الهمزة وتشديد الفاء مع كسرها، وهي لغة أهل الحجاز<sup>(3)</sup>، قياساً بما حكى عن أهل الحجاز أنهم كانوا يكسرون آخر اسم الفعل المضارع (أف)، وبها قرأ عاصم، والأعمش<sup>(4)</sup>: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ [الإسراء: 23/17]، بكسر الفاء من غير تنوين، والكسر في (أف) من غير تنوين هو الأجود عند الأخفش<sup>(5)</sup>.

### ج - الإتياع 0

\* فيقال على هذه اللغة: (مُدُّ، ولم يَمُدُّ)، و(عَضُّ، ولم يعَضُّ)، و(فَرَّ يا فتى، ولم يَفِرَّ). وعزيت هذه اللغة لأغلب القبائل البدوية<sup>(6)</sup>، ومنها تميم - كما رجحنا سابقاً - .

فقد عرفت هذه القبائل بميلها إلى تماثل الحركات والأصوات، فهم يحركون الآخر كتحريك ما قبله، فإن كان مفتوحاً فتحوه، وإن كان مضموماً ضموه، وإن كان مكسوراً كسروه، كقولهم في: (البطيء، والرديء، والبطؤ، والردي)<sup>(7)</sup> وقالوا أيضاً: (إقشعِرٌّ، واطمئنُّ، واستعدُّ، واحمرُّ، وضأنُّ)<sup>(8)</sup> 0

وعليه فهذه القبائل قصدت الانسجام والمماثلة بين الحركات لسرعة أدائهم في الكلام، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح، وفي هذا نصب وتعيب لهم، فكانت المماثلة والانسجام تعبيراً عن الراحة والسهولة، كما هي تعبير عن الخفة في الجهد العضلي؛ لأنها راجعة إلى ((الأعصاب والعضلات، وكيفية

(1) فلسفة الحركات في اللغة العربية (بحث): 0 70

(2) ينظر ظاهرة التخفيف في العربية: 0 173

(3) ينظر إتحاف فضلاء البشر: 0 283

(4) معاني القرآن للفراء: 0 121/2

(5) معاني القرآن: 0 388/2

(6) ينظر الكتاب: 265/2، و 532/3، وتوضيح المقاصد: 117/6، وشرح التصريح: 0 402/2

(7) ينظر لهجة تميم: 0 126 - 125

(8) ينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية (رسالة م): 0 111 - 110

حركتها، وذلك أن نتيجة التشابه أبداً تسهيل واختصار النطق<sup>(1)</sup>، فالهدف من التماثل الصوتي تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق لكونه اقتصاداً عضوياً في النطق يلجأ إليه المتكلم دون شعور وتعمد<sup>(2)</sup>. وقد أطلق الطيب البكوش<sup>(3)</sup> معبراً عن ظاهرة الاتباع هذه لفظ التقريب إذ لا غرابة أن يجد الظاهرة بمجملها ظاهرة تقريب بين الحركات .

## 6 - مذاهب العرب في همز فعل الأمر المضعف .

\* وعزي إلى عبد القيس من ربعة، أنهم كانوا يهمزون الأمر المضعف فيقولون في (ردّ: أرد: يا فتى) وفي (غض: أغض )، وفي: (مر: أمر يا فتى)، بهمزة مضمومة وعين مضمومة مع تشديد اللام وفتحها<sup>(4)</sup>. والظاهر من لغتهم هذه أنهم يدغمون الأمر المضعف كالتميميين، إلا أنهم يزيدون همزة الوصل التي يؤتي بها للتوصل إلى النطق بالسكن في أول فعل الأمر، رغم أن ما بعدها متحرك وليس ساكناً . وعلل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك بأنهم ((قد قاسوا فعل الأمر في المضعف على الأمر من الفعل الثلاثي الصحيح الذي يلتزم فيه بهمزة الوصل))<sup>(5)</sup>، وقد أيده الدكتور احمد الجندي مستدلاً على ذلك بما ذكره ابن خالويه من انه ((ليس في كلام العرب ألف وصل دخلت على متحرك إلا في حرف واحد، وذلك لغة عبد القيس في قولهم: (اسل زيداً...))<sup>(6)</sup> 0

وعلى أية حال فالدكتور أحمد الجندي يرجح ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس من أن صيغة عبد القيس في الإدغام (أرد) مردّها إلى القياس الخاطئ<sup>(7)</sup> .

ونحن إذا سلمنا بفكرة القياس الخاطئ الشبيه بالغلط، لا نستطيع أن نجعله تعليلاً لكل مشكلة لغوية مبهمّة، ومعياراً لتفسير الظواهر الغامضة؛ لكيلا نقف مغموزين أمام لغتنا. والحق أن الصنعة تنفي هذا القياس الخاطئ، فلعلمهم أرادوا إيضاح حركة الراء وبيانها في هذه البيئة الصحراوية الشاسعة، وهم أحوج إلى أن ينادي بعضهم بعضاً من مكان بعيد، فجاءوا بهذه الهمزة وأشربوها حركة ما بعدها وهي الضمة تائراً

(1) التطور النحوي للغة العربية: 0 33

(2) من أسرار اللغة: 0 253

(3) التصريف العربي: 0 105

(4) ينظر شرح الإشوني: 896/2، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 432، ودراسة اللهجات العربية القديمة: 33.

(5) في اللهجات العربية: 139. وينظر الحجة في القراءات السبع: 182.

(6) ليس في كلام العرب: 68.

(7) ينظر اللهجات العربية في التراث: 1/ 295.

بقانون التلاؤم الصوتي طلباً للمجانسة والسهولة؛ لأن ((الكلمة العربية تتصف بالتكافؤ والانسجام بين أجزائها في الحركات والأصوات))<sup>(1)</sup>، ومن أجل ذلك جاءوا بالهمزة مضمومة تبعاً لما بعدها 0 فلو جاءوا بها مكسورة على أصل حركة همزة الوصل لأستثقلوا ذلك، وهم يكرهون الخروج من الكسر إلى الضم، ولأنهم لما راموا تحريكها جعلوا ((تحريكها بالحرف الذي يليه أولى من تحريكها بحركة أجنبية لما في ذلك من مناسبتها))<sup>(2)</sup>. ونظير هذا ما فعلوه من ضم الحرف الذي قبل الضمير فقالوا: (أخشوا، وأمضوا، وأدعوا) لمناسبة الحركة الواو 0

المبحث الثالث : الفعل الثلاثي المعتل .

ويتألف من :

1 - الفعل المثال من المعتل .

أ - فاء المثال في المضارع بين القلب والتصحيح .

ب - فاء مضارع (إفتعل) بين التصحيح والإدغام والإبدال .

2 - الفعل الأجوف من المعتل .

أ - ماضي دام المتصل بالضمير المتحرك .

ب - عين الفعل الأجوف بين التصحيح والإبدال .

ج - نقل حركة الفعل الماضي الأجوف .

د - مضارع (فعل) المعتل العين بين (يفعل) بضم العين، و(يفعل) بفتحها .

هـ - مضارع (فعل) المعتل العين بين (يفعل) بضم العين، و(يفعل) بكسرها .

3 - الفعل الناقص .

أ - تفریع (فعل) المكسور العين المعتل اللام الى (فعل) بفتح العين .

ب - مضارع (فعل) الناقص بين (يفعل) بكسر العين، و(يفعل) بضمها .

(1) التطور اللغوي التاريخي (السامرائي): 0 84

(2) الإيضاح في شرح المفصل: 0 362/2

- ج - مضارع (فعل) المعتل اللام بين (يفعل)، و(يفعل)، و(يفعل)، بفتح العين وكسرها وضمها .  
د - حذف فاء الفعل الناقص .

\*\*\*\*\*

## 1 - الفعل المثال من المعتل :

### أ - فاء المثال في المضارع بين القلب والتصحيح 0

المشهور أن مضارع المثال الواوي الفاء على (فعل) بكسر العين هو (يفعل) بفتحها، مع ثبوت الواو وعدم سقوطها في المستقبل لخفة الفتحة. وذلك نحو: (وهل يوهل، ووجع يوجع، ووجل يوجل، ووحل يوحل) (1).  
ولغة تصحيح الواو هذه هي اللغة الفصيحة (2)، وبها نزل القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر 53/15]، وعزيت إلى معظم أهل الحجاز (3).  
وعليها قول معن بن أوس المزني ، ومزينة بن عمرو بن أدّ من مضر العدنانية (4) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أيننا تغدو المنية أول

\* ونسب إلى بني تميم، وكلب أنهم كانوا يقلبون الواو ياءً في المضارع، فيقولون: (بيجل، وييجل، وييجع)، ونحو ذلك، مع فتح حرف المضارعة، لمجانسة فتحة العين (5)  
0

ومما جاء على هذه اللغة قولهم في المثل: ((كَلَّا سِيَجِعُ مِنْهُ كَبِدَ الْمِصْرَمِ)) (6)، وقول متمم بن نويرة اليربوعي ، وبنو يربوع من تميم (7):

قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ولا تنكئي جرح الفؤاد فييجعا

وقول أبي ذؤيب الهذلي يرثي بنيه (8):

ولقد أرى أن البكاء سلامة ولسوف يولع بالبكا من ييجع

(1) ينظر المتع في التصريف: 2/ 432 ، وبغية الآمال: 45 - 46 .

(2) دقائق التصريف: 224 .

(3) ينظر الجيم (باب الواو): 3/ 305 ، والمخصص: 14/ 217 ، واللهجات العربية الغربية القديمة: 286 .

(4) والبيت في لسان العرب (وجل): 11/ 722 .

(5) ينظر الجيم (باب الواو): 3/ 305 ، وديوان الأدب: 3/ 261 ، والصحاح (وجل): 5/ 1840 .

(6) مجمع الأمثال: 2/ 163، والمصرم: الفقير يعني إذا رأى كثرة النبات ولم يكن له مال يراعه وجع كبده .

(7) والبيت في الكامل في اللغة والأدب: 1/ 53 ، والمنصف: 1/ 206 ، وشرح المفضليات للتبريزي: 2/ 963 .

(8) شرح ديوان الهذليين: 1/ 7 ، وفيه: بالبكا من ييجع .

وقول الراجز<sup>(1)</sup>:

بئس الطعام الحنظل المبسل      يبيجع منه كبدي وأكسل

وقول بعض الأعراب<sup>(2)</sup>:

ولا يزال رأسه يصدع      وكل شيء بعد ذاك يبيجع

أرادوا: يوجع، ولكنهم قلبوا الواو ياءً، جريباً على لغة تميم وكتب 0

والظاهر ان تفسير لغة تميم وكتب في قلب الواو ياء في هذا الموضع فيه إشكال؛ لأن المعروف أن الواو الساكنة لا يجوز قلبها ياء إلا إذا كان المتحرك الذي قبلها مكسوراً<sup>(3)</sup>، في حين أن المتحرك في هذا الموضع مفتوح في نحو (يوجل) وأخواتها في سائر لغة العرب. فهل قلبتها تميم هكذا إعتباطاً (على غير قياس صحيح)<sup>(4)</sup> أم لأمر آخر؟

الحق أن هذا الأشكال وعدم الوضوح في هذا القلب، جعل ابن بري يصفه بـ(الساذج)، قال: ((ومن قال: ييجل، ويبيجع، فإنه قلب الواو ياء قلباً ساذجاً 00 لأن الواو الساكنة إنما تقلبها إلى الياء الكسرة قبلها))<sup>(5)</sup> وفي خضم ذلك لم يجد ابن عصفور (ت669هـ) بداً في تفسير هذا القلب إلا أن يشبهه بالقلب الحاصل في (طياً) مصدر (طويت)، فكما قلب الواو ياء في (طي) وأصله (طوي)، فكذلك فعل في (يوجل)<sup>(6)</sup> 0 ورغم تسليمنا بما ذهب إليه ابن عصفور إلا أنني لا أستبعد أنهم إنما قلبوا الواو ياء - هنا - تماشياً مع ميولهم الصوتية وعاداتهم اللغوية، التي تجنح نحو صائت الكسر، بدليل أن لهجة تميم كانت تميل بوجه عام إلى الكسر، كما يظهر ذلك في ظاهرة الإتياع والإمالة والمعاقبة وكسر أحرف المضارعة، وسواء كانت هذه الحركات قصيرة كما في الإتياع أو طويلة، كما في الإمالة. وهذا يتفق مع ما ذكرناه - فيما سبق بيانه - من قوة حركة الكسر في الكلمة التميمية 0

(1) والبيت في أمالي القالي: 2/ 195 .

(2) والبيت في الفاضل في اللغة والأدب: 125 .

(3) ينظر المتع في التصريف: 2/ 528 ، ولسان العرب (وجع): 8/ 379 .

(4) لسان العرب (وجل): 11/ 722 .

(5) لسان العرب (وجع): 8/ 379 .

(6) ينظر المتع في التصريف: 2/ 432 - 433 .

وكذا الحال هنا أبدلوا الواو ياء على غير قياس، لإستحسانهم لها وتفضيلهم إياها؛ لأنها أخفّ عندهم من الضم كما أن ((الياء أخف من الواو))<sup>(1)</sup> 0 والجدير بالملاحظة أنّ العرب قد ((يسلكون في كلمات مسلك المرونة والطواعية من دون أن يخضعوا أو أن يتقيدوا بما استنبط علماء الصرف من قواعد، مثل (طيال) جمع طويل، و(معديا عليه) بدلا من معدوا عليه))<sup>(2)</sup>، والعلماء يعدون مثل هذا إذا استعمالا، وأحيانا يعدونه شاذا قياسيا فصيحا استعمالا، كما في (القصوى) ثم يقولون إن بني تميم يقولون: (القصيا) مثل (الدنيا)<sup>(3)</sup> .

وفي الجمع الذي على وزن (فُعَل) بالشديد يقولون إن قياس قواعدهم هو الإعلال فيقال: (صيم، ونيم)، ثم يقولون بعد ذلك أن الأكثر التصحيح فيقال<sup>(4)</sup>: (صُوم، وئُوم)، على أن معاجم اللغة تسجل أمثلة تجيء بالواو والياء نحو: (تضوع ريحه وتضيع - وتوهت الرجل تيهته - وطوحت الكتاب وطيحته - ومتأوب) (راجع أو الليل) ومتأيب - وسيده (جعله سيذا) وسوده<sup>(5)</sup> .

وكلّ هذه الأمثلة تجري على النحو الذي يعترف بالتبادل والتحول بين أحرف العلة، وليس في هذا مخالفة للقواعد الصوتية ولحركات الجهاز الصوتي، وفي الحقيقة إن هذه التحولات ما هي إلا لهجات شقّت طريقها إلى الإستعمال اللغوي، فاستوقفت أفكار الباحثين، وأثارت الجدل والنقاش، ولو أنهم اکتفوا بعدها لهجات ونسبها لأصحابها لكان أجدر أيسر .

\* وعزي إلى بعض العرب أنهم كانوا يكسرون حرف المضارعة (الياء) من بنية (بيجل، وييجل، وييجع)، وهي لغة نسبت إلى بني أسد<sup>(6)</sup> 0 وعلى هذه اللغة روي بيت متمم بن نويرة اليربوعي من تميم<sup>(7)</sup>:  
قعيدك ان لا تسمعيني ملامة ولا تنكثني جرح الفؤاد فيبيجعا

(1) الكتاب: 362/4 و 420 .

(2) أحرف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات (بحث): 331 - 332 ، وينظر المنصف: 1/ 342

(3) ينظر توضيح المقاصد: 6/ 46 ، وأوضح المسالك: 3/ 330 .

(4) ينظر المقتضب: 1/ 128 ، ودقائق التصريف: 311، وفي اللهجات العربية: 82 .

(5) ينظر لسان العرب (توه): 13/ 482 .

(6) ينظر المتع في التصريف: 2/ 433 ، والبحر المحيط: 5/ 458 ، وخزانة الأدب: 1/ 235 .

(7) لسان العرب (وجع): 8/ 379 .



وأرادوا: يوجع، على الأصل، لكن بنو أسد إستثقلوا الواو بعد الياء المفتوحة، فكأنهم كرهوا قلب الواو من غير كسر ما قبلها، فكسروا الياء التي هي حرف المضارعة لتنقلب الواو ياءً قلباً صحيحاً<sup>(1)</sup>. إلا أن المعروف عن بني أسد أنهم لا يقولون (يعلم)، إستثقالاً للكسرة على الياء، فما مسوغهم ليكسروا الياء من بنية (ييجع) 0 أغلب الظن أن اجتماع الياءين معاً أسهل عليهم من الواو والياء، فتقويت إحدى الياءين بالأخرى، بدليل ما ذكره ابن منظور (ت711هـ): ((فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملت ما لم تحتمله المفردة))<sup>(2)</sup>، لذلك استسيغ الكسر في (ييجع)، لتخف الكلمة بانقلاب الواو 0

\* وعزي إلى بني عامر من قبيلة قيس أنهم كانوا يقبلون الواو ألفاً في نحو هذه الأفعال، فيقولون في: (يوجل: ياجل)، وفي (يوجل: ياحل)، وفي (يوجع: ياجع)<sup>(3)</sup> 0 وعلى هذه اللغة قرأ أبو معاذ<sup>(4)</sup>: ﴿قَالُوا لَا تَاجِلْ إِنَّآ نُبَشِّرُكَ بِغَلَامٍ عَلِيمٍ﴾ بالألف. ومما جاء على هذه اللغة قول الراجز<sup>(5)</sup>:

بئس الطعام الحنظل المبسل ياجع منه كبدي واكسل

وأراد: (توجل)، لكنه قلب الواو ألفاً على لغة قومه، لكرهتهم اجتماع الواو مع الياء، فقلبوها ألفاً؛ لإنفتاح ما قبلها، ولإنسجام الألف مع الفتحة<sup>(6)</sup>. وهذا على حد قولهم في (خاف<sup>٧</sup> يخوف<sup>٧</sup> يخاف)، فنقلوا فتحة الواو إلى الخاء، وقلبو الواو ألفاً طلباً للخفة؛ لأن الألف أخف حروف العلة<sup>(7)</sup>، كما أن الألف ههنا أخف عليهم من نطق اليائين في (بيأس) والياء والواو في (يوجل) خلافاً لما قيل قديماً من أن الإعلال في المضارع إنما جيء به ليشاكل الماضي<sup>(8)</sup>. ونظير هذا القلب في المعتل الغاء بالياء قولهم في: (يبيس<sup>٧</sup> ييبس<sup>٧</sup> يابس)<sup>(9)</sup>. في يرى المحدثون أن هذا الاختلاف اللهجي بمظاهره الثلاث يعكس علامات تطور صوتي أصاب حروف العلة نتيجة لانكماشها وتحولها إلى صور مختلفة بدءاً بالواو أو بما يسمونه الصوت

(1) ينظر لسان العرب (وجع): 8 / 379 و (وجل): 11 / 722 ، وفي الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المد العربية: 189 .

(2) لسان العرب (وجع): 8 / 379 .

(3) ينظر الممتع في التصريف: 2 / 432 ، ودقائق التصريف: 225 ، والبحر المحيط: 5 / 458 ، وخزانة الأدب: 1 / 235 .

(4) مختصر في شواذ القراءات: 71 .

(5) ينظر أمالي أبي علي القالي: 2 / 195 .

(6) ينظر الكتاب: 4 / 110 ، والتكملة: 569 ، والخصائص: 1 / 155 .

(7) ينظر الممتع في التصريف: 2 / 432 .

(8) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 10 / 66 .

(9) ينظر الكتاب: 4 / 239 ، والمقتضب: 1 / 92 .

المركب (aw) وانتهاءً بالفتحة الخالصة<sup>(1)</sup>، حيث إحتفظت كل قبيلة ما يناسبها وعاداتها اللغوية . وواضح أنهم لم يصوروا لنا كيف حدثت عملية الانكماش مما يجعلنا نعتقد أن تفسيرهم بتحول هذه الصيغ لا يختلف عن تفسير القدماء 0

ومما مضى نستنتج أن الظاهرة العامة في أحرف العلة هي مرونتها وطواعيتها، وهذا ما سمح بتحول بعضها الى بعض، وذلك ناشئ عن تلك الحركة الدورانية في فراغ الفم، وهي التي تنشأ عن حركة اللسان والفك الاسفل والشفقتين، حيث خروج الهواء من الرئتين عند النطق بأحرف العلة، فنجد أن هذه الاحرف تتحول من صورة الى أخرى، بقياس أو غير قياس، فالالف تتحول إلى الواو أو إلى الياء، وتبعاً لذلك تتغير الحركة التي قبلها، وقد تتحول الياء أو الواو من المدّ الخالص الى الحركة بالفتح، أو إلى أحرف لين، بأن تكون كلّ منهما ساكنة وقبلها فتح<sup>(2)</sup> .

ب - مضارع (فعل) المعتل الفاء بين (يفعل) بكسر العين و(يفعل) بضمها .

\* المشهور أن القياس في الأفعال المعتلة الفاء بالواو أن يكون مضارعها أبداً على (يفعل) بكسر العين نحو: ( : وجد : يجد )، و( وعد : يعد )، و( وزن : يزن )، و( وصل : يصل ) . والأصل فيها (يوجد، ويوجد، ويوزن، ويوصل)، فحذفوا الواو لإستثقالهم وقوع الواو بين ياء وكسرة<sup>(3)</sup> وعليها قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا ﴾ [النور: 28/24]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [البقرة: 196/2]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَاءَ حَسَنًا ﴾ [طه: 86/20]، بكسر الجيم في (يجد)، والعين في (يعد) 0

\* وروي عن ناس من العرب انهم كانوا يقولون في: (وجد يجد)، و(جد يجد)، بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، على (فعل يفعل) من باب (نصر ينصر). وعزيت هذه اللغة إلى بني عامر بن صعصعة<sup>(4)</sup> 0

ومما جاء على هذه اللغة ما روي عن ابن عامر<sup>(1)</sup> في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ [النساء: 123/4]، بضم الجيم، وقول جرير وهو من تميم<sup>(2)</sup>:

(1) ينظر التطور اللغوي (د. رمضان): 49 - 50 .

(2) ينظر أحرف المدّ الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات (بحث): 326 .

(3) ينظر الكتاب: 52/4 - 53 ، المنصف : 185/1 ، المتع في التصريف : 173/1 0

(4) ينظر الصحاح (وجد): 547/2 ، وتسهيل الفوائد : 197 ، وشرح الشافية للرضي : 132/1 ، ولسان العرب ( وجد): 0 445/3

لو شئت قد نقع الفؤاد بشرية تدع الصوادي لا يجدن غليلا

بضم الجيم في (يُجد) على لغة بني عامر 0

والمشهور أن قياس هذه اللهجة أن تبقى الواو التي هي فاء الكلمة ولا تسقط، لوقوعها بين الياء والضممة، ولعدم وجود الكسرة، فكان حقهم أن يقولوا: (يوجد)، بوزن (ينصر)، كما بقيت في: (يوضع)، و(يوضؤ)، ولم تحذف<sup>(3)</sup>. غير أنهم حذفوا الواو قبل الضمة كما يحذفها العرب كافة قبل الكسرة شذوذاً واستثقالاً<sup>(4)</sup>. فكان خروجهم من فتح إلى ضم أسهل عليهم من خروجهم من ضم إلى ضم، لكرهتهم الجمع بين الضمتين .

فقد عدَّ بعض العلماء لهجة بني عامر في (وجد يجد) شاذةً<sup>(5)</sup>، وخصَّها أكثرهم بهذا الفعل وحده. والحق إنِّي لا أميل لوصفها بالشذوذ؛ لأنَّ علماء اللغة أجمعوا على أنها لهجة خاصة ببني عامر على قلة شواهد ما يعني أنها تمثل بنية لغوية لها وصفها الخاص، فلا يجوز وصفها بالشذوذ ما دامت لهجة عربية منسوبة . ويجب على الباحث وصفها وصفاً موضوعياً من دون التدخل برأيه أو أن يحكم عليها بالخطأ والشذوذ 0

أما ما يتعلق بتخصيص أكثر أهل اللغة لهذه اللهجة بالفعل (وجد) حصراً ففيه نظر، ومردود بما ذكره ابن مالك (ت672هـ) إذ لم يقيّد هذا الاستعمال اللهجي بهذا الفعل، بل جعله مطلقاً في لغة بني عامر، إذ قال: ((إن لغة بني عامر ضم العين في مضارع المثال مطلقاً بدون التقيّد بلفظ (وجد) فيقولون: (وكل يكل)، و(ولد يلد)، و(وعد يعد)، ونحوها بالضم في الكل))<sup>(6)</sup> 0

والذي أرجّحه أن هذه اللهجة عامة في كلِّ ما فاؤه واو من المثال إذ يحذفون الفاء ويضمون العين من كل مثال واوي على (فعل) بفتح العين. ولعلَّ حصر علماء اللغة هذه اللهجة بهذا اللفظ مرجعه أن إستقراءهم للظاهرة كان ناقصاً؛ لأن الكلام أكبر من أن يحاط به، لذلك نجد أئمة اللغة يتفاوتون في سماعهم عن العرب

0

(1) ينظر مختصر في شواذ القراءات : 29 0

(2) ديوانه : 364 ، وينظر البيت في الهوامش ( 1 ) و ( 2 ) أعلاه 0

(3) ينظر شرح الشافية للرضي : 133/1 - 134 ، وبغية الآمال : 44 0

(4) ينظر شرح ابن عقيل : 619/2 هامش ( 3 ) 0

(5) ينظر أدب الكاتب : 369 ، والنصف : 87/1 ، المتع في التصريف : 177/1 ، والمزهر : 39/2

(6) تسهيل الفوائد : 197 .

وقد أنكر الدكتور الجندي كون هذه اللهجة لبني عامر محتجاً بأن الشاهد عليها من قول جرير، وهو تميمي، ويرى أن الذي جرّ اللغويين إلى الوهم في عزو هذه الظاهرة لبني عامر هو ابن عامر الذي قرأ بها في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾، فظنوا أنه من بني عامر. والواقع إنه يحصبي يميني<sup>(1)</sup> 0  
والحق إن هذا الكلام ضعيف من أساسه، فورود هذه اللغة في شعر جرير وهو من تميم من قبل إستعارة لغة غيره. ولا يستبعد ذلك إذا ما عرفنا أن اللهجة العامرية الأصل ربما تكون قد شاعت بين القبائل البدوية المجاورة لنبي عامر. ثم إننا لا نعتقد أن اللغويين أو القراء قد غفلوا عن نسب ابن عامر، وهم ما هم عليه من العلم والمعرفة والدراية بأنساب العرب، كما أننا لا نعتقد أن القراءات مرتبطة بلهجات قرائها، فيأخذ كل قارئ ما يناسب لهجته؛ لسبب بسيط، وهو أن القراءة مرتبطة بسند، ولا علاقة لها بلهجة القارئ 0

### ج - فاء مضارع (إفتعل) بين التصحيح والإدغام والإبدال .

حسب منطق القاعدة الصرفية... عندما نصوغ من الفعل الثلاثي الصحيح فعلاً على وزن (إفتعل) نزيد عليه همزة وتاء، وهي تاء الفعل (إفتعل)، وتسمى تاء الإفتعال، نحو: (سلم: إستلم) .  
وإذا أردنا أن نصوغ من الفعل المعتل الفاء بالواو أو بالياء صيغة (إفتعل)، نصوغها على غرار ما نصوغ الفعل الصحيح غير أن القاعدة تقول: إذا كانت فاء الإفتعال حرف لين؛ واواً أو ياءً أصلية، وجب إبدال الواو أو الياء تاءً ثم إدغامها في تاء الافتعال. ويجري كذلك مثل هذا في مصادر الأفعال وما يشتق منها<sup>(2)</sup>. وذلك نحو :

كمل = فعل □ إكتمل ..... لم يحدث تغيير؛ لأن الفعل صحيح 0

وصل = فعل □ إوصل □ إتصل □ إتصل 0

وعظ = فعل □ إوعظ □ إتعظ □ إتعظ 0

وهذا هو المشهور في كلام العرب، ووصفت بأنها اللغة الفصحى<sup>(3)</sup>، والأكثر، والأقيس، والأجود<sup>(4)</sup> 0

مما جاء على هذه اللغة قول طرفة بن العبد وهو من ربيعة<sup>(1)</sup>:

(1) اللهجات العربية في التراث: 2/ 579 0

(2) ينظر المنصف: 1/ 205 - 206 ، وشرح المفصل لابن يعيش: 10 / 37 ، والصرف الواضح: 344 .

(3) شرح التصريح: 2/ 391 .

(4) سر الصناعة (هنداوي): 1/ 148 ، الكامل في اللغة والأدب: 1/ 102 .

فان القوا في يتلجن موالجا تضيغن عنها أن تولجها الإبر  
وقول الأعشى وهو من ربعة أيضا<sup>(2)</sup> .

فان تتعدني أتعدك بمثلها وسوف أزيد الباقيات القوارضا

فهؤلاء أبدلوا فاء الافتعال المعتلة تاءً؛ لأنهم لو أبقوها من غير إبدال فان اللفظ سيؤول مرة ياء إذا انكسر ما قبلها، ومرة ألفاً إذا انفتح ما قبلها، ويعودوا ثالثة إذا انضم ما قبلها، فكان ينبغي ان يقولوا في: (إفتعل يفتعل مفتعل) من (وعد) مثلاً: (إيتعد يتعد متعد)، ومن (وزن) إيتزن ياتزن موتزن، فكرهوا هذا التغيير في اللفظ فأبدلوا منها حرفاً جلدلاً لا يتغير بتغير أحوال ما قبله، وهو قريب المخرج من الواو، وفيه همس يناسب لين الواو ليوافق لفظه لفظ ما بعده، فيدغم فيه ويقع النطق بهما دفعة واحدة وهو التاء<sup>(3)</sup> 0

\* وعزي إلى بعض أهل الحجاز أنهم كانوا يبدلون فاء الفعل المعتل الواو أو الياء ألفاً؛ لإنفتاح ما قبلها طلباً للخفة والمجانسة، فقالوا في: (يتزر: ياتزر)، وفي (يتعد: ياتعد)، وفي (يتئس: ياتئس) وفي: (يتبس ياتبس)<sup>(4)</sup>، وسمع الكسائي ((الطريق ياتسق، وياتسع))<sup>(5)</sup> .

والذي يبدو أن هذه الظاهرة تخالف ما عرف عن الحجازيين من ميلهم إلى التصحيح وعدم الإعلال في المضارع، لثبات لغتهم ومحافظة على أصولها وحروفها من التغيير والتبديل. إلا أن إجماع المصادر اللغوية في نسبتها إلى بعض الحجاز يجعلنا نتأني في الحكم بعض الشيء .

فقد أشارت المصادر اللغوية إلى أن أصحاب هذه اللغة هم (بعض الحجازيين)، ويفهم من هذا أنها ليست لغة معظم الحجازيين. وأغلب الظن أن المقصود بهؤلاء (البعض) البدو منهم (بدو الحجاز) أولئك الذين استوطنوا بالقرب من الأعراب واحتكوا بهم، وتأثروا بلغتهم، وبكلامهم السريع ولكنهم المتعجلة، الذين صعب عليهم الجمع بين الثقيلين؛ الياء والواو، كما ثقل عليهم أن يأتوا بالكلمات على أصلها اللغوي، فيقولوا: (يوتزر، ويوتزن، ويوتعد، ويوتئس)، ونحوه. إذ لو جاءوا بها على الأصل لجعلهم هذا الأمر يبطؤون الكلام ويتأنون في الحديث وهم عن ذلك في غنى 0

(1) ديوانه: 47 .

(2) البيت في سر الصناعة: 147/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 37/10، وديوانه: 201، والقوارض: جمع قارضة، وهي الكلمة المؤذية

(3) ينظر الكامل في اللغة والأدب: 102/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 37/10 .

(4) ينظر المنصف: 205/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 63/10، وشرح الشافية للرضي: 83/3، وتوضيح المقاصد: 78/6 .

(5) سر الصناعة (هنداوي): 148/1 .

ومما يعزز نسبتها إلى بدو الحجاز، أن الكسائي قد سمع هذه اللغة عن العرب ونحن نعلم أن الكسائي إنما سمع مروياته من بوادي الاعراب .

وإذا ما ترجح نسبة هذه اللغة لبدو الحجاز فإنهم أرادوا في بيئتهم لأحرف طويلة تساعدهم في الايضاح عن بعد من دون عناء كبير، فلم يكن هناك افضل من الالف لانها كما يقول سيبويه ((ليس منها علاج على اللسان انما هي بمنزلة النفس))<sup>(1)</sup>، ذلك أن الألف حرف لين إتسع مخرجه لهواء الصوت. ومخرجه أشد من اتساع مخرج الواو والياء؛ لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك<sup>(2)</sup>، لذا فالمد بالألف سيكون أطول من المد بالياء والواو، فضلا عن أن الالف - كما يرى المحدثون - صاعدة رحبة في إمتداد وسهولة، والياء هابطة الى اسفل... ومن هنا نرى أن الألف أقوى أحرف المد وأكثرها رحابة وامتدادا، وبسبب من هذا المد والطول نجدها مستعملة في نداء البعيد(يا) و(هيا)، وفي(هاء)التنبيه في أسماء الإشارة وفي (ألا) الاستفتاحية التي للتنبيه في أوائل العبارات<sup>(3)</sup> .

والذي نراه من وجهة نظر درسنا الصوتي الحديث أن القضية تتعلق بنبر الكلمة ليس إلا. إذ نظرا لحاجتهم إلى تطويل المد لتحقيق مقاصد كلامية، كان على هؤلاء البعض أن يتخلصوا من البدء بالمقطع المغلق الوارد في عامة كلام العرب وهو /ي- ت/ إلى المقطع الطويل المفتوح /ي- / بتطويل النبر في صيغة مضارع(فتعل) عن طريق تمديد الصائت القصير وهو حركة حرف المضارعة في /ي- ت/ .

فقد وجدوا بفضل حاستهم اللغوية أن نبر الطول((وهو تطويل الألف))<sup>(4)</sup> ينسجم مع طبيعة حياتهم، فلم تكن بهم حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر التآني التي وجدها الحضري في نطقه، إذا علمنا أن((المقاصد الكلامية والتوجهات الانسانية هي التي تتحكم بالنبر))<sup>(5)</sup>، فضلا عن كون اللغة العربية تسمح بنيتها التركيبية بهذا التنوع الصوتي بحرية الحركة والتنقل وسط مقاطعها، وحرية تقصير وتطويل الصوائت لتحقيق الأغراض والمقاصد<sup>(6)</sup>، وما كنا نرى تطويل وتمديد الصائت القصير ليحدث لولا الضغط على المقاطع الصوتية بفعل عملية النبر .

(1) الكتاب: 4/ 335 - 336 .

(2) ينظر م . ن : 4/ 436 .

(3) ينظر أحرف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات(بحث) : 326 .

(4) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 103 .

(5) الأصوات اللغوية(د.عبد القادر) : 251 .

(6) ينظر م . ن : 251 .

## 2- الفعل الأجوف من المعتل :

### أ - ماضي(دام)المتصل بالضمير المتحرك 0

المشهور في الأفعال(دام) و(مات)و(فات)ونحوها، إذا اتصل بها ضمير رفع متحرك ضم الدال منها نحو: (مت)، و(دمت)، و(فت). والمضارع منها (يموت)، و(يدوم)، و(يفوت) بالواو<sup>(1)</sup>. وهي لغة بني تميم، وسفلى مضر<sup>(2)</sup>، وبها نزل القرآن الكريم قال تعالى: ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران75/3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران157/3] بضم الدال والميم منهما 0 ومما جاء على هذه اللغة قول طرفة بن العبد وهو من بكر من ربيعة<sup>(3)</sup>:

فان مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد  
وقول عنتر بن شداد وهو من قيس<sup>(4)</sup>:

أ يا صادحات الأيك إن مت فانديبي على تربتي بين الطيور السواجع

فجاءوا بالأفعال(مت)و(دمت)مضمومة الفاء، على لغة تميم ومضر 0

✽ قال الأخفش(ت215هـ): ((ولغة للعرب(دمت)بكسر الدال))<sup>(5)</sup>، وعزيت هذه اللغة إلى أهل الحجاز<sup>(6)</sup>، وإلى أزد السراة، وإلى طيبي<sup>(7)</sup>، وهما من اليمن والمضارع على هذه اللغة (يمات)و(يدام)بالألف. وعلى هذه اللغة قرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن السلمي<sup>(8)</sup>: ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ بكسر الدال، وقرأ أهل المدينة وابن كثير وأبو عمرو<sup>(9)</sup>: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم31/19] بكسر الدال وقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي<sup>(10)</sup>: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾، بكسر الميم 0 ومما جاء على هذه اللغة قول الطرماح، وهو من طيبي<sup>(11)</sup>:

(1) ينظر الكتاب: 4/ 40 ، والنصف: 1/ 256 ، والمتع في التصريف: 2/ 443 .

(2) البحر المحيط : 2/ 498 ، إتحاف فضلاء البشر : 181 .

(3) ديوانه : 39 .

(4) ديوانه : 97 .

(5) إعراب ثلاثين سورة : 215 ، والبحر المحيط : 2/ 498 .

(6) ينظر البحر المحيط : 2/ 498 ، واللهجات العربية الغربية القديمة : 207 و 287 .

(7) ينظر الجمهرة: 3/ 484 ، والمخصص: 6/ 119 ، وتفسير القرطبي: 4/ 117 .

(8) مختصر في شواذ القراءات: 21 ، تفسير القرطبي: 4/ 117 .

(9) البحر المحيط : 6/ 187 .

(10) إتحاف فضلاء البشر : 181 .

(11) ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة: 362، وديوانه : 107 .

أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي تراثي وإياك امرؤ غير مصلح

وقول الطرماح أيضاً<sup>(1)</sup> :

إذا مت فانعيني لقومك وابجحي بذكري ومثلي نهية المتبجح

وقول عبيد بن الأبرص وهو من بني أسد<sup>(2)</sup> :

فوالله إن عِشْتُ ما سرّني وان ميتُ ما كانت العائده

فجاءوا بـ(مت) مكسورة الميم، على لغة طيبي، وازد السراة، وأهل الحجاز. وتفسير ورود(مت) الطائية في شعر عبيد بن الأبرص، هو من تأثير هذه اللغة؛ لأن بني أسد كانوا يجاورون طيياً<sup>(3)</sup> 0 وعلة لغة الكسر عند قدامى اللغويين؛ أن أصل(دمت) و(مت)، بكسر الفاء منهما(دومت) و(موت) فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد سلب حركة الفاء، فالتقى ساكنان الواو والميم في(دومت) فحذفت الواو تخفيفاً فصارت (دمت)<sup>(4)</sup>.

في حين يرى بعض المحدثين<sup>(5)</sup> أن الواو في نحو(موت) تسقط لوجودها بين فتحة قصيرة وكسرة قصيرة، وينتج عن إدغام الفتحة في الكسرة كسرة طويلة تقصر؛ لأنها في مقطع منغلق، فتصبح الصيغة الحاصلة(مت). وهذا التعليل ضعيف؛ لأن الإدغام يعني تكوين صوت واحد مشدد، ولا تشديد هنا في الحرف، وإنما كل ما حصل حذف الحركة 0

ومن وجهة الدرس الصوتي الحديث عند إسناد الأفعال الجوف إلى ضمائر الرفع نحو تاء المتكلم، ونون الفاعلين يتشكل مقطع صوتي مرفوض في العربية يأتي في حالة الوقف حسب(ص ح ص).

ويمكن توجيه المسألة صوتياً على النحو الآتي :

مات + ت □ مت

دام + ت □ دمت

(1) ديوانه : 105 .

(2) ديوانه : 55 .

(3) ينظر بحوث ومقالات في اللغة : 255 .

(4) ينظر شرح المراح : 41 .

(5) التصريف العربي(البكوش): 142 .



$$\begin{aligned} & /-م/- + /-ت- /- /- /- ص ح ح ص + ص ح \\ & /- م - /- /- /- م /- ت /- 0 \end{aligned}$$

وهذا ما بينه الدكتور حسام النعيمي حين قال إذا كان المقطع الأخير قصيرا والذي قبله طويل مفتوح واتصل به ضمير رفع 000 فإذا كان الفعل من مقطعين 000 حذفت قمة المقطع الأول واجتلبت الكسرة بدلها إلا إذا كان المضارع بالواو فتجتلب ضمة رعاية لواو المضارع وذلك نحو :

قال + ت — قلت ، خاف + ت — خفت ، باع + ت — بعث<sup>(1)</sup> ، وهكذا في سائر الأفعال المشابهة

للفعل السابق تطبق القواعد التي اجريت عليه مع مراعاة الحركة المجتلبة لقمة المقطع الاول 0

وما أميل إليه أن سبب ضم أو كسر الفاء من بنية الفعل المسند إلى الضمير المتحرك يعود أما لأسباب

صوتيه بحتة أو لعادة نطقية معينة 0

أما ما يتعلق بالأسباب الصوتية، فإن من كسر الفاء فضّل التحريك بحركة العين، وهي الكسرة

في، (دوم) على (فعل)، ولا سيما أن أهم مظاهر التمييز المعنوي في الفعل العربي تقوم على حركة العين<sup>(2)</sup> 0

ويعزز ذلك ما ذكره المحدثون من أن الكسرة حركة أقوى من الضمة مما منحها قدرة على التأثير في

غيرها من الحركات الأقل قوة<sup>(3)</sup>، لذلك فقد تغلبت على حركة الفتحة الأمامية الضعيفة النبر واستولت على

موقعها من الكلمة، كما حصل في: (بعث، وخفت، ونمت) 0

وأما ما يتعلق بالعادات النطقية أو اللهجية، فإن من (أكثر الأسباب التي تؤدي إلى إبدال صوت بآخر أو

حركة بأخرى هو ميل اللغة أو اللهجة إلى الإكثار من استخدام صوت ما بعينه وتفضيله على بقية

الأصوات)) 0 وعلى هذا فلا خلاف قديماً وحديثاً في أن ضم الدال من نحو (دمت) على لغة تميم، يريد

التدليل على الأصل الواوي للفعل . وأما من كسر الدال فمختلف فيه. وللخروج من هذا الخلاف ينظر إلى

الكسر على انه رواية حضرية، في حين ينظر إلى الضم على انه رواية بدوية، ذلك أن الحضر يميلون في نطقهم

إلى الكسر والمعروف أن طبيعة الحضريين تختلف عن طبيعة البدو في التحضر الذي يصاحبه تحضر في الميول

إلى الكلام السهل اللين والابتعاد عن الكلام الثقيل لذا كان الكسر اقرب الحركات سهولة إلى الحضريين 0

(1) اتصال الفعل بضمائر الرفع (دراسة صوتية صرفية): 14 نقلا عن ظاهرة التخفيف في العربية: 159 .

(2) التصريف العربي (الكوش): 147 .

(3) من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية (بحث): 97 ، وأما من حيث الثقل والخفة فلا خلاف في أن الضمة أثقل من الكسرة .

ولكن - فيما سبق - أوضحنا أن الكسر قد يكون أيضا من لغة البدو، مما يحدث تناقض في التفسير .  
والظاهر أن الدراسات اللغوية أثبتت أن العربية الفصحى تميل إلى الكسرة كلما كان لها أن تختار بينها وبين الضمة<sup>(1)</sup>، فلا عجب أن تميل لغة الحجاز إلى الكسرة في الكلمات التي تروى بصورتين إحداهما مضمومة، والأخرى مكسورة، لركة الكسرة ومناسبتها لركة الحاضرة 0  
وعلى الرغم من ورود لغة الكسر في القراءات القرآنية ولغة العرب إلا أن من اللغويين من يرى أن لغة الكسر شاذة<sup>(2)</sup> 0 وفي هذا نظر؛ لأن هذه اللغة ثبتت بالرواية والنقل أنها لغة لأهل الحجاز وأزد السراة وطبئ، ومتى ما ثبت ذلك فلا مسوغ لوصفها بالشذوذ طالما إنها تمثل استعمالا لهجيا، والأصوب أن لا يقال: إنها شاذة، وإنما يقال: إنها لغة قليلة، ما دامت معروفة عند ناس من العرب 0  
ولعل شيوع لغة الضم قياسا بلغة الكسر مرجعه إلى السهولة في النطق، نتيجة لانسجام الحركات فيها، وهي سمة عرفت بها اللهجات الشرقية البدوية، مع علمنا بان انسجام الحركات لا يحدث في اللغة الحجازية؛ لأنها اللغة الأولى القدمى ذات الطابع المحافظ 0

#### ب - عين الفعل الأجوف بين التصحيح والإعلال .

المشهور أن الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين<sup>(3)</sup>، كما في نحو: (قام، وقال، وطال، وخاف، ونام)، وأشـبـابها. قال ابن جنـي: (إن الأصل في قام، وطال، وخاف، ونام: قوم، وطول، وخوف، ونوم)<sup>(4)</sup>، والأفعال في هذا القلب سواء منها المتعدي واللازم<sup>(5)</sup>، لوجود موجب الإعلال، وهو تحرك صوت العلة وانفتاح ما قبله 0  
\* وعزي إلى أهل الحجاز أنهم كانوا يبقون الواو والياء في عدد من الكلمات من غير إعلال على تحركها وانفتاح ما قبلها<sup>(6)</sup>، فمن ذلك قولهم: (حول الرجل، وعورت عينه، وصيد، وجوف، وعوز الفقير، وفوه فمه، إذا كبر، وقوس ظهره، إذا انحنى، وكوع، إذا عظم كوعه، وهو رأس الزند الذي يلي الإبهام)<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر التصريف العربي (البكوش): 147 .

(2) ينظر الأصول في النحو: 381 /3 ، والمنصف: 256 /1 .

(3) ينظر الكتاب: 238 /4 ، وشرح المفصل لابن يعيش: 98 /10 .

(4) الخصائص: 256 - 257 ، و 471 - 472 . وينظر المنصف: 333 /1 .

(5) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 64 / 10 .

(6) ينظر لسان العرب (صيد): 262 /3 ، و( حول ): 191 /11 .

(7) ينظر تهذيب اللغة (حال): 244 /5 ، وبغية الآمال: 50 - 51 .

وفسر القدامى صحة العين في هذه اللغة أنه في معنى ما يلزم فيه التصحيح، ولسكون ما قبله وما بعده، وهو (إعوان)؛ لأنَّ عور واعرور بمعنى واحد، كما صار تصحيحهم (ازدوجوا) لما كان في معنى (تزاوجوا)<sup>(1)</sup>، قال ابن جنى: ((عور في معنى (اعور) فلما كان (اعور) لا بد له من الصحة، لسكون ما قبل الواو صحت العين في (عور)، و(حول ونحوهما لأنها صحت فيما هو بمعناها فجعلت صحة العين في (فعل) إمارة؛ لأنه في معنى (إفعل...))<sup>(2)</sup>

\* غير أن بعض العرب قد أجرى الإعلال في (عور) ونحوها على القياس، فقالوا: (عارت عينه، وحالت، وصاد الشيء، وهاف خصره، ونحوهما . وعزيت هذه اللغة إلى بني تميم<sup>(3)</sup> .

ومما جاء على لغة تميم قول عمرو بن أحمر الباهلي وباهلة من قيس عيلان<sup>(4)</sup>:

تسأل بابين أحمر من رآه أعارت عينه أم لم تعارا

وقول أبي خراش الهذلي<sup>(5)</sup> :

0000000000000000  
000

وقول الآخر<sup>(6)</sup>:

فجاء إليها كاسرا جفن عينه فقلت له: من عار عينك عنتره؟

أرادوا: (عور) و(حول)، لكنهم أعلوها على لغة تميم، لانفتاح ما قبلها. ذلك أن بني تميم استعملوا صوت مدّ طويل محض للتعويض عن عين الفعل. في حين أن الفعل في لغة أهل الحجاز لم يخضع للإعتلال، وان نصف المد كان قويا جداً بحيث لم يخضع للاعتلال في أحوال الاشتقاق<sup>(7)</sup> 0

وأشار الدكتور حسام النعيمي إلى أن هذا الإعلال وان ((جرى فيه على القياس في حركة الواو وانفتاح ما قبلها إلا انه مخالف لما عليه لغة الجمهور في مثل هذه الكلمات))<sup>(8)</sup>، واعتقد أنه بسبب مخالفته لغة

(1) التكملة : 579 ، وشرح المراح : 211 - 212 .

(2) المنصف : 1 / 259 . وينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : 196 .

(3) ينظر لسان العرب (صيد) : 3 / 262 ، و(هيف) : 9 / 352 ، و(حول) : 11 / 191 .

(4) المنصف : 1 / 260 ، دقائق التصريف : 259 ، وشرح المراح : 212 ، وشعره : 76 .

(5) لسان العرب (حول) : 11 / 191 .

(6) لسان العرب (عور) : 4 / 612 .

(7) ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية : 199 .

(8) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : 156 ، وينظر شرح المراح : 212 .

الجمهور نصاً ابن جني على أن ما جاء من مثل ذلك ((يحفظ ولا يقاس عليه))<sup>(1)</sup>، وما ذكره ابن جني يتنافى مع ما قرره من أن ((لغات العرب على اختلافها حجة، وإن الناطق على قياس لغة ما مصيب غير مخطئ))<sup>(2)</sup>، ويتنافى أيضاً مع قول أبي حيان (745هـ): ((كل ما كان لغة قبيلة يقاس عليه))<sup>(3)</sup>، ولعل سبب تحفظ العلماء القدامى من هذه اللغات يعود إلى أن المادة والمستوى اللغوي اللذين قرر العلماء في ضوءهما القواعد النحوية والصرفية لا تمثلان كل الخصائص اللهجية لكلام العرب، وإنما تمثل الخصائص اللهجية لمجموعة من القبائل العربية، فمن الطبيعي أن تصادف اللغويين بين الحين والآخر طائفة من الاستعمالات تخالف القواعد التي قرروها 0

ومن وجهة نظر درسنا الصوتي الحديث إن استعمال تميم لصوت المد الطويل (حال، صاد، عار) عوضاً عن عين الفعل يحتمل عدة تفسيرات :

الأول : وهو لا يختلف عن وجهة نظر المحدثين من أن الواو والياء تسقطان إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين متماثلتين. وبعد حذف الواو تلتقي الحركتان القصيرتان فنحصل على مدّ طويل<sup>(4)</sup> . وإلى هذا ذهب هنري فليش عندما وضع ضعف الواو حين تكون بين مصوتين، إذ أنها تنحو نحو الاختفاء فيجتمع صوتان قصيران يتحولان إلى صوت واحد هو الألف<sup>(5)</sup>. وإلى مثل هذا ذهب كانتينو<sup>(6)</sup> أيضاً 0 أما في حالة اختلاف الحركتين الواقعتين بين الواو والياء كما في لغة الحجاز (عور) و(صيد) فالذي يحصل الآتي<sup>(7)</sup> :

1- حذف الصامت من المزدوج (شبه الحركة) 0

2- تلتقي حركتان قصيرتان مختلفتان، فيحدث إنزلاق صوتي بينهما، يكون نتيجة تولد حركة طويلة. كما هو موضح في الكتابة الصوتية :

(عور) حجازية ————— (عار) تميمية

عور — عار : /ع- /و- /ر- / — /ع- / Ø - /ر- / — /ع- /ر- / — /ع- /ر- / 0

(1) المنصف : 260 / 1 .

(2) الخصائص : 12 / 2 0

(3) المزهر : 258 / 1 .

(4) ينظر التصريف العربي (البكوش) : 51 ، وأبحاث في اللغة العربية : 37 .

(5) العربية الفصحى : 41 .

(6) دروس في علم أصوات العربية : 137 .

(7) ينظر م . ن : 103 - 104 .

صيد — صاد : /ص-ي-د- / — /ص- / -د- / -د- / — /ص- / -د- / — /ص- / -د- / 0  
وبهذا تغير المقطع الصوتي بعد حذف أحد عناصره، فأصبح مكوناً من مقطعين بدلاً من ثلاثة مقاطع :

عور — عار : ص ح + ص ح + ص ح — ص ح + ص ح + ص ح 0

وتأسيساً على هذا أقول إن الصيغ التميمية لهذه الأفعال إنما نشأت من جراء إنسجام الأصوات من جهة ولتجنب توالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة من جهة ثانية، وهو توالي لا تستسيغه اللهجة التميمية بوجه

عام 0

الثاني : وهو تفسير من وجهة النظر التاريخية . فقد عدَّ بعض المحدثين لغة التصحيح في هذه الأفعال من بقايا الركam اللغوي التاريخي<sup>(1)</sup>؛ لأنها في أصلها الأول في اللغات السامية كانت تتصرف تصرف الأفعال الصحيحة تماماً، والدليل على ذلك وجود الأصل القديم في اللغة الحبشية الجعزية، وهي إحدى اللغات السامية، ففيها مثلاً يقال (صحو) في (صحا)، و(تلو) في (تلا)، و(رمي) في (رمى). ولم تبق من هذه المرحلة في اللغات السامية الأخرى إلا بقايا قليلة في العربية من الأفعال الجوف احتفظت بها لهجة الحجاز وثبتت عليها. وذلك نحو: (حور، وعور، وهيف، واستحود) في مثل قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة 19/58]، وقولهم في المثل: (استنوق الجمل)<sup>(2)</sup> 0

ومن المعروف أن اللغة الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية في حين أضاعها غيرها، فوجود التصحيح في الفعل الأجوف والناقص في اللغة الجعزية يؤيد أن هذا التصحيح هو الأصل التاريخي في السامية وفي العربية في فترة من فترات تأريخها<sup>(3)</sup>.  
وبناء على هذا تعدُّ الصيغة التميمية صيغة متطورة عن الحجازية، وهي الأحداث لانسجامها، فقد لحق التطور أصوات العلة، وهي أسهل الأصوات قابلية للتطور 0

### ج - مذاهب العرب في نقل حركة عين الفعل الماضي الأجوف 0

المشهور انه إذا أسندت الفعل إلى غائب قلت : (خاف، وباع، وقال، وهاب) فلم تنقل حركة العين إلى الفاء؛ لان بعضهم قد يقول في الفعل المبني للمجهول (قول) وكرهوا أن يوافقوا المبني للمفعول<sup>(1)</sup> 0

(1) ينظر بحوث ومقالات في اللغة : 59 و 244 - 245 ، والتفكير اللغوي بين القديم والجديد : 268 .

(2) مجمع الأمثال : 93 / 2 .

(3) ينظر التفكير اللغوي بين القديم والجديد : 272 .

وفي هذا قال أبو علي الفارسي<sup>(2)</sup>: إن نقل الحركة من حروف العلة من فعل القول والبيع على ضربين :

( أ ) أن يكون فاعله ضميراً متصلاً بالفعل 0

(ب) أن يكون فاعله ظاهراً لا يتصل بالفعل 0

ففي الضرب الثاني لا يقع النقل في حركة العين، ومن ذلك قولنا: (قام زيد، وباع عمرو) لما بينا 0 وقد

شدّ من ذلك قولنا: (كيد زيد يفعل)، و(ما زيل زيد يفعل) 0

\* فقد روي عن بعض العرب أنهم كانوا ينقلون حركة العين في هذا الباب إلى الفاء، فيقولون في

بنية (كاد : كيد)، وفي (زال: زيل)<sup>(3)</sup>، لأن الأصل فيهما (فَعَلَ)، والمضارع (يَفْعَلُ)، فالذين قالوا: (كيد)، و(زيل) نقلوا

الكسرة من العين إلى الفاء، فألقوا حركة الفاء فصار (كيد)، و(زيل) . وإنما حسن لهم ذلك إنه لا يتعدى فلا

يلتبس لذلك بالفعل المبني للمفعول<sup>(4)</sup> 0

قال سيبويه: (( وحدثنا أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: (كيد زيد يفعل)، والأصل: (كيد) بكسر

الياء، فسكنت الياء بعد أن نقلت حركتها إلى الكاف))<sup>(5)</sup>. وقال سيبويه في تفسير ذلك: (( لأنهم كسروها

في (فعل) كما كسروها في (فَعَلَتْ) حين أسكنوا العين، وحولوا الحركة إلى ما قبلها ولم يرجعوا حركة الفاء إلى

الأصل، كما قالوا: خاف، وقال، وباع، وهاب))<sup>(6)</sup> 0

ومما جاء على هذه اللغة قولهم في المثل: ((زيل زويله وزواله))<sup>(7)</sup>، أي: زال الله زواله، إذا دعي عليه

بالهلاك 0 وقول ذي الرمة، وهو من تميم يصف بيضة نعامة<sup>(8)</sup>:

وبيضاء لا تنحاش منا وأمها إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

قال ابن بري معقباً على هذا البيت: (زيل) لغة في (زال) كما يقال في كاد: كيد<sup>(9)</sup> 0

وقول أبي خراش الهذلي<sup>(1)</sup>:

(1) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 65 / 10 ، والمتع في التصريف: 438 - 439 ، و 452 .

(2) ينظر الحجة في القراءات السبع: 1 / 262 .

(3) الكتاب: 342/4 ، التكملة: 577 - 578 ، المتع في التصريف: 439/2 0

(4) التكملة: 578 0

(5) الكتاب: 342 / 4 ، وينظر الصحاح (كود): 2 / 532 .

(6) الكتاب: 342/4 - 343 0

(7) مجمع الأمثال: 1 / 323. وينظر لسان العرب (زول): 314/11 ، وهو مثل يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه 0

(8) لسان العرب (زيل): 317/11 ، وديوانه: 554 .

(9) لسان العرب (زيل): 317/11 0

وكيد ضباع القف يأكلن جثتي وكيد خراش يوم ذلك ييتم

ولم تنسب المصادر هذه اللغة لأصحابها. وأغلب الظن أنها من لغة تميم ومن جاورها من القبائل البدوية كما يترجح ذلك من ورودها في شعر ذي الرمة، فضلاً عن كونها تشبه الامالة، وإمالة الفتحة الطويلة في الفعل الاجوف تشتهر بها قبيلة تميم والقبائل الشرقية، في حين أن أهل الحجاز ينطقون الأفعال من أمثال (شاء) و(خاف) و(كاد) و(زال) بالفتحة الخالصة إذا كانت عينها واواً أو ياءاً<sup>(2)</sup> 0

ومما يرجح نسبة هذه اللغة لتميم ومن جاورها أن الكسرة عند تميم هي الصائت الأقوى حركياً، فأثرت النبر بهذه الحركة؛ لأنها الحركة المؤثرة في بقية الحركات عند تزاممها على اللفظ الواحد - كما سبق بيانه<sup>(3)</sup> -

ومع ذلك فقد وردت في شعر أبي خراش الهذلي، وهذيل من القبائل الغربية المعروفة بيداوتها، ومجاورة للحجاز الحضرية إلا أن ((لهجتهم قد تأثرت باللهجات الشرقية أكثر مما تأثرت بها لهجة غربية أخرى، وهذا يشير إلى ما كان لهم من علاقة واسعة بالمناطق الشرقية، كما يدل على هذه العلاقة ما بقي من شعر شعرائهم في الجاهلية))<sup>(4)</sup> .

ولا يخفى علينا مشاركتهم تميم في كسر أحرف المضارعة. فلا غرابة أن تميل في هذه الصيغة إلى مشاركة تميم في نقل حركة الكسر في الفعل الماضي الأجوف، بحكم أن لهجة الخطاب بينهم اكتسبت كثيراً من خصائص اللهجات الدارجة الشرقية<sup>(5)</sup> .

د - مضارع (فعل) المعتل العين بين (يفعل) بضم العين، و(يفعل) بفتحها .

المشهور أنه إذا كان الفعل على زنة (فعل) بضم العين، فإن مضارعه يأتي على (يفعل) بضم العين أيضاً، نحو قولك: (طرف يطرف، وشرف يشرف، وكرم يكرم)، وهذا هو القياس<sup>(6)</sup> .

(1) والبيت في دقائق التصريف : 260 ، والتكملة : 578 ، وديوان الهذليين : 0 142/2

(2) ينظر شرح المفصل لابن يعيش : 54 / 9. واللهجات العربية الغربية القديمة : 0 201

(3) ينظر ص 27 .

(4) اللهجات العربية الغربية القديمة : 0 143

(5) المصدر نفسه : 0 143

(6) ينظر بغية الآمال : 53 .

ونسب سيبويه الى بعض العرب أنهم يبنون مضارع(فعل)بضم العين من المعتل على (يفعل)بفتحها، فيقولون في: (كاد يكود: يكاد)<sup>(1)</sup>، وفي: (حار يحور: يحار) .  
وعدها غيره لغة من دون أن ينسبها<sup>(2)</sup>، ونسبها الليث إلى بني عدي<sup>(3)</sup>، لكنه لم يحدد المقصود منهم، لإشتراك كثير من العرب بهذه التسمية . والراجح لدينا أنهم من عدي بن أكرم من بطون طي<sup>(4)</sup>، بدليل ما عرف عن طي من قولهم: (يمات) في مضارع(مُتّ)، بضم الميم و(يдам) في مضارع(دمت) في حين أن (يموت) و(يدوم) لغة أهل الحجاز<sup>(5)</sup>.

وإذا ما ثبت كونها لغة لطبي فقول ابن جني عندما جعلها من تداخل اللغات مردود لما أشرنا بعدم أخذنا بفكرة تداخل اللغات، فالعربي لا يرتجل لغة لنفسه، فإذا تحدث بما خالف المشهور من كلام العرب وكان فصيحاً فلا يجوز أن يحمل ما قاله على تداخل اللغات، أو على الخطأ، فربما ما تحدث به وقع له من لغة قديمة طال عهدا، وعفا رسمها، كما يذكر ابن جني نفسه<sup>(6)</sup>، ولا سيما أن ما انتهى إلينا إلا القليل مما قالته العرب .

ومما جاء على هذه اللغة قول الطرماح، وهو من طي<sup>(7)</sup> :

خوفا تبيت القلوب واجفة تكاد عنها الصدور تنفلق

وقول البحتري، وهو من طي أيضاً<sup>(8)</sup> :

يسقيها رشاً يكاد يردها سكري بفترة مقلة حوراء

والحق أن هذا الاستعمال اللهجي كثير في كلام العرب وهو المشهور، فنحن لا نعدم أن نجده يتردد كثيراً

في أشعار العرب، ومنه قول النابغة الذبياني، وهو من قيس<sup>(1)</sup> :

(1) ينظر الكتاب : 40/4 .

(2) ينظر أدب الكاتب : 373 ، والمحكم ( كيد ) : 79 /7 ، وشرح الشافية للرضي : 138 /1 .

(3) لسان العرب(كود) : 382/3 .

(4) ينظر معجم قبائل العرب : 764 /2 .

(5) ينظر البحر المحيط : 96 /3 ، والجمهرة (موت) : 411 /1 .

(6) الخصائص : 386 - 385 /1 .

(7) ديوانه : 578 .

(8) ديوانه : 0 7/1 .



وساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الحميم  
وقول القطامي، وهو تغلبي من ربيعة<sup>(2)</sup> .  
كم نالني منهم فضل على عدم إذ لا أكاد من الأقتار أحتملُ

### 3- الفعل الناقص .

#### أ - تفرّيع (فعل) المكسور العين، المعتل اللام إلى (فعل) بفتح العين 0

المشهور في فصيح الكلام أن الواو والياء إذا وقعتا لهماً وتحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين، نحو: (دعا وسعى، وصغى)<sup>(3)</sup>، فإن أصلها: (دعو، وسعي، وصغو) .  
أما إذا تحركتا وكان ما قبلهما مكسوراً أو مضموماً لم يقلبا ألفاً؛ لإختلال شرط الفتح، ولذلك بقيت الواو في نحو: (رضي، وبقي، وغني)<sup>(4)</sup> 0

\* وعزي إلى قبيلة طيئ أنها كانت تفرع بناء (فعل) المعتل اللام بالياء إلى (فعل) بفتح العين. فقد كانوا يقلبون الياء الواقعة لهماً إذا تحركت وتحرك ما قبلها مطلقاً من دون أن تقيّد هذه الحركة بالفتحة، فيقولون في: (رضي : رضى)، وفي (بقي : بقى)، وفي (فنى : فنى)، وفي (نعى : نعى)<sup>(5)</sup> 0  
وذكر أهل اللغة أن ما بناه جمهور العرب على (فعل) بكسر العين مما لاهه ياءً متبوعة بفتحة غير إعرابية 00 بنته طيئ على (فعل) بفتح العين<sup>(6)</sup> . وذكر الرضي أن ذلك حكم مطرد في لغتهم<sup>(7)</sup> . وعلى لغتهم حملت قراءة أبي والحسن البصري<sup>(8)</sup> : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: 278/2] ، بقلب الياء ألفاً 0

(1) ديوانه : 211 .

(2) ديوانه : 30 .

(3) ينظر الكتاب : 238/4 ، والمقتضب : 96/1 ، وشرح الشافية للرضي : 157/3 0

(4) ينظر المقاييس (بقي) : 276/1 ، والمجمل (بقي) : 281/1 0

(5) ينظر الصحاح (بقي) : 2284/6 ، وشرح الفصل لابن يعيش : 11/2 ، والمتع في التصريف : 557/2 ، وخزانة الأدب : 148 /4 0

(6) ينظر شرح المراح في التصريف : 40 ، وشرح الشافية للرضي : 124/1 ، والمزهر : 38/2 0

(7) شرح الشافية : 168/3 0

(8) مختصر في شواذ القراءات : 17 ، البحر المحيط : 337/2 0

ومما جاء على هذه اللغة قول زيد الخيل الطائي<sup>(1)</sup>، وسماه الرسول ﷺ: زيد الخير 0

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقى على الأرض قيسي يسوق الأباغرا

أراد: ما بقي، فقلب الياء ألفاً 0

وقول عامر بن جؤين الطائي<sup>(2)</sup>:

وأسمر مربوع رضاه بن عازب فأعطى ولم ينظر ببيع حلال

أراد: رضيه، فقلب الياء ألفاً 0

وقول طفيل الغنوي، وبني غني من قيس عيلان<sup>(3)</sup>:

فلما فنى ما في الكنائن ضاربوا على القرع من جد الهجانِ المُجَوَّب

وقل زهير بن أبي سلمى، وهو من مزينة بن عمرو بن أد العدنانية<sup>(4)</sup>:

تربع صارّة حتى ذا ما فنى الدحلان عنه والاضاء

وقول بشر بن أبي خازم، وهو من بني أسد<sup>(5)</sup>:

بذعبلة براها النص حتى بلغت نضارها وفنى السنام

أرادوا: فنى، فقلبوا الياء الفا .

ولم يقتصر قلب الياء المتحركة المكسور ما قبلها ألفاً على طيئ في الأفعال المبنيّة للفاعل، بل حدث كذلك في

الأفعال المبنيّة للمجهول، فطيئ تقول في: (رؤيَ زيد: رؤى زيد)، وفي (اجتنى

الشهد: اجتنى)، وفي: (دعى: دعى) وفي (بني: بنا)، وفي (رضي: رضا)، وفي (ثهي: ثها)<sup>(6)</sup>، وعليها قول زيد الخيل

الطائي<sup>(7)</sup>:

أفي كل عام ماتم تجمعونه على محمر عود أثيب وما رضا

(1) ديوانه : 62 0

(2) نادر أبي زيد : 299 ، وينظر رسالة الصاهل والشاحج : 406 0

(3) ديوانه : 32 .

(4) ديوانه : 68 0

(5) والبيت في شرح إختيارات المفضل الضبي : 1339/3 ، وديوانه : 204 0

(6) ينظر شرح ديوان أبي تمام للتبريزي : 190/2 ، وشرح المراح في التصريف : 40 ، وشرح التصريح على التوضيح : 294/1 0

(7) والبيت في خزانة الأدب : 148/4 ، وديوانه : 25 0

وقول رجل من بني القيم بن جسر بن قضاة، وهم من اليمن<sup>(1)</sup> :

نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوساً بنت عل الكرم

ورأى القدماء أن هذا القلب في لغة لطبيّ مرجعه أن طيناً كانت تكره مجيء الياء المتحركة بعد كسرة فيفتحون ما قبلها لتقلب بعدئذٍ ألفاً للانسجام الصوتي والتخفيف<sup>(2)</sup>، لأن الفتحة مع الألف أخفُّ عليهم من الكسرة مع الياء. قال سيبويه: ((الفتحة والألف أخفُّ عليهم، ألا تراهم يفرّون إلى الألف من الياء والواو إذا كانت العين قبل واحدة مهما مفتوحة. وفرّوا إليها في قولهم: رُضًا، ونُهَا))<sup>(3)</sup>.

والحق أن العملية ما هي إلا صورة من صور التأثير المقبل في الأفعال؛ ذلك أن الياء تأثرت بالفتحة بعدها، فقلبت ألفاً في الماضي المعتل الآخر بالياء 0

أما ما يخص ورود هذه الظاهرة في شعر غير الطائيين، فقد تتبع الدكتور أحمد الجندي<sup>(4)</sup> ظاهرة الانسجام بين صوت الياء والفتحة بقلب الياء ألفاً، فوجدها شائعة في كثير من القبائل العربية المختلفة، ومنها مضر العدنانية، وبنو كعب من سعد من تميم، وتميم، وقيس عيلان، وقضاة، وبنو بولان وهم بطن من طيبيّ، وكندة وبلحارث بن كعب. وهذه القبائل بعضها شرقي وبعضها غربي، وبعضها يرجع أصله إلى قبائل اليمن. وقد عزى السبب في شيوع هذه اللهجة إلى إنتشار قبائل طيبيّ التي كانت تسكن اليمن، ثم هاجرت إلى الشمال وتفرقت مساكنها بين القبائل 0

وذهب راببن من المستشرقين إلى أن القلب من ضرورات الشعر<sup>(5)</sup>، وهذا ضعيف ويرده:

أولاً: إن هذا الاستعمال محجوج بنقل أئمة اللغة بأنه لهجة طيبيّ، ولا مجال لإنكاره. قال ابن سلام(ت232هـ): ((بقا وفنا لغتان لطبيّ، وقد تكلمت بهما، وهما في لغة طيبيّ أكثر))<sup>(6)</sup>. كما قال أبو العلاء المعري(ت449هـ): ((وهو كثير في أشعار الطائيين، وربما وجد في أشعار غيرهم من العرب، وقد كان جاورهم امرؤ القيس فجاء بشيء من هذه اللغة))<sup>(7)</sup> 0

(1) والبيت في الصحاح (بقي): 2284/6 ، وارتشاف الضرب: 848/1 ، وشرح شواهد الشافية: 0 48/4

(2) ينظر خزانة الأدب: 0 148/4

(3) الكتاب: 0 187/4

(4) ينظر اللهجات العربية في التراث: 0 536/2

(5) اللهجات العربية القديمة: 0 348

(6) طبقات فحول الشعراء: 0 37

(7) رسالة الصاهل والشاحج: 0 406

ثانياً: إن هذا الاستعمال لم يكن مقتصراً على الشعر، بل جاء في النثر استدلالاً بقول ابن سلام: إن طيئ تكلمت به، وكلامهم لا يقتصر على الشعر حسب، بل على الشعر والنثر، وقد نقل عنهم ذلك التبريزي (ت502هـ) (1) 0

ثالثاً: إن هذا الإستعمال لم يقتصر وروده على الأفعال، بل شمل الأسماء كذلك، فالطائيون يقولون في: (باقية: باقاة)، وفي (ناصية: ناصاة) (2)، وهذا مما تفردت به طيئ عن سائر العرب. وتعميم هذه اللغة بين الأفعال والأسماء يضيق دائرة الضرورة الشعرية، مما يجعل فكرة الضرورة ضعيفة 0

أما المحدثون فقد فسروا هذا الاستعمال من وجهة النظر التاريخية (3)؛ لأنهم رأوا في لغة طيئ هذه أثراً من آثار اللغة العربية القديمة، فهم يرون أن هذه اللغة كانت في أصلها الأول في اللغات السامية تتصرف تصرف الأفعال الصحيحة تماماً، ودليلهم وجود أصل هذه اللغة في اللغة الحبشية الجعزية، وهي إحدى اللغات السامية، فقد كانوا يقولون في نحو: (رمى: رمي)، وفي (قضى: قضى)، وفي (سعى: سعي)، بعد ذلك جاءت المرحلة الثانية في تطور الأفعال المعتلة، وهي مرحلة التسكين أو سقوط الحركة الياء والواو للتخفيف، فيصبح الفعل على نحو: (قضى، ورمى، وسعى). وقد بقيت هذه المرحلة من التطور عند قبيلة طيئ واحتفظت بها 0

ب - مضارع (فعل) المعتل اللام بين (يفعل) بفتح العين، و (يفعل) بكسرهما، و (يفعل) بضمها .

ذكرنا - فيما سبق - أن ما بناه جمهور العرب على (فعل) بكسر العين، مما لامه ياءً مفتوحة فتحة غير إعرابية بنته طيئ على (فعل) بفتح العين .

\* ومن جملة توسعهم في لغتهم أنهم قالوا زيادة على ما سبق: (قلى يقلى) بفتح العين في الماضي والمضارع (4) . والمعروف أن (فعل) بفتح العين لا يأتي إلا فيما عينه أو لامه صوتاً حلقياً، نحو: (سأل يسأل، وقرأ يقرأ)

لأن حروف الحلق بطبيعتها تميل نحو الفتحة التي هي من حيز هذه الحروف، فيحصل حينئذٍ تناسب في الأصوات، ويكون العمل من وجه واحد. إلا أن (قلى) ليست حلقية العين أو اللام! (1).

(1) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي : 0 190/2

(2) ينظر لسان العرب (نصا) : 0 327 /15

(3) ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة : 123 ، وبحوث ومقالات في اللغة : 245 - 0 246

(4) ينظر لسان العرب (قلا) : 198/15 ، وتسهيل الفوائد : 197

\* والمشهور أن قياس مضارع الأفعال: (أبى)، و(جبى) من الجباية، و(قلى) من البغض، و(خظى) إذا سمر، و(غسى) الليل إذا اظلم، و(سلى) إذا ترك الشيء، و(شجى) إذا حزن، و(عشى) إذا فسد، و(غلا) إذا ارتفع بفتح العين في الماضي هو (يفعل) أو (يفعل) بكسر العين أو ضمها؛ لأنها ليست حلقية العين أو اللام<sup>(2)</sup>.  
وما جاء على لغة الكسر قول المرقش<sup>(3)</sup> :

يأبى الشباب الأقورين ولا      تغبط أخاك أن يقال حكم

وقول حسان بن ثابت الأنصاري، والأنصار من اليمن<sup>(4)</sup> :

وآبى إذا يأبى وألين شيمة      وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

وقول أبي محمد الفقعسي . وفقعس من أسد<sup>(5)</sup> .

\* يقلبي الغواني، والغواني تقلبه \*

وقول الآخر<sup>(6)</sup> :

يا إبلي ما ذامه فتأببه      ماء رواء ونصي حوليه

فجاءوا بالأفعال (يأبى، يقلبي) مكسورة العين على القياس .

وما جاء على لغة الضم على (يفعل) قول عمرو بن أحمر الباهلي، وباهلة من قيس<sup>(7)</sup> :

كأنَّ الليل لا يغسو عليه      إذا زجر السبنتاة الأمونا

وقول ذي الرمة وهو من تميم<sup>(8)</sup> :

إذا قلت: يسلو ذكر مية قلبه      أبى حبها الإبقاء على الهجر

فجاءوا بالأفعال (يغسو)، و(يسلو) مضمومة العين على القياس فيها .

(1) ينظر الكتاب: 101/4 ، وشرح تصريف الملوكي: 0 39

(2) ينظر شرح الشافية للرضي: 124/1-125 ، وبغية الآمال: 33 ، والمزهر: 0 39/2

(3) والبيت في الشعر والشعراء: 72/1 .

(4) والبيت في السيرة النبوية لابن هشام: 224 /2 ، وفي شرح ديوانه: برواية إباء إذا يأبى..

(5) والبيت في شرح مقصورة ابن دريد: 225 ، ولسان العرب (قلا): 198/15

(6) والبيت في لسان العرب (أبى): 0 4/14

(7) والبيت في لسان العرب (غسا): 125/15 ، برواية: لا يغسى .

(8) ديوانه: 263 .

\* في حين عزى إلى طيئ وبني عامر<sup>(1)</sup>، أنهم كانوا يفتحان العين فيهما في المضارع على (يفعل) فيقولون: (أبى يأبى، وجبى يجبى، وقلى يقلى، وخطى يخطى، وغسى يغسى، وعشى يعشى، وسلى يسلى، وشجى يشجى، وعثى يعثى، وغلا يغلى). والمعروف أن (فعل يفعل) لا يأتي الا فيما عينه أو لامه صوتا حلقيا، نحو: (شهو يشهو، وقرأ يقرأ).

ومما جاء على لغة طيئ، وبني عامر وهم من قيس. قول النابغة الذبياني، وهو من قيس<sup>(2)</sup>:

يأبى البلاء فلا تبغي بهم بدلا ولا نريد خلاء بعد إحكام

أراد: يأبى، ففتح العين على لغة طيئ و عامر .

وقول عمرو بن أحمر الباهلي وهو من قيس<sup>(3)</sup>:

كان الليل لا يغسى عليه إذا زجر السبتاة الأمونا

أراد: يغسو، ففتح العين .

وقول الآخر<sup>(4)</sup>:

أيام أم الغمر لا نقلها ولو تشاء قبلت عيناها

وفسر القدماء مجيء هذه الأفعال على (فعل يفعل) في لغة طيئ وبني عامر رغم خلوها من حروف الحلق، تشبيهاً لها بـ(قرأ يقرأ)، و(هدأ يهدأ) لكون الألف أقرب الحروف مخرجاً إلى الهمزة من أختيها الواو والياء. قال سيبويه: ((وقالوا: (جبى يجبى)، و(قلى يقلى) فشبها هذا بـ(قرأ) ونحوه))<sup>(5)</sup>.

نستنتج مما سبق أن مجيء (فعل يفعل) بفتح العين في الماضي والمضارع ليس قاصراً على ما كانت عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق... والحق إن القول بأن الحرف الحلقى هو العلة في الفتح زعم يحتاج إلى تحقيق وتثبت؛ وذلك أن المسألة تتعلق بتفاعل الأصوات وانسجامها وتجانسها مع بعضها، مما يوجب التغيير الصوتي لتألف أصوات الحروف، ويستقيم المنطق، ولهذا قال ابن جني في الردّ على مثل هذا الزعم: ((فحروف الحلق لا تحرك ساكناً، ولا تسكن متحركاً، بل لعمرى إنّه فيها الإبتاع وتجانس الصوت. فأما تسكين متحرك أو تحرك ساكن فلا يجب لها. إلا ترى من قال: شعير، وبعير، ورغيف، فإنما

(1) ينظر الصحاح(قلى): 2467/6، وتفسير القرطبي: 94/2، وتسهيل الفوائد: 197، وشرح الشافية للرضي: 0 114/1

(2) ديوانه: 82 .

(3) والبيت في لسان العرب(غسا): 125 /15 .

(4) والبيت في لسان العرب(قلا): 0 198/15

(5) الكتاب: 105/4

أبدل فتحة فاء (فعليل) كسرة لكسرة حرف الحلق، ولم يسكن متحركاً ولا حرّك ساكناً 000 فلماذا ما كان قولهم عارياً من الدلالة عليه ((<sup>1</sup>). ويعزز ذلك ما سنراه - لاحقاً - من ميل حروف الحلق إلى الكسرة في لغة بعض العرب دون الفتحة 0

ورغم كونها لغة محكية عن بني عامر، وقبيلة طيبي التي تعدُّ عند اللغويين والنحاة العرب من القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة<sup>(2)</sup>، وما يؤخذ عنها إلا لفصاحتها ومكانتها اللغوية بين القبائل الأخرى، إلا أن من اللغويين من يرى فيها وجهاً ضعيفاً كسيبويه<sup>(3)</sup>، أما السيوطي (ت 911هـ) فجعلها شاذةً غير فصيحة، محتجاً بأن ((الفتح في حلقى العين يائي اللام محفوظ نحو: ينهى، ويسعى، ويطغى، .. وشذُّ يقلى، ويعشى، والمختار يقلى))<sup>(4)</sup> 0

وفي ما ذهب إليه السيوطي نظر، فقد ذكر (يقلى) من جملة الألفاظ الحلقيّة العين، و(قلى يقلى) وأخواتها المذكورة آنفاً ليست كذلك فاختلف الأمر عليه 0

والظاهر أنه لا مسوغ لوصفها بالشذوذ أو الضعف طالما تمثل استعمالاً لهجياً معروفاً عند طيبي وبني عامر على ما عرف عن طيبي من (توسعها في اللغات)<sup>(5)</sup> 0

وقد عرفنا - فيما مضى - أن قبيلة طيبي تجوز قلب الياء ألفاً في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها 0 وبناءً على هذا يمكن تفسير (قلى) الطائية وما أشبهها أنها مأخوذة من (قلى) في من كسر العين، وقال (قلى يقلى) ثم قلبت طيبي الكسرة فتحة؛ لقوة هذه الحركة في لغتهم أو لأن طيبي تميل عاداتها اللغوية وطبيعته اللهجية نحو الألف، وهذا أمر أكدته الدراسات اللغوية الحديثة<sup>(6)</sup>. ولعل ثبات هذا البناء في طيبي هو من أثر الساميات القديمة - كما سبق بيانه -<sup>(7)</sup>، وإذا ما ثبت ذلك فقول من جعلها من تداخل اللغات مردود<sup>(8)</sup>، ... وقد أوضحنا - فيما مضى - أننا لا نأخذ بفكرة تداخل اللغات<sup>(9)</sup> 0

(1) المنصف: 305/2، وينظر مباحث في علم اللغة واللسانيات: 136 0

(2) ينظر الحروف للفارابي: 147، وبحوث ومقالات في اللغة: 229 0

(3) الكتاب: 106/4 0

(4) المزهري: 39/2 0

(5) ينظر القول في الأفعال لابن القوطية: 5، وأفعال ابن القطاع: 1/15، والمزهري: 98/2.

(6) ينظر لهجة قبيلة طيبي: 98 - 102.

(7) ينظر ص 84 - 85.

(8) ينظر الخصائص: 376/1، وشرح الشافية للرضي: 114/1 0

(9) ينظر ص 45.

وثبوت هذه اللغة لطيبئ وبني عامر جعل ابن جني(ت392هـ) يردّ على من وصفها بالشذوذ، ووصفهم بأنهم ضعيفو النظر؛ إذ قال: (( إعلم أنّ هذا موضع دعا أقواماً ضعف نظرهم، وخفت إلى تلقي ظاهرة هذه اللغة أفهامهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وادعوا إنها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه 000000 من أصحابها، وأنسوا ما كان ينبغي أن يذكره، وأضاعوا ما كان واجباً أن يحفظوه، ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ 000 فيما جاء من (فعل يفعل)، وليس عينه ولا لامه حرفاً حلقياً نحو: قلّي يقلّي، وسلّي يسلي ..)).

### ج - حذف الياء من بنية الفعل الناقص 0

ومما له صلة بالأفعال الناقصة أن المعلوم فيها أن تبقى ياءها في الوقف ولا تحذف، وتحذف ياءها بفعل عوامل الجزم الداخلة عليها وهذا هو المشهور 0 وهي لغة أهل الحجاز<sup>(1)</sup> 0 ومنها قول الشاعر<sup>(2)</sup> :

لأهم لا أدري وأنت الداري كل أمري منك على مقدار

\* وروي عن بعض العرب أنهم كانوا يحذفون ياء الفعل الناقص من دون تأثرها بعوامل الجزم، فيقولون في : (أبالي: أبال)، وفي (يأتي: يأت)، وفي (يدري: يدر)، وفي (يعطي: يعط)، فيجتزؤون بالكسرة عن الياء المحذوفة<sup>(3)</sup>. أو بما يعرف في تعبير المحدثين الإجتزاء بالحركات القصيرة عن الحركات الطويلة 0 وعزيت هذه اللغة إلى هذيل<sup>(4)</sup>. قال أبو حيان الأندلسي(ت745هـ): (( إن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل))<sup>(5)</sup>، وعلى لغتهم حملت قراءة أهل المدينة والكسائي<sup>(6)</sup>: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود105/11]، بحذف الياء وصللاً ووقفاً .  
ومما جاء على هذه اللغة قول أبي خراش الهذلي<sup>(7)</sup>:

ولا أدر من ألقى عليه ثيابه ولكنه قد سلّ عن ماجد محض

(1) ينظر الكتاب: 184/4، والمقتضب: 166/3، والأصول في النحو: 383/3.

(2) والبيت في لسان العرب(دري): 254/14.

(3) ينظر الصحاح(أتي): 62/6، الكشاف: 293/2، لسان العرب(أتي): 14/14 0

(4) ينظر تفسير القرطبي: 97/9، تذكرة النحاة: 32، البحر المحيط: 261/5 - 262، لسان العرب(أتي): 14/14 0

(5) البحر المحيط : 261/ 5 - 262 0

(6) تفسير القرطبي : 69/9

(7) شرح ديوان الهذليين: 1230/3 .



أراد: أدري .  
وقول الآخر (1):

كفك كف ما تليق درهماً جوداً، وأخرى تَعطِ بالسيف الدما

أراد: تعطي 0

وفسر القدماء هذا الحذف بكثرة الاستعمال. قال الأزهري (ت905هـ): (( والعرب ربما حذفوا الياء من قولهم (لا أدن) في موضع (لا أدري)، يكتفون بالكسرة منها كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرٌ﴾ [الفجر4/89]، والأصل يسري000 وإنما قالوا: لا أدن بحذف الياء؛ لكثرة الاستعمال)) (2) 0 وعدّ سيبويه (3) هذا الاستعمال اللهجي من الشاذ رغم إقراره عن العرب، بل ذهب بعض اللغويين أبعد من هذا فعدّوه من الضرورة الشعرية (4)، رغم كثرة إستعماله عند العرب. ووصفوه بالشذوذ أيضاً؛ لأن الحذف فيه ليس في موضع جزم بحرف جازم، وإنما التسكين والحذف كان بسبب الوقف، وهو في موضع رفع كـ (لا أدن) ولا تثريب في قول من وصفها بالشذوذ أو الضرورة فيه ضعف، ويرده الآتي :

أولاً: إن هذا الاستعمال يمثل لهجة محكية عن قبيلة مشهورة وهي هذيل التي عدّها اللغويون أنفسهم من القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة. ولعل سيبويه لم تصله أخبار نسبتها إلى هذيل، ولو أنه علمها عنهم لما نعتها بالشذوذ 0

ثانياً: إن أئمة اللغة نقلوا هذا الاستعمال في النثر والقراءات، وهما موضعان لا يخضعان إلى الضرورة، ومنها ما حكاه اللحياني عن الكسائي: (( أقبل يضربه لا يألُ )) بضم اللام بلا واو (5)، وهو نظير قولهم: (ما أدرا ما تقول ولا أدن) ، بحذف الياء، والاجتزاء بالكسرة. ونسب حذف الواو إلى هوازن، وعليها قيس (6) . وهذا يعني أن هذا الاستعمال اللهجي قد عرفه العرب ليس فقط في الياء بل في الواو أيضاً التي هي نظيرة الياء في الثقل والحذف والإعلال. فإذا كانت العرب لا تهاب حذف الواو سواء كانت ضميراً في مثل قولهم: (قد ضرب، وسندع)، في: قد ضربوا، وسندعوا. كما قال الشاعر (7) :

(1) والبيت في تفسير للطبري: 15 / 479 ، ضرائر الشعر: 219 ، والبحر المحيط: 262/5 من دون عزو .

(2) تهذيب اللغة(درى): 14/ 156 .

(3) الكتاب: 4/ 184 0

(4) الضرائر الشعرية: 175 ، في الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية: 294

(5) الكتاب: 4/ 184 ، ولسان العرب(درى): 14/ 254 0

(6) ينظر معاني القرآن للفراء: 1 / 91، وهمع الهوامع: 1 / 58 .

(7) والبيت في دقائق التصريف: 15 ، وخزانة الأدب: 5/ 233 0

فلو أن الأطباء كانوا حولي وكان مع الأطباء الأساة

أراد: كانوا، فحذف الواو لكثرة الاستعمال 0

وقول الآخر<sup>(1)</sup>: \* كأنهم بجناحي طائر طار \*

أراد: طاروا، فحذف الواو. لأنها فعلت مثل ذلك مع الياء فحذفتها واكتفت بالكسرة قبلها دليلاً عليها. قال الفراء(ت207هـ): ((كل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور، فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضممة من الواو وبالكسرة من الياء))<sup>(2)</sup>، والحذف إنما يكون بالحرف الساكن أما المتحرك فقد قوي بالحركة 0<sup>(3)</sup> فلا غرابة أو ضرورة - إذن - في حذف هذيل لياء الناقص حين قالت: (ما أدن بكسر الراء 0

أما المحدثون فيرون في هذا السلوك اللغوي ضرباً من الاختصار في التعبير وليس مجرد كثرة استعمال؛ لأن فيه ميلاً إلى تخفيف الجهد العضلي وسرعة في الأداء من جهة أخرى، وإن الإكتفاء بالكسرة عن الياء كما اكتفوا بالضممة عن الواو في الدلالة عليها هو ضرب من الإيجاز من جهة أخرى<sup>(4)</sup>، ولا سيما أن مبدأ الاقتصاد اللغوي من سمات العربية . ولو(( تنبّهنا إلى هذا المبدأ لأمكننا تفسير بعض الظواهر العربية التي كنت ولا تزال موضع غرابة واستفسارات متعددة))<sup>(5)</sup> .

المبحث الرابع : المبني للمجهول .

(1) والبيت في خزنة الأدب : 0 234/5

(2) معاني القرآن : 0 27/2

(3) الخصائص : 0 89/1

(4) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة : 0 114

(5) دراسات في اللغة والنحو العربي : 0 53

ويشمل :

1 - المبني للمجهول من الفعل السالم .

أ - تفرّيع (فُعِلَ) إلى (فُعِلَ) بضم الفاء وإسكان العين 0

ب - تفرّيع (فُعِلَ) إلى (فُعِلَ) بكسر الفاء وإسكان العين 0

2 - فاء الفعل المبني للمجهول من الأجوف 0

أ - إخلاص الكسر 0

ب - إخلاص الضم 0

ج - الإشمام 0

3 - المبني للمجهول من الفعل الناقص 0

4 - إسكان عين الفعل المبني للمجهول من الفعل الناقص (المعتل اللام) \*\*\*\*\*

1 - المبني للمجهول من الفعل السالم 0

أ - تفرّيع (فُعِلَ) إلى (فُعِلَ) بضم الفاء وإسكان العين .

يبني الفعل الماضي للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل آخره، نحو: (كتب، وضرب). وإذا أريد المضارع فتح ما قبل الآخر فتقول: (يكتب )، ونحو ذلك<sup>(1)</sup> .

\* وعزا النحاة واللغويون إلى كثير من تميم أنهم كانوا يسكنون ما قبل الآخر، مع بقاء الحرف الأول مضموما<sup>(2)</sup> ورويت هذه اللغة أيضاً عن بني تغلب وبكر بن وائل من ربيعة<sup>(3)</sup> . وعلى هذه اللغة حملت قراءة أبي السمال<sup>(4)</sup>: ﴿وَلَعُنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: 64/5]، بسكون العين، وقراءة مسلمة بن محارب<sup>(5)</sup>: ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ [القمر: 14/54]، بإسكان العين في (كفر) 0  
ومما جاء على هذه اللغة قول أبي النجم العجلي من بكر من ربيعة<sup>(6)</sup>:

وهزت الريح الندى حين قطر لو عصر منه ألبان والمسك انعصر

(1) ينظر شرح المراح : 0 112

(2) ينظر الكتاب: 0 113 /4

(3) ينظر رسالة الصاهل والشاحح: 444 ، و 486 و 666 ، وارتشاف الضرب: 195/2 ، وشرح شواهد الشافية: 0 15

(4) مختصر في شواذ القراءات: 34 ، البحر المحيط: 0 523/3

(5) مختصر في شواذ القراءات: 0 147

(6) الانصاف: [م14]، 124/1 .

أي: عصر، فسكن للتخفيف لاستئصال الكسرة بعد الضمة<sup>(1)</sup>. ونسب الرضي<sup>(2)</sup> أبا النجم إلى تميم، والصواب إنّه من بني عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل من ربيعة<sup>(3)</sup> 0 وقول القطامي وهو من تغلب من ربيعة<sup>(4)</sup>:

ألم يخز التفرق جند كسرى      ونفخوا في مدائنهم فطاروا

أي: ونفخوا، فسكن للتخفيف 0

وقول القطامي أيضا<sup>(5)</sup>:

إذا هدرت شقاشقه ونشبت      له الأظفار ترك له المدار

أي: ترك، فسكن للتخفيف 0

وقول أعرابي<sup>(6)</sup>:

فان النبيذ الصرد إن شرب وحده      على غير شيء أحرق الكبد جوعها

ورغم كثرة الشواهد هذه اللغة إلا أن من اللغويين من يرى أن هذا التسكين من ضرورات الشعر، لمخافتها القياس اللغوي<sup>(7)</sup>، وهذا ضعيف، وهو مردود بالآتي :

1 - ان هذا الاستعمال لغة تميم وربيعه، وإذا ما ثبت ذلك فان القول فيه بالضرورة غير صحيح 0

2 - إن هذا الاستعمال محجوج بنقل الأئمة الثقات من أمثال سيبويه الذي لم ينص على انه

ضرورة، بل حكى ذلك عن (ناس كثير من تميم). ويقوي ذلك ما ذكره أبو العلاء المعري من أن هذا الاستعمال اللغوي (( ليس من الضرورة عندهم))<sup>(8)</sup> 0

(1) الكتاب: 114/4 ، وشرح شواهد الشافية: 16 0

(2) شرح الشافية: 43/1 0

(3) الجمهرة لابن حزم: 314/2 0

(4) شرح شواهد الشافية: 15 ، وفي ديوانه: 143 (000 جيش كسرى) 0

(5) رسالة الصاهل والشاحج: 440 ، وديوانه: 86 0

(6) رسالة الصاهل والشاحج: 440 0

(7) ما يجوز للشاعر في الضرورة: 189 0

(8) رسالة الصاهل والشاحج: 440 0

3 - ورود هذا الاستعمال في النثر خلافاً لمن خصه بالضرورة، ومنه ما جاء من قول حاتم الطائي: ((لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ لَهُ))<sup>(1)</sup>. ولعل هذه اللغة كانت معروفة في طيبي أيضاً كما يترجح ذلك من ورودها في كلام

حاتم الطائي 0

كما إنني لا أميل إلى أن الضرورة الشعرية ضرب من مخالفة القياس اللغوي في بناء الكلمة أو الجملة أو التركيب اللغوي<sup>(2)</sup>، وإنما قد تكون الضرورة ((هي ضرب من معاودة الأصول ومراجعة القياس، ومعنى ذلك أن الشاعر إنما يرجع في الضرورة إلى الأصل الذي يخالف الاستعمال اللغوي))<sup>(3)</sup>، وهذا ما سجلته النصوص 0 قال سيبويه في تفسير ظاهرة إجراء المعتل الآخر مجرى الصحيح في الإعراب: ((أنشدنا من نثق بعربيته :

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بن زياد<sup>(4)</sup>

فجاء حين اضطر مجزوماً على الأصل))<sup>(5)</sup>، وقال القزاز القيرواني في (صرف ما لا ينصف) في الشعر: (( فإذا اضطر الشاعر جاز له صرف ما لا ينصرف؛ لأنه يردده إلى أصله))<sup>(6)</sup>، وقد جعل الأخفش ما يسمى بالضرورة الشعرية هي لغات يلجأ إليها الشاعر خضوعاً للوزن والقافية، قال: (( وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يرجعون فيه إلى لغة بعضهم ))<sup>(7)</sup>.

ويحتمل أن ما فسره النحاة على الضرورة متأثراً من عدم إلمامهم بلغات العرب، أو الاهتمام فقط بقواعد النص القرآني والمحافظة على وحدتها لأن هذه القواعد تشكل أساس اللغة المشتركة التي يجتمع عليها كل العرب.

أما المحدثون فرأوا في إسكان عين الكلمة طلب السهولة في النطق؛ لأن السكون عندهم شيء لا يتلفظ به ولا وجود له من الناحية النطقية الفعلية، فهو عدم الصوت، ووظيفته في التركيب المقطعي تمييز المقطع المنتهي

(1) الكتاب: 114/4 ، شرح الشافية للرضي: 43/1 ، ومجمع الامثال: 0 192/2 وتأويله : ان العربي كان في وقت الأزمات لا يجد ما يقري به ضيفه فيقصد دم راحلته ويسخنه ثم يقدمه لضيفه فالضيف اذن لم يحرم القرى وهذا المثل يضرب في القناعة باليسير أي لمن يطلب امرا فينال بعضه 0

(2) في الضرورة الشعرية(د.خليل بنيان) : 0 7

(3) الضرورة الشعرية دراسة اسلوبية: 29 ، والنحو في اللهجات العربية القديمة (رسالة/د.): 0 7

(4) والبيت لبعض بني عيس وهم من قيس ، ينظر معاني الفراء: 161/1 ، وشرح المفصل لابن يعيش: 104/10 - 105

(5) الكتاب: 315/3 - 316 0

(6) ما يجوز للشاعر في الضرورة: 0 155

(7) الزهر: 93/2 ، وينظر في علاقة الضرورة باللهجات العربية : الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية(د.عبد الوهاب العدواني): 386 وما

بحرف خال من الحركات الثلاث<sup>(1)</sup>. وهم عندما نظروا إلى اللغة الشائعة عن العرب نحو: (ضرب، وعصر)،  
وجدوها تتألف من ثلاثة مقاطع : /ض-ر-ب-/ 0

أي من مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح 0

وقد تحولت المقاطع في لغة ربابعة إلى مقطعين أي : /ض-ر/ب-/ 0

أي من مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح 0

فكما نرى تخلص المقطع الثاني في لغة ربابعة من الكسر. وقد تحدثنا فيما مضى عن أهمية إسقاط حركة العين عند القبائل البدوية، وأهمية المقاطع المغلقة، وحرص لغتها على البدء بالمقاطع الطويلة المغلقة، فلا معنى لإعادته<sup>(2)</sup> 0

على أية حال.. فقبائل تميم وربابعة وبكر بن وائل البدوية كرهت تتابع الكسرة بعد الضمة صوتياً، فاسقطوا حركة العين فأسكنت حتى لا ينتقل اللسان إلى الثقل، لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل كما أن الواو نظيرة الياء في الثقل والإعلال. ذلك أن الضمة والكسرة تجمعهما خاصتان مهمتان هما (الارتفاع) أي: إرتفاع اللسان نحو سقف الفم، و(الضيق) أي: ضيق المسافة بين اللسان وسقف الفم، وهي الخاصة التي تميزها عن الفتحة<sup>(3)</sup> 0

ب - تفرّيع (فعل) إلى (فعل) بكسر الفاء وإسكان العين في المضعف .

المشهور أنه إذا كان الفعل الثلاثي مضعفاً فعند بنائه للمجهول يجوز فكّ إدغامه، ويضم الأول ويكسر ما قبل الآخر، فنقول: (ردد، وشد في: ردّ، وشدّ)<sup>(4)</sup>. ويجوز بقاء الإدغام مع ضم الأول، فنقول: (رد، وشد)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق 3/84] 0

\* وروي أن بعض بني ضبة بن أد بن طابخة<sup>(5)</sup>، وبعض تميم ومن جاورهم<sup>(1)</sup> أنهم كانوا يكسرون أول الفعل المضعف ويسكنون الثاني عند بنائه للمجهول، فيقولون: (ردّ) بكسر الراء، فينقلون حركة العين وهي الكسرة إلى الفاء، ((ليعلموا أن بعد الراء كسرة قد ذهب))<sup>(2)</sup> 0

(1) ينظر السكون في العربية (بحث): 154 0

(2) ينظر ص 0000000000

(3) ينظر دراسات في علم أصوات العربية: 57 0

(4) ينظر أوضح المسالك: 158/2، وشرح التصريح: 0 295/1

(5) ينظر المحتسب: 346/1، البحر المحيط: 323/5، وأوضح المسالك: 158/2، والمساعد على تسهيل الفوائد: 0 404/1

ومنه قراءة يحيى بن وثاب، وعلقمة بن قيس<sup>(3)</sup>: ﴿هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رَدَّتْ﴾ [يوسف: 65/12]، وقراءة الأعمش<sup>(4)</sup>: ﴿كُلَّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ [النساء: 9/4]، بكسر الراء من (ردت)، (وردوا) .  
ومما جاء على هذه اللغة قول ذي الرمة<sup>(5)</sup>:

دنا البين من مي فردت جمالها      وهاج الهوى تقويضها واحتمالها

أراد: رُدَّتْ : بضم الراء ، فكسر 0

ومما يقوي نسبة هذه اللغة إلى بني ضبة بن أد أنه نسب إليهم أيضاً أنهم كانوا يكسرون أول الفعل ويسكنون الثاني عند بنائه للمجهول، ولم يقتصر ذلك عندهم على المضعف حسب، فيقولون: (ضرب زيد، وقتل عمرو)، بنقل حركة العين إلى الفاء<sup>(6)</sup>، ولم أعثر على شواهد تعزز هذا الإستعمال سوى تمثيل ثقة النحاة، ولغتهم في المضعف 0

ومهما يكن من أمر فالمعروف عن ضبة أنها من مضر، وكانت ديارهم بالناحية الشمالية من نجد بجوار تميم<sup>(7)</sup> وهي قبائل بدوية كأختيها تميم وأسد. والذي حصل عند بنائهم الفعل للمجهول على هذه الصورة إنهم اسقطوا الضمة من نحو (رد )، و(ضرب) لثقلها عليهم، ونقلوا حركة العين وهي الكسرة إلى الفاء، ليس فقط ليعلموا أن بعد الراء كسرة قد ذهبت فقط - كما ذكر سيبويه - وإنما طلباً لخفة الكسرة مع التشديد وخفتها في - حد ذاتها - عندهم؛ لأنها في رتبة بين الضم والفتح، ويؤيد هذه الفكرة القائلة ((أن التنوع الحركي في اللغة العربية تنوع تجاور لا تنوع تنافر))<sup>(8)</sup>، ثم سكنت العين. والنتيجة أن الصيغة تحولت من المتنافرين: الكسر والضم إلى الخفيفين: الكسر والسكون، فتحولت من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين أي إلى:

ض-ر/ب- / . ألا تلاحظ مدى حرصهم على أن يكون المقطع الأول طويلاً مغلقاً مما يعني توفيراً واقتصاداً في الجهد، وسرعة في الأداء اللغوي ساعدهم في ذلك التجانس بين الكسرة والسكون، فكأن الأمر

(1) ينظر منهج السالك: 112 ، وأوضح المسالك: 158/2 ، والمساعد على تسهيل الفوائد: 0 404/1

(2) الكتاب: 422/4 - 423 0

(3) مختصر في شواذ القراءات: 64 ، والمحتسب: 0 345/1

(4) اعراب القرآن للنحاس: 443/1 ، والبحر المحيط: 0 319/3

(5) ينظر البيت في المحتسب: 345/1 ، وديوانه: 522 برواية ( فردت ) بضم الراء 0

(6) المحتسب: 0 346/1

(7) ينظر صبح الأعشى: 402 /1 .

(8) التصريف العربي: 177 - 178 0

موكول إلى ذوقهم وإحساسهم الذاتي بتجانس الأصوات وتناسقها، فالأمر برمته لا يخلو أن يكون ضرباً من التخفيف 0

ومثل هذا الاستعمال يشيع في لهجاتنا المحلية بصورة أقرب إلى فعل الأمر فيقال: (سئل، وسحب، وكسر) كما قالوا: ( وكل في: أكل)، و(عرف في: عرف)، و(نسي في: نسي)<sup>(1)</sup>.

## 2 - فاء الفعل المبني للمجهول من الأجوف 0

\* المشهور أن الفعل الأجوف عند بنائه للمجهول لا يخلو أما أن تكون عينه واواً أو ياء. فإن كان ياءً نحو(كيل) و(بيع) فتحذف الضمة من أوله، وتنقل الكسرة إليه من وسطه. فكان مثلاً أصل (بيع): (بيع)، فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى أوله، وبقيت الياء ساكنة. فحصل فيه تغييران؛ حذف ضمة أوله، ونقل الكسرة إليه .

وإن كان عينه واواً نحو(قيل) فإن أصله كان(قول) بضم أوله وكسر ثانيه؛ لأن نظير(قال): (ضرب)، فكما قيل في نظيرها(ضرب) كذلك كان ينبغي أن تقول فيها(قول). فاستثقل الكسر في حرف العلة في ذلك فجاءت في(قول): (قول) واو ساكنة بعد كسرة، فانقلبت ياءً، فقيل: قيل، كميات وميعاد، إذ أصلهما: موقات، وموعاد، فحصل فيه ثلاث تغييرات، أحدها تغيير حركة القاف بالحذف، وحركة الواو بالنقل إلى القاف، وقلب الواو ياءً<sup>(2)</sup>.

وكذلك الحال في كل ثلاثي عينه واو تعمل فيه هذه التغييرات الثلاثة، أعني تحذف الضمة من أوله، وتنقل الكسرة من عينه إلى فائه، وتبدل الواو ياء .

إلا أن العرب قد اختلفوا بالنطق في بنية هذه الأفعال الجوف عند بنائها للمجهول على ثلاثة لهجات، وهي كالاتي:

### أ - إخلاص الضم 0

فيقال على هذه اللغة(قول)، و(بوع)، و(هوب) بضم الفاء ضمّاً خالصاً فتصير العين خالصة سواء كان أصلها واواً أو ياءً مع سكون الثاني 0

(1) ينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية(رسالة/م): 59 ، والنحو في اللهجات العربية القديمة : 41 0

(2) بغية الآمال: 98 - 99 0



وعزيت هذه اللغة إلى تميم، وضبة بن أد، وهذيل، وبني دبير وفقعس وهما من بني أسد<sup>(1)</sup>. وجميعها من القبائل البدوية التي تميل إلى الضم في كثير من الصيغ؛ لأنَّ الضم مظهر من مظاهر الخشونة البدوية - كما سبقت الإشارة - . وعلى هذه اللغة جاءت قراءة الكسائي وهشام<sup>(2)</sup>: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي﴾ [هود: 44/11] وقوله تعالى ﴿وَسُوقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: 73/39]، وقوله تعالى: ﴿وَسُوءَ بِهِمْ﴾ [هود: 77/11] 0

ومما جاء على هذه اللغة قول رؤبة وهو من تميم بن مر بن أد<sup>(3)</sup> :

ليت وهل ينفع شيئاً ليت      ليت شبابا بوع فاشترت  
وما انشده الفراء على لغة أسد<sup>(4)</sup> :

وابتدأت غضبي وأم الرحال      وقول لا أهل له ولا مال  
وقول بعض الدبيريين، وهم من أسد<sup>(5)</sup> :

وهو إذا ما قول هل من وافد      أو رجل عن حقكم منافد  
يكون للغائب ممثل الشاهد

وقول الآخر<sup>(6)</sup> :

حوكت على نيرين إذ تحاك      تختبئ الشوك ولا تشاك  
وقول الآخر<sup>(7)</sup> :

نوط إلى صلب شديد الخلِّ      وعنق كالجدع متمهل

فجاءوا بالأفعال: (بوع، وقول، وحوك، ونوط) مبنية للمجهول على لغة أسد، وضبة، وهذيل. وأرادوا (بوع)، و(قول) و(حوك) و(نوط) على أصل صيغة المبني للمجهول، فأتبع أصحاب هذه اللغة الياء ما قبلها من

(1) ينظر معاني القرآن للزجاج: 52/1 - 53 ، وإعراب القرآن للنحاس: 138/1 ، والمحاسب: 346/1 ، وشرح ابن عقيل: 0 3/1

(2) إتحاف فضلاء البشر: 129 ، البحر المحيط: 0 61/1

(3) ينظر شرح التصريح على التوضيح: 259/1 ، وديوانه: 17 (بيع)

(4) لسان العرب (قول): 574/11 ، وينظر التمام في تفسير أشعار هذيل: 0 45

(5) دقائق التصريف: 0 260

(6) المنصف: 250/1 ، أوضح المسالك: 156/2 ، وشرح التصريح على التوضيح: 0 295/1

(7) المنصف: 0 250/1

الضم، فقلبوها واواً قال المؤدب(ت ق4): (( وإنما فعلوا ذلك كراهية أن يلتبس(فعل) بـ(فعل) حيث اتبعوا العين الفاء فقالوا: (بوع) و(قول)...) (1) 0

إلا أنني فضلاً عن ذلك أشم فيها رائحة المماثلة بين الأصوات، فقد عدل العرب في هذه الصيغ إلى إبدال أحد هذين الصوتين بالآخر، ليسهل النطق ويكون مخرج الكلام متقارباً ((فقلبوا الياء واواً إذا سبقتها الضمة متأثراً بالاتباع المقبل)) (2)، وهذا كما قالوا في (أيسر، وأيقن، موسر، وموقن)، والأصل فيهما: (ميسر، وميقن)، لكنهم كرهوا الياء بعد الضمة، فأبدلوا واواً متأثراً بالضمة قبلها ((3) 0

وكما نرى لا بُدَّ أن يظهر أثر الإتيان الحركي واضحاً عند التقاء الواو والياء، أو الضمة والياء في الكلمة الواحدة؛ لأن أحد هذين الصوتين أمامي المخرج وهو الواو أو الضم، والآخر خلفي المخرج وهو الياء أو الكسرة، فبينهما تعارض وتنافر قال ابن جنبي: (( إذا بدأت بالضمة ثم جئت بعدها بالياء فقد بأمر غيره المتوقع؛ لأنك لما جئت بالضمة توقعت الواو، فإذا عدلت إلى الياء فقد نقضت بآخر لفظك أوله)) (4) 0  
ب - إخلاص الكسر .

فيقال على هذه اللغة: (قيل)، و(بيع)، و(حيل)، بكسر الأول وسكون الثاني . وعزيت هذه اللغة إلى قريش ومجاوريه من كنانة (5)، وهي اللغة المشهورة، وبها نزل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: 54/34]، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73/39]، وما جاء على هذه اللغة قول طرفة بن العبد، وهو من بكر بن ربيعة (6):

فيا لك من ذي حاجة حيل دونها      وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

فجاء بـ(حيل) على لغة قريش .

وقول الخنساء، وهي من بني سليم (7):

حامي الحقيقة والمجير إذا      ما خيف حدُّ نواذب الدهر

(1) دقائق التصريف: 260 ، وينظر شرح المفصل لابن يعيش: 0 80 / 10

(2) الإتيان الحركي في اللغة العربية(رسالة/م): 0 185

(3) ينظر الكتاب: 241/4 ، الخصائص: 88/1 ، المتع في التصريف: 0 436/2

(4) سر الصناعة (هنداوي): 0 19/1

(5) ينظر البحر المحيط: 60/1 - 61 ، وشرح التصريح: 0 294/1

(6) ديوانه: 78 .

(7) ديوانها: 56 .

وقول أبي الأسود الدؤلي، وهو من كنانة<sup>(1)</sup> :

يقولون أقوالاً ولا يعلمونها فإذا قيل: هاتوا حقوقاً لم يحققوا

وقول عمر بن أبي ربيعة وهو من قريش<sup>(2)</sup> :

فوالله ما أدري أحسناً رزقته أم الحب أعمى كالذي قيل في الحب

فجاءوا بـ(خيف) و(قيل) على لغة قريش وكنانة .

وتفسير القدماء لهذه الصيغة مبني على أن أصل صيغة المبني للمجهول للفعل المعتل الأجوف هي (فعل)، فلما استثقلت الكسرة على الواو حذفت ضمة الفاء، ونقلت كسرة العين إلى الفاء فسكن الثاني منهما(قول)، فلما صار النطق أكثر ثقلًا لاجتماع الكسر والواو أُعلت الواو عند ذلك بقلبها ياءً؛ لإنكسار ما قبلها، ولتنسجم مع الكسرة قبلها<sup>(3)</sup>، أي :

قال... بالبناء للمجهول — قول — قول — قول — قيل .

خاف... بالبناء للمجهول — خوف — خوف — خوف — خيف .

صاغ... بالبناء للمجهول — صوغ — صوغ — صوغ — صيغ .

مال... بالبناء للمجهول — مول — مول — مول — ميل .

ولكن بعض الباحثين المحدثين<sup>(4)</sup> يرون في الأمر تقديمًا وتأخيرًا؛ لأن البناء للمجهول من الثلاثي يكون بضم أوله وكسر ثانيه، فإذا استثقلت الكسرة مع الواو فالأولى قلب الواو ياءً بسبب انكسار ما قبلها، وذلك في ظنّه لأمرين :

الأول: إن الكسرة لا يجوز حذفها؛ لأن من شرط بناء المجهول أن يكون مكسور الوسط .

الثاني: إن الضمة في أول الفعل يؤول بها للدلالة على بناء المجهول من الثلاثي، والقدماء - كما يقول -

حين قالوا بنقل الكسرة إلى ما قبل الواو لم يذكروا لنا أين ذهبت حركة فاء الفعل، وهي الضمة؟! وعلى هذا ففاء الفعل لديه كسرت إتباعاً للياء بعدها ولم تنقل<sup>(5)</sup> .

(1) ديوانه : 243 .

(2) شرح ديوانه : 485 .

(3) ينظر المتع في التصريف: 2/ 463 - 464 ، وشرح المفصل لابن يعييش: 74/10 ، والمساعد على تسهيل الفوائد: 1/ 402 .

(4) وهو الباحث محمد توفيق الدغمان. ينظر الاتباع الحركي في اللغة العربية (رسالة/م): 172 .

(5) ينظر الاتباع الحركي في اللغة العربية: 172 .

والحق أن في هذا القول نظراً فادعاؤه بأن الكسرة التي هي حركة عين الفعل المبني للمجهول لا يجوز حذفها قول ضعيف، ويرده أن حذفها وارد عن العرب وهي لغة ضبّة وهذيل في (قول) و(بوع) - كما سبق بيانه - .

أما ما يتعلق بعدم درايته أين ذهب حركة فاء الفعل وهي الضمة، فأقول إن الضمة قد حذفت أو أسقطت - في تعبير المحدثين - وانتهى أمرها في هذه اللغة لعدم وجود حرف تستند إليه؛ لأن العرب من الأساس كانوا يستثقلون الضمة. حتى قال سيبويه: ((الضم أثقل عندهم))<sup>(1)</sup>، وهم عندما حذفوها لم يعوضوها بناءً على ما تعارف من أن ((من العرب إذا حذف عَوْض، ومنهم من إذا حذف لم يعوّض، من حذف أثر تمام الكلمة، ومن لم يعوض أثر التخفيف))<sup>(2)</sup>.

### ج - الإشمام 0

وهو أن تدخل الضمة على الكسرة؛ لأن الكسر هنا هو الأفشى، فيقال على هذه اللغة: (وقيل، وبيع، وغيض). في الأفعال: (قيل، وبيع، وغيض) بكسر الفاء، للدلالة على أن ضمّ هذه الفاء هو الأصل، ومعاودة الأصل مطلوب. وعزيت هذه اللغة إلى كثير من قيس بما في ذلك عقيل، ومن جاورهم، وعامة بني أسد<sup>(3)</sup>.

وعلى هذه اللغة قرأ الكسائي<sup>(4)</sup>: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 11/2]، وقوله تعالى: ﴿وَعُيُضَ الْمَاءِ﴾ [هود: 44/11]، وقوله تعالى: ﴿وَسَيُقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الزمر: 73/39، 71] 0

ويبدو من مجمل كلام ابن جنبي أن نطق الكسرة في هذه اللغة أوضح من نطق الضم فيه وأعلى درجة، بدليل ما أورده بعد ذلك من أنه يوجد صوت آخر هو ضمة مشوبة بروائح الكسرة<sup>(5)</sup> 0 ومن وجهة نظر المحدثين أن هذا الوضوح في نطق الكسرة في لغة الإشمام متأت من أن اللسان كان قد أخذ وضع بالكسرة، إلا أن الشفتين استدارتا وكأنهما تريدان النطق بالضمة فنتج من جراء ذلك هذا الصوت. وعلى أية حال فهذا الصوت معروف في لغات شتى من نحو اللغة الفرنسية واللغة الألمانية<sup>(6)</sup>. ولكني لا

(1) الكتاب: 4/ 113 .

(2) حجة القراءات: 545 .

(3) البحر المحيط: 61/1 ، وشرح التصريح على التوضيح: 294/1 0

(4) السبعة في القراءات: 141 ، والحجة في القراءات السبع: 69 ، وينظر شرح الفصل لابن يعش: 70 / 7 ، و 74 / 10 ، والمساعد:

0 402/1

(5) سر الصناعة (هنداوي): 53/1 0

(6) ينظر في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المدّ العربية: 170 0

أستبعد أن تكون لغة الإشمام في لغتنا العربية ولهجاتها تمثل مرحلةً وسطاً بين أصحاب الكسر وأصحاب إخلص الضم بدليل أن قبيلة أسد قد ظهر فيها طوران من حالات هذه اللغات، وهي لغة إخلص الضم، ولغة الإشمام. ويقوي ذلك ما عرف عن قبيلة أسد، وقبيلة عقيل من كونهما من قبائل شرق الجزيرة، لهما أيام وحروب<sup>(1)</sup>، احتكتا خلالها بالقبائل الحضرية التي تميل إلى إخلص الكسر، فكان أن ظهرت مرحلة الإشمام التي تمثل حالةً وسطاً بين القبائل الشرقية والغربية . ثم تطور كل صوت إلى حد(حراً على البيان)<sup>(2)</sup>، وتحقيقاً للمجانسة الصوتية .

### 3 - إسكان عين الفعل المبني للمجهول من الفعل الناقص .

وعزي إلى بني تميم، وبكر بن وائل من ربيعة أنهم اسكنوا عين الفعل المبني للمجهول من الفعل الناقص، فقالوا: (غُزِيَ الرَّجُلُ)، في: (غُزِيَ الرَّجُلُ)<sup>(3)</sup> .  
ومما جاء على هذه اللغة قول صخير بن عمير التميمي<sup>(4)</sup> :

تهزأ مني أخت آل طيسلة      قالت :أراه دالفاً قد دني له

أراد: قد دُنِيَ له، فحُفِفَ العين وأُثِبَت الياء بحالها<sup>0</sup>

قال سيبويه: ((ومثل ذلك(غُزِيَ الرَّجُلُ) لا تحول الياء واواً؛ لأنها إنما حُفِّفَت والأصل عندهم التحرك، وأن تجرى ياءً كما أن الذي حُفِّفَ الأصل عنده التحرك))<sup>(5)</sup>  
وفسر السيرافي(ت368هـ) قول سيبويه هذا بأن أصل (غزي): (غزو)؛ لأنه من الغزو، وانقلبت الواو ياء؛ لأنها طرف وقبلها كسرة، فكان قائلاً قال: إذا أسكنا الزاي وجب أن تعود الواو؛ لأن العلة التي كانت تقلبها ياء قد زالت، فقال سيبويه: هذا التخفيف ليس بواجب، ولا هو بناء بني عليه اللفظ في الأصل، وإنما هو عارض، كما أن الذي يقول: (علم)و(كرم) في(علم)و(كرم) الأصل عنده(علم)و(كرم) وإن خفف<sup>(6)</sup>. فتبقى الياء على حالها بعد تخفيف العين، ولم ترجع الواو في (غُزِيَ) كما لم ترجع في(رَضِيَ) إذا خففت<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر معجم قبائل العرب(أسد): 21/1 ، وعقيل): 0 801/2

(2) المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية: 0 71

(3) ينظر الكتاب: 113/4 و 116 ، والبحر المحيط: 0 284/3

(4) الأصمعيات: 273 – 278 ، النصف: 125/2 ، والمتع في التصريف: 0 525/2

(5) الكتاب: 0 116/4

(6) نقلا عن هامش عبد السلام هارون 0 116/4 الكتاب:

(7) ينظر المتع في التصريف: 0 525/2

ومما جاء في تخفيف(رضي)قول أبي النجم العجلي، وهو من بكر بن وائل من ربيعة<sup>(1)</sup> :

حتى إذا ما رضي من كمالها ركبها القانص في رجالها

أراد: رضي، لكن أسكن الضاد وأقرّ الياء على حالها، كما أقرّها في(غزي)، فيبقى الفعل في هذه اللغة بعد

التخفيف على حكمه قبل التخفيف 0

ولعل إسكان عين الفعل المبني للمجهول المعتل اللام بإسقاط الصائت القصير(الكسر) يؤيد وجهة نظر

المحدثين القائلة بان لهجة تميم ومن جاورها تميل إلى تقصير مقاطع الكلمة مع حرصها أن يكون الأول

مقطعاً مغلقاً أي: من /غـ/زـ/يـ/ـ/ — /غـ/زـ/يـ/ـ/0

فاختزلت المقاطع من ثلاثة إلى اثنين لتسهل عليهم عملية النطق وبأقل جهد ممكن 0

4- قلب حركة عين الفعل المبني للمجهول من الفعل الناقص .

\* وروي أن من العرب من يقلب الكسرة في الفعل الناقص فتحة، فتقلب الياء ألفاً، فيقال في: (رؤي

زيد: رؤى زيد)، وهي لغة عزيت إلى طيبي<sup>(2)</sup> 0

قال التبريزي في قول أبي تمام الطائي :

هل أورك المجد إلا في بني أدد أو اجتنني منه لولا طيء ثم

((إذا كان آخر الفعل الماضي ياء وقبلها كسرة فطيبي تقلبها ألفاً، فيقولون(اجتنني)في

(اجتنني)، و(اقتدي)في (اقتدي) 000 ولم يستعمل<sup>(3)</sup> اللغة الطائية))<sup>(4)</sup> .

ولعلمهم فعلوا ذلك قياساً بما عرف عنهم من أنهم يقلبون الياء الواقعة طرفاً ألفاً، إذا تحركت وتحرك ما

قبلها مطلقاً من دون أن تُقيد هذه الحركة بالفتحة. على ما مرّ بيانه في الفعل الثلاثي المعتل<sup>(5)</sup> 0

(1) رسالة الصاهل والشاحج: 0 666

(2) ينظر شرح التصريح على التوضيح: 0 294/1

(3) أي: أبا تمام 0

(4) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي: 0 190/2

(5) ينظر ص 83 .

المبحث الخامس: كسر أحرف المضارعة .

ويتألف من :

1- كسر أحرف المضارعة ماعدا الياء في أبنية الأفعال الآتية :

أ- (فعل يفعل) من الفعل السالم .

ب - (فعل يفعل) من الفعل المضعف .

ج - (فعل يفعل) من الفعل الأجوف .

د - (فعل يفعل) من الفعل الناقص .

هـ - مضارع كل فعل جاوز ثلاثة أحرف ماضيه مبدوء بهمزة وصل مكسورة .

و - مضارع كل فعل ماضيه على (تفعل) أو (تفاعل) أو(تفعل).

2- كسر أحرف المضارعة من غير بناء ( فعل )

3- كسر أحرف المضارعة بما فيها الياء 0

4- رأي المحدثين في كسر أحرف المضارعة 0

5- ضمّ أحرف المضارعة في الخماسي والسداسي 0

\*\*\*\*\*

كسر أحرف المضارعة .

المشهور أنّ الأصل في حروف المضارعة أن تفتح في الثلاثي طلباً

للخفة، نحو: (يكتب، ويفتح، ويضرب، ويقول، ويبيع، ويرمي، ويروي) .

وتضم في الرباعي على وزن ( فعلل، وأفعل، وفعل، وفاعل)، فان مضارع هذه الأبنية الأربعة يضم أولها؛ لأن

الرباعي فرع الثلاثي من حيث كثرة الحروف في الرباعي وقلتها في الثلاثي، والكثير فرع القليل؛ لأفتقار

الكثير إلى القليل في الوجود دون عكسه 0

والضم أيضاً فرع الفتح؛ لأنه ثقيل، والفتح خفيف، والثقل فرع الخفيف؛ لأن الخفة هي الأصل؛ ولأن

الضم جزء الواو، ومخرج الواو عندهم الشفتان. والفتح جزء الألف، ومخرج الألف أقصى الحلق، فما كان

محتاجاً إلى العضوين كان فرعاً للحرف الذي هو محتاج إلى عضو واحد؛ لأن الثلاثي أكثر من

الرباعي، والفتح أخف،

فأعطي الأَخف الأكثر . وقيل: لقلّة إستعمالهن بالنسبة إلى سائر الأبنية ضمت أبنية الرباعي<sup>(1)</sup> 0  
 \* وعزي إلى قوم من العرب أنهم كانوا يكسرون بعض حروف المضارعة في بعض أبنية الأفعال. وعزاها  
 ابن منظور(ت711هـ) إلى كثير من القبائل العربية، قال: ((وتعلم بالكسر: لغة  
 قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب . وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض  
 هذيل فيقولون (تعلم) والقران عليها. وزعم الأخفش(ت215هـ) أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل ألا  
 تعلم بالكسر))<sup>(2)</sup> 0

ونسبت كذلك إلى كلب، وبهراء<sup>(3)</sup>، وهما بطنان من قضاة، وقضاة من اليمن، مساكنهما في شمال شبه  
 جزيرة العرب فهما مجاورتان للقبائل النجدية الشمالية الشرقية<sup>(4)</sup>، وهذا يعني أن الظاهر انتشرت بين  
 قبائل شرق جزيرة العرب وشمالها، وجلهم من القبائل البدوية، وهذا العزو يقوي ما عرف عن القبائل  
 البدوية من ميلها إلى الكسر. والقصد من كسر حروف المضارعة في رأي القدماء هو الدلالة على كسر عين  
 (فعل) وأول (إنطلق)، كما فتحوا حروف المضارعة مما كان ثانيه مفتوحاً على (فعل)<sup>(5)</sup> 0  
 وفيما يأتي عرض للهجات القبائل العربية وما كسرت من أحرف المضارعة لتبيان وجه نظر المحدثين  
 من هذه الظاهرة التي عرفت بـ(التلثة)، وما حقيقتها تاريخياً، أهي الأصل، أم فتح مقطع المضارعة ؟ وكيف  
 نفسر تباين الآراء في المواقع البيئية بهذه الظاهرة ؟ وما علاقتها باللغات السامية الأخرى ؟ 0

## 1- كسر أحرف المضارعة ما عدا الياء في أبنية الأفعال الآتية :

أ- (فعل يفعل) من الفعل السالم .

عزي إلى بني تميم، وبهراء<sup>(6)</sup> أنهم كانوا يكسرون مضارع الثلاثي السالم المبني للفاعل على وزن  
 فَعَلْ بكسر العين. وعلى لغتهم حُمِلت قراءة يحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف<sup>(7)</sup>: ﴿أَلَمْ يَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ [يس

(1) ينظر شرح المراح في التصريف: 83 ، وبغية الآمال : 0 101

(2) لسان العرب (وقى): 15 / 402 – 403 0

(3) الخصائص: 2 / 11 ، درة الغواص: 45، البحر المحيط: 7/343 0

(4) ينظر صبح الأعشى: 1/ 368 .

(5) ينظر الكتاب: 4/ 110 ، ليس في كلام العرب: 102 – 103 ، الصاحبى في فقه اللغة: 34 ، أمالي ابن الشجري: 1/ 113 0

(6) ينظر سر الصناعة(هنداوي): 1/ 334 ، والخصائص: 2/ 11 0

(7) مختصر في شواذ القراءات : 125 ، والبحر المحيط: 7/ 343 0



[60/36] ، بكسر همزة (أعهد) ، وقراءة عبدالله بن مسعود ، وابن عباس<sup>(1)</sup> (رضي الله عنهم) : ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق 19/84] ، بكسر تاء (تَرْكَبَنَّ) .

وجاء في منشور الكلام ما رواه ابن خالويه (ت370هـ) : (رَبَّ إِغْفِرْ وَاِرْحَمْ ، وَاِعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ)<sup>(2)</sup> ، بكسر التاء من (تعلم) 0

ومما جاء على هذه اللغة قول المرار الفقعسي . وبنو فقعس من أسد<sup>(3)</sup> :

قد تعلم الخيل أياما تطاعنها من أي شنشنة أنت ابن منظور  
وقل حكيم بن مُعَيَّةَ الربيعي<sup>(4)</sup> :

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم  
أرادا : (تعلم) و (تيثم) ، فكسرا التاء .

ب - (فعل يفعل) من الفعل المضعف .

ونسب إلى بني تميم أنهم كانوا يكسرون مضارع المضعف الثلاثي الذي على وزن (فعل) بكسر العين ، فيقولون في مضارع (عَضَّ) وأصله (عضض) : (تعضُّ) ، (وعضضتن ، فأنتن تعضضن ، وأنت تعضضين)<sup>(5)</sup> .

وعلى هذه اللغة جاءت قراءة يحيى بن وثاب ، وعلقمة ، والأعمش ، وابن مصرف<sup>(6)</sup> : ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود 113/11] ، بكسر التاء من (تمسكم) وقوله تعالى : ﴿وَنَقِرُ فِي الْأَرْحَامِ﴾ [الحج 5/22] بكسر النون 0

ج - (فعل يفعل) من الفعل الأجوف 0

وذلك نحو : (خال يخال) وأصله (خيل) ، و(خاف يخاف) وأصله (خيف) .

\* الفصيح في (إخال) كسر الهمزة فيها ، وهي الأكثر استعمالاً . وعزيت إلى قريش<sup>(7)</sup> وغيرها من قبائل العرب . وعليها قول أبي ذؤيب الهذلي<sup>(8)</sup> :

(1) مختصر في شواذ القراءات : 170 ، والبحر المحيط : 448/8 0

(2) ليس في كلام العرب : 102 - 103 ، وينظر بغية الآمال : 102 0

(3) والبيت في المفضليات بشرح التبريزي : 20

(4) والبيت في الكتاب : 345/2 ، والخصائص : 370/2 0

(5) ينظر الكتاب : 110/4 ، والمخصص : 216 /14 ، وشرح الشافية للرضي : 141/1 0

(6) المحتسب : 330/1 ، والبحر المحيط : 269/5 0

(7) ينظر شرح قصيدة بانة سعاد : 53 ، وشرح التصريح : 258/1 0

(8) ديوان الهذليين : 8/1 ، والمنصف : 232 /1 .

فغبرت بعدهم بعيش ناصب واخال إني لاحق مستتبع  
وقول العباس بن مرداس السلمى. وبنو سليم من قيس (1):

قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون

وقول أعرابي فصيح من بني عقيل (2):

فقومي هم تميم يا مماري وجوثة ما اخاف لهم كثارا

بكسر همزة (إخال) و(إخاف) في الجميع .

\* وعزي إلى بني أسد أنهم كانوا يفتحون همزتها للتخفيف فيقولون (أخال) (3)، وفي هذا العزو نظر؛ لأنَّ المشهور والمعروف عن بني أسد أنهم كانوا يكسرون أحرف المضارعة أسوة بغيرهم من العرب، بدليل ما ذكره ابن منظور من أن (تعلم) بالكسر لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب (4).

وبناءً على هذا لعل المقصود (أزداً) وليس (أسداً) فحصل تحريف في الحروف، نتيجة خطأ في السمع، أو نتيجة إبدال السين زايًا؛ لأنهما كثيراً ما يبدلان من بعضهما البعض. ومعروف عن (الأزد) أنهم يفتحون أحرف المضارعة بدليل ما ذكره ابن منظور: ((وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة، وبعض هذيل: فيقولون (تعلم) بفتح التاء)) (5)، وبهذا يكون الخطأ من النسخ أو الرواة .

والحق أنه لو كان المقصود بـ(أسد)، بعضهم وليس معظمهم لوجد بذلك تفسير؛ لأنَّ بعض الأسديين رحلوا إلى الحجاز إثر حروبهم مع طيئ (6)، مما يعني أنهم تأثروا بلغة أهل الحجاز .

د- (فعل يفعل) من الفعل الناقص .

وذلك نحو قولهم: (شقيت فأنت تشقى) و(خشيت فأنا أخشى)، بكسر التاء من (تشقى) والهمزة

من (أخشى) (7)،

(1) ديوانه: 108 ، والبيت في المقتضب: 102/1 ، وشرح شواهد الشافية: 387 برواية (مغيون) .

(2) ينظر المنصف: 322/1 .

(3) اللسان (خيل): 226/11 ، وينظر مجمع الأمثال: 200/2 .

(4) اللسان (وقى) : 402/15 - 403 .

(5) م . ن : 403 /15 .

(6) ينظر معجم قبائل العرب: 21/1 .

(7) الكتاب: 110/4 ، المخصص: 216/14 ، شرح الشافية المرضي: 141 /1 .

وعليه حملت قراءة يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش<sup>(1)</sup>: ﴿فَكَيْفَ إِيسَى عَلَى قَوْمِ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 93/7] .

هـ - مضارع كل فعل جاوز ثلاثة أحرف ماضيه مبدوء بهمزة وصل مكسورة 0

وذلك نحو: (انطلق، استفهم، استغفر، استعان)، فيقال على في مضارعه: (ينطلق، يستفهم، يستغفر، يستعين)، وكذا (يسود، ويبيض)، بفتح أحرف المضارعة، وهي لغة قريش<sup>(2)</sup> .

\* وعزي كسر أحرف المضارعة فيها إلى قيس، وأسد، وتميم<sup>(3)</sup> . وعليها جاءت قراءة يحيى بن وثاب، وجناح بن حبيش، والأعمش<sup>(4)</sup>: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5/1]، وقراءة بعضهم<sup>(5)</sup>: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106/3]، بكسر التاء فيهما 0

وفسروا كسر أحرف مضارع ما أوله همزة وصل للتدليل على أن أوله مكسور، ((وذلك أنهم أرادوا أن يكسروا أوائلها كما كسروا أوائل مضارع (فعل) وحمل ما كسر أوله تاء زائدة على كسر ما أوله ألف وصل مكسورة))<sup>(6)</sup> .

و - مضارع كل فعل ماضيه على (تفعل) أو (تفاعل) أو (تفعلل) 0

فقد عزا اللغويون إلى تميم أنهم أجازوا كسر هذه الأبنية فيقولون: (أنت تتغافل، وتتعهد، وتتدحرج، وتتجوهر وتتسيطر، وتتمسكن)، فيجرونها مجرى ما في أوله همزة وصل<sup>(7)</sup> 0

2- كسر أحرف المضارعة من غير بناء (فعل) بكسر العين 0

ومع أن الغالب المطرد أن تكسر أحرف المضارعة من بناء (فعل) المكسور العين، إلا أن الكسر أخذ يتسرب إلى أفعال ليس ماضيها على (فعل) بكسر العين، مثل (أبى يأبى) الذي ورد عنهم كسر أول مضارعه في كل

(1) مختصر في شواذ القراءات: 45، الكشاف: 97/2، البحر المحيط: 347/4 .

(2) المحتسب: 330/1، الكشاف: 453/1 .

(3) الصاحبي في فقه اللغة: 28 .

(4) مختصر في شواذ القراءات: 1، البحر المحيط: 23/1 .

(5) المحتسب: 330/1، الكشاف: 453/1 .

(6) الكتاب: 113/4 .

(7) ينظر الكتاب: 110/4-113، وشرح الشافية للرضي: 143/1، وبغية الامال: 104 .

حال ، سواء كان بالياء (يئبى) أم بغيرها (تئبى ، نئبى... الخ). وكان ابن مالك يجعله قياساً في كل مضارع ، سواء كان مكسور العين أم مفتوحها . قال : ((وربما حُبل على تعلم تذهب وشبهه ، وعلى يئبى يئلم)).

\* وقد حكي كسر أحرف المضارعة من غير بناء (فعل) عن تميم وربيعة . فعلى بناء (فعل) المفتوح العين جاءت قراءة يحيى بن وثاب : ﴿أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَإِنْصَحْ لَكُمْ﴾ [الأعراف: 62/7] ، بكسر همزة (انصح) ، وقراءة يحيى أيضاً : ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: 113/11] ، بكسر التاء 0 ومنه قول الشاعر<sup>(1)</sup> :

ذروني إذهب في البلاد وربقتي تسوغ وحلقي لين ولساني

### 3- كسر أحرف المضارعة بما فيها الياء 0

علمنا - في مضى - أن اللهجات العربية القديمة إلا لهجة أهل الحجاز جنحت إلى كسر أحرف المضارعة سوى الياء ، وأرجعوا سبب منع كسر الياء في المضارع إلى ثقل الكسرة مع الياء . قال ابن جني : ((وتثقل الكسرة في الياء نحو (يعلم) ، و(يركب) إستثقالاً للكسرة مع الياء))<sup>(2)</sup>

والإستقراء اللغوي يشير إلى أن ما منعه اللغويون القدامى قد ورد عن العرب ، وهذا يعني أن لغة الكسر هذه كانت آخذة في الإمتداد على صعيد اللغة نفسها ، إذ أخذ الكسر يتسرب الى الافعال المبدوءة بالياء أيضاً من ذلك قولهم في : (يحب : يحب) ، وفي (يأبى : يئبى)<sup>(3)</sup> ، ومما يقوي ذلك أن الفراء<sup>(4)</sup> (ت207هـ) ، وأبا حيان<sup>(5)</sup> (ت745هـ) عزيا الى بني كلب كسر ياء المضارعة ، كما روي عن ابن وثاب أنه قرأ<sup>(6)</sup> : (ييلمون) من قوله تعالى : ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: 104/4] ، وأنشد ابن بري لبعض العرب<sup>(7)</sup> :

ماءٌ رواءٌ ونصيٌّ حوليهُ هذا بأفواهك حتى تيببهُ

أراد : يأبى ، فكسر حرف المضارعة .

(1) البيت في دقائق التصريف: 226 .

(2) المحتسب: 1/ 330 .

(3) ينظر الكتاب: 109/4 - 110 ، والأصول في النحو: 3/ 45 و 105 ، والتكملة: 603 .

(4) ينظر رأيه في تاج العروس (يئس) : 277/4 .

(5) البحر المحيط : 343/7 .

(6) المحتسب: 198/1 ، والبحر المحيط: 343/3 .

(7) والبيت في لسان العرب (أبي): 4 / 14 .

هذا 000 فضلاً عن أننا في لهجاتنا المحلية الحديثة نميل إلى كسر جميع حروف المضارعة بما فيها الياء فنقول: ( نسمع، ويسمع، ونكتب، ويكتب)<sup>(1)</sup>، كل ذلك بالكسر 0

ولكننا نلاحظ أن فاء الفعل في (يحبّ)، و(يأبى) صوت حلقي، وهو أمر قد يسوغ الكسر في بعض اللهجات القديمة من نحو لهجة تميم، والمعروف عنها أنها لهجة تميل إلى الإتيان إلى الكسر في (فعل)، و(فعل) إذا كانت العين فيهما صوتاً حلقياً، أو أنها تميل في الأفعال الثلاثية التي أعيانها أو لاماتها أصوات حلقية، إلى أن تكون هذه الأفعال من باب (فعل)<sup>(2)</sup>، فلعل ما جاء في هذين المثليين شيء قريب من ذلك بأن كسروا للصوت الحلقي.

أما لماذا لم يجر هذا الكسر على مضارع (فعل) من غير الحلقي، فلأنّ مضارعه هو (يفعل) بضم العين، أو (يفعل) بكسر العين، فلو كسر حرف المضارعة مع (يفعل) بضم العين، لتبع ذلك إنتقال من كسر إلى ضم، واللغة العربية بنظامها الصوتي تستثقل توالي الضم والكسر أو الكسر والضم؛ لأن الإنتقال بينهما صعب، على إعتبار أن الكسرة أضيّق الحركات وأكثرها تقدماً والضمّة أضيّقها وأكثرها تراجعاً، والإنتقال السريع بينهما صعب، وهو مما يفر منه البدو أصحاب اللغة السريعة

ولو كسر حرف المضارعة من (يفعل) لتبع ذلك توالي كسرتين وهو ثقيل عليهم، ورغم ثقله استساغه بعض العرب 0

#### 4- رأي المحدثين في كسر أحرف لمضارعة 0

علمنا - فيما سبق بيانه - أن أحرف المضارعة تكسر من بناء (فعل) المكسور العين، وهو المعروف بالباب الرابع وفسّره القدامى بأنهم أرادوا أن تكون أوائل أحرف المضارعة كثنائي (فعل)، ولكن ذلك ليس صحيحاً؛ لأن بين أيدينا أمثلة من غير باب (فعل) بضم العين، من نحو: أبى، وركن، وخال، وصنع، وكلها من باب (فعل) بضم العين، فلعل كسر أحرف المضارعة في الأصل كان متعلقاً بصيغة (يفعل) المفتوحة العين، بغض النظر عن حركة العين في الماضي<sup>(3)</sup>. فضلاً عن ذلك أن القدامى لم يبينوا كسر أحرف المضارعة بقانون كلي كما قال أبو حيان الأندلسي<sup>(4)</sup>. لذلك وجد المحدثون<sup>(1)</sup> التمحل ظاهر في تعليلاتهم هذه كلها، وربما كان ذلك بسبب من فقر في معرفة اللغات السامية الأخرى.

(1) ينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية (رسالة/م): 59 . والتغيرات الصوتية في لهجة بغداد (رسالة/م): 211 .

(2) ينظر في الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية: 190 .

(3) ينظر في الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية: 190 .

(4) البحر المحيط: 499/2 .

إذن .. فما حقيقة (التلثة) تاريخياً، أهي الأصل، أم فتح مقطع المضارعة .

الحقيقة .. أن الدراسات المقارنة كان لها شأن آخر في التعامل مع هذه الظاهرة مع سبب تحول حركة حرف المضارعة من الفتح إلى الكسر، وبصورة عامة من المبدوء بـتاء أو بياء أو بغير ذلك، لا فرق في ذلك طالما أنها مسموعة عن العرب في جميع الأحرف، وكما بيناه سالفاً .

نظرة المحدثين لتفسير هذه الظاهرة توزعت في إتجاهين إثنين يتجه الأول في تفسيرها من وجهة النظر الصوتية. ويتجه الآخر في تفسيرها من وجهة النظر التاريخية المحضة، وفي كلا الإتجاهين وجه مقبول (1) أما ما يتعلق بالوجهة الأول، فقد وصفت الدراسات الحديثة الفتحة بأنها (حركة ضعيفة النبر)<sup>(2)</sup>، وبسبب نبرها كانت لا تقوى على الصمود أمام الحركات الأقوى منها نبراً، وبالأخص الكسرة المشهورة بأنها أقوى الحركات إسماعاً ووضوحاً<sup>(3)</sup>. فطبيعة الكسرة اللينة وسرعتها في الإنتقال بسبب من سرعة ذبذباتها على الانتشار في الهواء جعل لها مركز الصدارة في قوة الإسماع بين الحركات، ويعني هذا أن نبرها أقوى من نبر الفتحة، وقديماً قد لاحظوا هذا الأمر، فقال مكي بن أبي طالب: ((القوي من الحروف إذا تقدّمه الضعيف مجاوراً له جذبته إلى نفسه... ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة))<sup>(4)</sup>، ويببدو أن هذا الذي قرره بعض علمائنا القدامى، قد إستحال لدى بعض المحدثين من اللغويين الغربيين إلى قانون صوتي يمثل جانباً من التغيرات الصوتية التركيبية.

فقد تمكن موريس جرامونت من صياغة قانون صوتي يُعرف باسمه، ينص على أنه ((عندما يؤثّر صوت في آخر فإن الصوت الأضعف هو الذي يكون عرضة للتأثر بالصوت الآخر))<sup>(5)</sup>، وبناءً على هذا لم تقو الفتحة على الصمود أمام قوة الكسرة أو الياء فأحالتها أهل البدو كسرة، إذ ليس من الغريب أن يميل البدو المعروفون بقدرتهم الفطرية على التعبير البليغ في وسط بيئة شاسعة مترامية الأطراف ممتدة أمام البصر لا تحدها حدود، ولا تفصلها فواصل وحواجز في التعامل مع هذه الحركة، تساعدهم في ذلك طبيعة أبدانهم القوية، وقدرتها المدهشة على قوة دفع الهواء عند إنتاج الصوت .

(1) ينظر لهجة تميم: 135 .

(2) اللهجات العربية العربية القديمة: 144 .

(3) ينظر من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية (بحث): 97 .

(4) الرعاية: 206 .

2 من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية (بحث): 73 .

ومما يؤيد قوة الكسرة ما نراه ونلاحظه من غلبة ونيابة الكسرة على الفتحة في ألف الاتكاء في الفعل الأمر من الفعل المجرد سواء أكانت عين الفعل مكسورة نحو: (جلس يجلس إجلس) أم مفتوحة نحو: (فتح يفتح إفتح)، وكذا نيابة الكسرة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم<sup>(1)</sup> 0

فضلاً عن الحالة التي تبين أثر قوة الكسرة في حركات الكلمة بجلاء وهي إمالة الفتحة نحو الكسرة، حيث يتم في الإمالة تغليب الحركة القوية على الحركة الضعيفة، ولا أستبعد كون كسر أحرف المضارعة ما هو إلا ضرب من الإمالة، فكما أمالوا لضرب من التجانس والإنسجام فكذلك كسروا أحرف المضارعة لنفس السبب 0

ويقوي هذا الاعتقاد أن القبائل التي تكسر أحرف المضارعة هي نفسها التي تميل، وهي تميم، وقيس، وأسد وربيعة، وعامة أهل نجد . والتي فتحتها لا تميل وهي، لغة أهل الحجاز<sup>(2)</sup> . ويجب أن نفهم أن المقصود من (الفتح لغة أهل الحجاز) ليس التعميم والاطراد، فمن الحجازيين من جرى لسانه بالإمالة، وكسر أحرف المضارعة<sup>(3)</sup>، كما أن أكثرهم إشتهر عنه الفتح. وقد أدرك المرزوقي (ت421هـ) في (شرح ديوان الحماسة) أن الظاهرة اللهجية قد تخرج عن لسان أهلها إلى سواهم فتشيع<sup>(4)</sup> . ذكر ذلك وهو يتحدث عن خروج ظاهرة (التثنية) من السنة طيباً إلى غيرها .

ولا شك في أن الضغط النفسي تجسده صورة من صور أدب المجاملة في التعامل مع الضيف بمراعاة لهجته ومؤانسته بها . وقد راعى ذلك الرسول ﷺ في بعض أحاديثه مع العرب من غير أهل لهجته، ألا ترى أن ابن فارس (ت395هـ) قد قال: (( أن قريشاً كانت مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أنتهم الوفود من العرب تخيروا كلامهم))<sup>(5)</sup> 0

ومهما يكن من أمر.. فالمحدثون يخلصون من هذا الإتجاه بنتيجة مفادها إن هذا التوافق الحركي في كسر أحرف المضارعة والإمالة تؤكد طبيعة سرعة الأداء في لهجات سكان البوادي والصحاري عكس سكان الحواضر فهم يرون أن العادات النطقية والبيئة الجغرافية التي يعيش فيها الفرد تؤثر بشكل فاعل على رؤيته التعاملية مع الأصوات بهيئاتها الإثتلافية المختلفة، ويؤكدون أن نسبة التسارع في السلسلة الكلامية

(1) ينظر التصريف العربي (البكوش): 143 (هامش 14) .

(2) ينظر في اللهجات العربية: 60 ، وفي الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية: 163 .

(3) ينظر البحر المحيط: 499/2 .

(4) شرح ديوان الحماسة: 248/1 .

(5) الصاحبى في فقه اللغة: 23. وينظر مقطع المضارعة بين العربية واللغات السامية(بحث): 123-127 .

هي السبب وراء ظاهرة التطور الصوتي أو الانتقال الفونيمي<sup>(1)</sup>، فذهب العالم اللغوي (وينت windt) الى أن :((النزعة إلى سرعة النطق تؤثر في حركات الأعضاء الصوتية، ومن ثم فإنها تؤثر على الأصوات اللغوية نفسها))<sup>(2)</sup>.

أما ما يتعلق بالوجه الثاني .. فالمحدثون يرون أن ظاهرة كسر أحرف المضارعة هي من بقايا الركاب اللغوي المندثر، بمعنى أن الظاهرة اللغوية قبل أن تموت قد تبقى منها أمثلة تعين على معرفة الأصل<sup>(3)</sup> 0 فهم يرون أن الظاهرة سامية قديمة وجدت في العبرية والسريانية وهما اللغتان اللتان وصلتا إلينا سماعاً وآثاراً مما يدل على كونها ظاهرة لغوية قديمة، في إستعمالها وليست وليدة فترة متأخرة من الزمن، فبقيت آثارها في العربية<sup>(4)</sup>، ولم تندثر عبر العصور السحيقة .

وبناءً على هذا رأى الدكتور رمضان عبد التواب<sup>(5)</sup> أن الكسر في أحرف المضارعة هو الأصل في العربية، والفتح حادث، وهو ما أميل إليه بدليل عدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة، فضلاً عن إستمراره إلى الآن في اللهجات العربية كلها . إذ يقال مثلاً في المصرية: (مين يقرأ ومين يكتب)، وفي العراقية (من يقرأ ومن يكتب) .

ولم يبق فتح حرف المضارعة في اللهجات الحديثة.. إلا في لهجة نجد، إذا كانت فاء المضارعة ساكنة مثل (يرمي، ويلعب، ويركض) ولا يكسر حرف المضارعة في هذه اللهجة إلا اذا كان ما بعده متحركاً مثل: (يسوق ويسابق 000 وغير ذلك<sup>(6)</sup> 0

5- ضم أحرف المضارعة في الخماسي والسداسي .

المشهور أن أحرف المضارعة من الخماسي والسداسي تفتح لثقلها؛ طلباً للتعادل، لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلون<sup>(7)</sup> . ونسب الأنباري(ت577هـ) في لهجة مجهولة إلى(بعض العرب)أنهم كانوا يضمون أحرف

(1) ينظر الأصوات اللغوية(د.عبد القادر): 268 – 269 ، ولهجة تميم: 211 .

(2) لهجة تميم: 224 .

(3) ينظر فصول في فقه اللغة : 126 .

(4) ينظر م ن : 126 ، ومقطع المضارعة بين العربية واللغات السامية(بحث): 127 ، ولهجة هذيل(بحث): 198 – 199 .

(5) فصول في فقه اللغة : 126 ، وينظر دراسات في اللغة والأدب : 267.

(6) ينظر دراسات في اللغة والأدب : 267 ، والتغيرات الصوتية في لهجة بغداد(رسالة م) : 211 .

(7) ينظر المغني في النحو : 168 / 1 – 169 .



المضارعة من (ينفعل) و(يستفعل). فيقولون في (ينطلق : ينطلق) ، وفي (يستخرج : يستخرج) على (ينفعل) و(يستفعل) بضم الياء وكسر العين (1).

وليست بين أيدينا شواهد توثق هذه الظاهرة لتساعدنا في معرفة أصحابها، أو إيجاد تفسير مقبول لها. والظاهر أن أصحاب هذه اللغة جاءوا بالصيغة على الأصل (ينفعل) و(يستفعل) بفتح الياء وكسر العين، فأبدل الفتحة ضمة حملاً للخماسي والسداسي على الرباعي (2) الذي تضم أحرف المضارعة منه على (يدخرج) لأن (مخرج الضمة أقرب إلى مخرج الفتحة من الكسرة) (3)، مع ملاحظة أن (التنويح الحركي في اللغة العربية تنويح تجاور لا تنافر) (4) 0

ولا أستبعد أن يكون الضم هو وراثته عن لغة أقدم بدليل أن اللغة الأكديّة، وهي من اللغات السامية كانت تضم مقطع المضارعة في الخماسي (5)، فاحتفظت به هذه اللهجة 0

---

(1) ينظر أسرار العربية : 405 .

(2) ينظر أسرار العربية : 405 .

(3) التصريف العربي (البكوش) : 94 .

(4) م . ن : 177 – 178 .

(5) ينظر مقطع المضارعة بين العربية واللغات السامية (بحث) : 133 .

المبحث السادس: مسائل شتى .

وتشمل :

1. الأمر من الفعل (أتى) .
2. الأمر من الفعل (رأى) .
3. الأمر من الفعل (سأل) .
4. الأمر من الفعل (سكب) .
5. الحذف في بناء (إفتعل) .
6. حذف آخر الـ المعتل بالياء في التوكيد .

\*\*\*\*\*

1- الأمر من الفعل (أتى) .

المشهور أنّ فعل الأمر من (أتى يأتي) هو (أت يا فتى) بهمزتين 0  
\* وحكى ابن جنى أن بعض العرب يقولون فيه: (ت زيدا) فيحذف الهمزة تخفيفاً، كما حذفت من  
(خذ، وكل، ومر)؛ لكثرة الإستعمال (1) 0  
ومنه قوله (2):

ت لي آل زيد فابدهم لي جماعة      وسل آل زيد أي شيء يضيرها

2- الأمر من الفعل (رأى) .

---

(1) ينظر لسان العرب (أتى): 0 14/14

(2) م . ن : 14/14

\* ونسب إلى أهل الحجاز أنهم كانوا يحدفون العين واللام من فعل الامر من (رأى) مع الواحد والواحدة وجماعة الذكور، فيقولون: ( ر ذلك ، وري ذلك ، وروا ذلك )، ومحدوف العين مع المثنى بنوعيه، ومع جماعة الإناث، فيقولون: ( ربا ذلك ، ورين ذاك )<sup>(1)</sup> .

\* وعزي إلى بني تميم أنهم أضافوا إليه همزة وصل في أوله، وحذفوا لامه فقط مع الواحد والواحدة، وجماعة الذكور فقالوا: ( إراً ذلك ، وإراًيا )، وجماعة النساء ( إراين ) على الأصل<sup>(2)</sup> .

ولا يخفى أن تحقيق هنا يتفق مع طبيعة اللغة التميمية التي إعتادت النبر على المقطع الأول، ليكون مقطعاً مغلقاً، وهو ما يرجح كونه موضع النبر عند التميميين 0 ونحن نعلم أن تميماً من القبائل البدوية التي تميل الى السرعة النطق، وتلتزم أيسر السبل لتحقيق هذه السرعة، ومنها الهمز، فضلاً عن التخفيف والإدغام، لكن الذي يبدو أن النبر في موضع الهمزة هنا لا يقصد منه إبتغاء السرعة بقدر ما يهدف إلى إبراز المقاطع الصوتية وإبانيتها<sup>(3)</sup> .

وأشار المحدثون إلى أن الضغط لدى التميميين كان ضغطاً توترياً<sup>(4)</sup>، وذلك أن الهمز ليس إلا حبسة حنجرية

يحتبس فيها الهواء في الحنجرة إثر توتر أعضاء النطق ثم يخرج هذا الهواء على هيئة انفجار<sup>(5)</sup>، مما يعني أن هذا الضغط كان ضغطاً توترياً وهو ما يفسر كون هذا المقطع مغلقاً 0

أما القبائل الحضرية في الحجاز وقريش، فعلى العكس من ذلك، كانت متأنية في نطقها، متندة في أدائها، لذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر التأني فأهملت همز كلماتها<sup>(6)</sup>، أعني المبالغة في النبر والتوتر، واستعاضت عن ذلك بالتسهيل والتخفيف، (( وإنما خففت من دون حروف المعجم، لأنها كالتهوع من صاحبها تخرج من صدره كالسعلة، فثقلت عليهم فخففوها ))<sup>(7)</sup> 0

### 3\_ الأمر من الفعل (سأل) 0

(1) ينظر لسان العرب (رأى): 293/14 - 294 ، وتهذيب اللغة (رأى): 319/15 .

(2) ينظر المصدران نفسهما: والمواضع نفسها .

(3) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 30 .

(4) ينظر لهجة تميم: 217 .

(5) ينظر علم اللغة العام / الأصوات: 112 .

(6) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 0 30

(7) دقائق التصريف: 0 525

\* المعروف أن فعل الأمر يؤخذ من الفعل المضارع بحذف حرف المضارعة فالامر من (يقوم: قم) ومن (يقول: قل) ، وهكذا . أما في الفعل (يسأل) فيحذف حرف المضارعة وهو الياء، فتبدأ الكلمة بساكن، وهذا ما لا تجوزُه العربية (سأل)، فيؤتى بهمزة الوصل توصلًا للنطق بالساكن فتقول: (إسأل) . ونسبت هذه اللغة إلى بني تميم<sup>(1)</sup>، وعليها قراءة أبي عمرو<sup>(2)</sup>: ﴿إِسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة 211/2] .  
في حين أن لغة أهل الحجاز وقريش فيه هو (سل)<sup>(3)</sup>، وتحتل تفسيرين :

الأول: إن أصله (اسأل)، فلما نقل حركة الهمزة إلى السين، إعتد بحركة السين، فحذف همزة الوصل، لإنتفاء سبب وجودها، لتحرك ما بعدها<sup>(4)</sup>.

والثاني: إنه جاء بها على لغة من يجعل المادة من سين وواو ولام، فيقول: (سأل يسأل) فقال: (سل)، كما قال: خف، فلا يحتاج في مثل هذا إلى همزة وصل نحو: خافا وخافوا وخافي<sup>(5)</sup>.

وحكى الفارسي أن أبا عثمان سمع من يقول: (اسل) يريد: إسأل<sup>(6)</sup>. وذلك أن الأصل كما قلنا هو (اسأل)، فنقل حركة الهمزة إلى السين، فتضعف الهمزة بالسكون، فيصيبها الحذف فتصير (اسل) في حالة عدم الإعتداد بالحركة المنقولة، إذ النظر إلى حركة السين الأصلية حجة في ثبات همزة الوصل؛ ((لأن هذه السين وإن كانت متحركة فهي في نية السكون))<sup>(7)</sup>.

نخرج من هذا إن في (إسأل) تكوّنت حالة يجوز فيه التخفيف، هي التقاء همزتين بينهما ساكن، وللعرب في ذلك مذهبان هما :

1- نقل حركة الهمزة إلى السين فتضعف الهمزة بالسكون، فيصيبها الحذف فتصير (اسل) في حالة عدم الاعتداد بالحركة المنقولة، إذ النظر إلى حركة السين الأصلية، حجة في ثبات همزة الوصل . وهو ما أجازَه الأَخفش<sup>(8)</sup> .

(1) ينظر التبيان للطوسي : 190/2 ، والمزهر: 276/2 ، وزاد المسير: 227/1 ، وشرح الشافية للرضي : 0 51/3

(2) تفسير القرطبي: 27 /3 .

(3) المصادر نفسها في (1) أعلاه .

(4) ينظر شرح الشافية للرضي : 51/3 ، وظاهرة التخفيف في العربية (رسالة / م): 22 .

(5) ينظر البحر المحيط : 135/2 ج ، ولسان العرب(سأل): 318/11 - 319 .

(6) لسان العرب(سأل): 318/11 - 319 .

(7) البحر المحيط: 135/2 ج

(8) معاني القرآن: 143/1 .

2- الاعتداد بحركة السين أوجب حذف همزة الوصل؛ لإنتفاء سبب وجودها، وقد أوجب ذلك ابن الحاجب في شافيته .

#### 4- الأمر من الفعل(سكب) .

\* وروي عن أهل المدينة أنهم يقولون في الأمر من الفعل(سَكَبَ يَسْكُبُ: إِسْكَبُ عَلَى يَدِي)<sup>(1)</sup> بكسر الكاف، بدلا من: أُسْكَبُ، بضم الكاف، ولم يعلل صاحب اللسان، هذا التحول في الحركة إلا أنَّ المحدثين يرون في لغة أهل المدينة نمواً في اللهجة ومحاولة في الانفصال التدريجي، ويرجعون مثل هذه التحولات إلى قانون التطور<sup>(2)</sup> . ونظير هذا الاختلاف في الحركات ما يشيع في لهجة جنوبي العراق(اسْكَبْتُ) بكسر الكاف، وفي لهجة بغداد (اسْكَبْتُ) بضم الكاف<sup>3</sup> .

#### 5- الحذف في بناء(إفتعل) .

\* ونسب إلى بني تميم، وأسد، وهذيل<sup>(4)</sup>، أنهم كانوا يحذفون الفاء من بنية الفعل، ويجعلون تاء(إفتعل) عوضاً منها، فيقولون في نحو: (يَتَّقِي، وَيَتَّسِع، وَيَتَّخِذُ)، بفتح الياء وتشديد التاء مفتوحة: (يَتَّقِي، وَيَتَّسِع، وَيَتَّخِذُ)، بفتح الياء والتاء فيها من غير تشديد، وذلك كما حذفوا العين من المضعف نحو: (أحست، ومست) تخفيفاً وتسهيلاً لعملية النطق<sup>(5)</sup> 0

وعلى ذلك جاءت قراءة ابن عباس، ومجاهد، وأبي عمرو<sup>(6)</sup>: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف/18/77]، بحذف الفاء من (اتخذ) 0

ومما جاء على هذه اللغة قول اوس بن حجر وهو من تميم<sup>(7)</sup>:

تقاك بكعب واحد وتلذه يداك اذا ما هز بالكف يعسل

وقول عبدالله بن همام السلولي وهو من قيس<sup>(1)</sup>:

(1) م . ن (سكب): 469/1 ، ودراسة اللهجات العربية القديمة: 0 12

(2) دراسة اللهجات العربية القديمة: 0 12

(3) ينظر لهجة تميم: 21.

(4) شرح أشعار الهذليين: 354/1 ، وتفسير القرطبي: 234/1 ، ولغة هذيل(بحث): ع/13 ، 1984 (مستل من الإنترنت) .

(5) الكتاب: 483/4 ، وينظر مجالس العلماء: 333 .

(6) الحجة في القراءات السبع: 203 ، وينظر لسان العرب(أخذ): 474/3 .

(7) الخصائص: 286/2 ، ودقائق التصريف: 349 ، وديوانه: 96 ، ويعسل: يضطرب .

زيادتنا نعمان لا تنسينها      تق الله فينا والكتاب الذي تتلو  
وقول الخفاف بن ندبه وهو من بني سليم من قيس<sup>(2)</sup> :  
جلاها الصيقلون فاخلصوها      خفافا كلها يتقي باثر  
وقل ابي جندب الهذلي يخاطب قوما اوقع بهم<sup>(3)</sup> :  
تخذت غرآن إثرهم دليلا      وفرؤوا في الحجاز ليعجزوني  
وقول الشاعر<sup>(4)</sup> :

قصرت له القبيلة اذ تجهنا      وما ضاقت بشدته ذراعي

ارادوا : إتقى، ويتقي، واتخذ، لكنهم، حذفوا الفاء من بنية الفعل تخفيفاً على لغة قومهم .

وتفسير ذلك، إن الأصل في نحو: (اتقى، ويتقي، واتسع، ويتسع) هو (اوتقى) على (إفتعل) فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها (ايتقى) وابدلت منها التاء وادغمت (اتتقى = اتقى)، فحذفوا التاء الواقعة مكان الفاء لسكونها، وبقيت المتحركة؛ لأن ((الحذف إنما يكون في الحرف الساكن لضعفه، أما المتحرك فقد قوي بالحركة))<sup>(5)</sup>، وتبعاً لذلك حذفت همزة الوصل التي جيء بها للتوصل الى النطق بالسكن، فبقي (تقى) ووزنه (تع) و(يتقى) ووزنه (يتعل)<sup>(6)</sup>، فالتاء هنا زائدة، وفاء الفعل محذوفة .

وقد ذهب ابن خالويه الى أن من قرأ (تخذت) في القراءة السابقة، قد أخذته من (تخذ يتخذ) كما تقول (شرب يشرب)، فأتى بالكلام على أصله<sup>(7)</sup> . وعندني إن الوجه ما ذكره ابن جني وإنه قد جاء به محذوفاً من إتخذ. ولا أستبعد أن يكون مرجع هذا الحذف في البنية الى كثرة الاستعمال، تخفيفاً فقد تجاوزت في نحو بنية (اتقى، ويتقي، ويتسع، ويتجه) تاء، إن، إحداهما زائدة، والآخرى حالة محل صوت أصلي هو الواو في (وقى، ووسع، ووجه) والتاء صوت مهموس (( والصوت المهموس [تطلب جهداً أكبر في التنفس])<sup>(8)</sup>، لهذا آثرت هذه القبائل العربية حذف أحدهما تسهيلاً للنطق .

(1) دقائق التصريف: 350 ، وشعره: 31 .

(2) الخصائص: 286/2 ، ولسان العرب (وقي) : 402/15 .

(3) شرح أشعار الهذليين: 354/1 .

(4) الخصائص: 286/2 ، وينظر التطور اللغوي (د. رمضان): 73 .

(5) الخصائص: 89 / 1 .

(6) ينظر دقائق التصريف: 348 ، ولسان العرب (وقي): 402 / 15 .

(7) الحجة في القراءات السبع : 203 .

(8) في اللهجات العربية: 96 .

ولاغرابية أن نجد هذا الإستعمال اللغوي في لغة قيس كما وضحت ذلك أشعارهم فضلاً عن تميم وأسد، فهذا يعود الى كثرت بني تميم، وانتشارهم في مناطق مختلفة من شبة جزيرة العرب، ومجاورة لقبائل معروفة كمثل أسد وقيس وخطفان وبني عبد القيس وتغلب، متصلة بها<sup>(1)</sup>، فمن المحتمل أن ورود هذا الاستعمال اللهجي في لغتهم جاء بتأثير عامل المجاورة لتمييم، ويقوي ذلك أن أسداً كانت توافق تميماً في بعض خصائصها اللهجية كما نجد ذلك فيما أحصاه الدكتور غالب المطلبي<sup>(2)</sup>.

## 6- حذف آخر الفعل المعتل بالياء في التوكيد .

المشهور عند توكيد الفعل المعتل الاخر بالواو أو بالياء بالنون، يفتح ما قبل نون التوكيد، فتقول في المضارع: ( تدعون، وترمين)، وفي الأمر: (ادعون، وإرمين)، بفتح الواو والياء . وإذا كان معتلاً بالألف فتقلب الألف الى ياء فتقول: ( تخشين واخشين) بفتح الياء<sup>(3)</sup>.

\* وعزي الى قبيلة طي<sup>(4)</sup>، وقبيلة فزارة<sup>(5)</sup>، من قيس أنهم كانوا يحذفون الياء في التوكيد من بنية الفعل، في نحو: (يرمي، ويجري)، ويكتفون بالكسرة قبلها، فيقولون: (هل ترمن يا زيد، وارمن يا زيد) .

ومما جاء على هذه اللغة الحديث الشريف: ((لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة))<sup>(6)</sup>، والأصل: لتؤدين الحقوق<sup>(7)</sup> .

ومما جاء على هذه اللغة قول الشاعر<sup>(8)</sup> :

لا تتبعن لوعة إثري ولا هلعا      ولا تقاسن بعدي الهم والجزعا  
وقال آخر في حذف الياء في الامر<sup>(9)</sup> :

وابكن عيشا تولى بعد جدته      طابت اصائله في ذلك البلد

(1) ينظر معجم ما استعجم: 1/ 87 - 90 ، وجمهرة أنساب العرب: 207 .

(2) لهجة تميم: 42 - 44 .

(3) ينظر شرح جمل الزجاجي: 2/ 489 ، والمقرب: 432 ، وأوضح المسالك: 4/ 94 ، وشرح ابن عقيل: 2/ 308 .

(4) ينظر مجالس ثعلب: 2/ 604 ، 606 - 607 ، وديوان أبي تمام بشرح التبريزي: 1/ 150 .

(5) ينظر التسهيل: 216 ، وارتشاف الضرب: 1/ 308 ، والمساعد: 2/ 672 .

(6) شرح صحيح مسلم: 16/ 373 .

(7) ينظر خزائن الادب : شاهد رقم 953 .

(8) شرح جمل الزجاجي: 2/ 492 ، وشرح الإسموني: 3/ 221 .

(9) شرح جمل الزجاجي: 2/ 492 . والمغني: 1/ 211 . ويروى ( تقضى بعد جدته ) .

والأصل: ولا تقاسين، وابكين .

ومنه أيضاً قول حريث بن عئاب الطائي (1):

إذا قال قطني قلت اليت حلقة لتغني عني ذا إنائك أجمعا

قال ثعلب: ((ويروى ... ( لتغني ) قال: وهذا إنما يكون للمرأة، إلا أنه في لغة طيى جائز، وفي لغة غيرهم: لتغني )) (2). وقد أبهم كثير من اللغويين عزو هذه اللغة الى طيى، واكتفوا بنسبتها الى بني فزارة فقط، وفيهم من فسّر قول ابن عئاب الطائي على لغة فزارة، مع تغيير في صدر الشاهد، قال ابن هشام: (( وانشد ابو الحسن :

إذا قالت قدني قال: بالله حلقة لتغني عني ذا إنائك أجمعا

... ويروون البيت ( لتغني )، بفتح اللام ونون التوكيد، وذلك على لغة فزارة، في حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء تلي كسرة )) (3).

أن فزارة قبيلة قيسية كانت منازلها بالقرب من طيى، كما توضح ذلك خرائط توزيع القبائل العربية القديمة (4). فلا عجب أن تكون بوادر التأثير والتأثر واضحة بين القبيلتين، ولعل أثر ذلك يتجلى في ميل فزارة الى حذف بعض الصيغ تخفيفاً. فقد عزا اللغويون الى ناس من بني فزارة من قيس أنهم يقولون: ( لا جرُّ أنك قائم )، فيحذفون الميم؛ لكثرة الاستعمال، كما قالوا: (سو ترى، أي: سوف ترى) (5)، وهذه اللغة أشبهه بالقطعة المعزوة لطيى جارتها .

والمعلوم ان العرب قد تستغني عما تراه مفهوماً من سياق الكلام ضرباً من الإختصار والإيجاز في التعبير؛ لأن العربية هي لغة الإيجاز (( وأن العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل، يحذفون الكلمة اذا فهمت ، والجملة إذا ظهر الدليل عليها، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها)) (6).

(1) ينظر البيت المصدر في رقم ( 2 ) من هذا الهامش 0

(2) مجالس ثعلب : 2 / 604 ، 606 - 607 .

(3) المغني : 1 / 210 - 211 .

(4) معجم قبائل العرب : 3 / 918 .

(5) ينظر معاني القرآن للفراء : 2 / 9 ، والظاهر : 1 / 376 ، وإعراب القرآن للنحاس : 2 / 85 .

(6) إحياء النحو : 48 .



وقد عقد ابن جنبي في كتابه (الخصائص) باباً لذلك سماه بـ ( في شجاعة العربية )، أشار فيه الى أن العرب قد حذفت المفرد والحرف والجملة ((وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه))<sup>(1)</sup>، وذكر أمثلة لكل نوع، مما يدل على أن هذا الحذف كثير في كلام العرب .

حذف اخر الفعل المعتل بالالف في التوكيد :

\* وعزي الى طيبي أنهم كانوا يحذفون آخر الفعل المعتل بالالف<sup>(2)</sup>، فيحذفون الياء المفتوح ما قبلها نحو: ( يخشين، واخشين)، فيقولون: (يخشن، وإخشن)، بحذف الياء وفتح الشين .

---

(1) الخصائص: 2 / 360 .

(2) ينظر تسهيل الفوائد: 216 ، وارتشاف الضرب: 1 / 308 ، والمساعد: 2 / 673 .

## الفصل الثاني

### المصادر

المصدر في اللغة؛ اسم مكان الصدور وهو ما يصدر عنه الشيء<sup>(1)</sup>.

وفي الاصطلاح؛ هو الاسم الذي يدلُّ على الحدث الجاري على الفعل . وأول من سماه مصدراً ووسمه به هو الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(2)</sup>.

والمصدر موضوع لمعنى الحدث دون الزمان والنسبة والذات، وشرطه أن لا يصغُر ولا يمدُّ بالتاء، ولا يتبع قبل العمل به، وإن يخلفه فعل مع (أن) أو (ما)، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ [البقرة: 251/2]، أي: ولولا أن يدفع الله الناس، أو ولولا أن دفع الله الناس . وقوله تعالى: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الروم: 30 / 28]، أي: كما تخافون أنفسكم .

والمصدر الصريح هو أصل المشتقات في الرأي الشائع، بل قيل: إنه سمي مصدراً لصدور الأفعال عنه . وإذا كان المصدر أصلاً للأفعال الماضي والمضارع والأمر، فهو أصل لمتعلقاتها كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وافعل التفضيل، واسم الزمان، والمكان، والآلة<sup>(3)</sup>.

وقد جرت عادة العلماء على ربط المصدر بفعله، ليسهل استخراج المصدر إذا عرفت صيغة الفعل، لإختلاف مصدر الثلاثي عن الرباعي، أو الخماسي أو السداسي . والحق أن آثار أسلافنا من علماء العربية قد احتوت على طائفة كبيرة من أبنية المصادر التي لا تندرج تحت قياس معين، لكون أغلبها سماعياً وبابه النقل، كما رأى ابن مالك<sup>(4)</sup>، لسعة إختلاف اللهجات في صور أدائها لهذه المصادر، فكلَّ يميل إلى لما يلائم طبعه، وما إعتادته سليقته اللغوية. فترتب على هذا أن بانث المصادر بوناً كبيراً ليس فقط في حركة أبنيتها أو من حيث الإعلال والإبدال، وإنما اختلفت كذلك في أشكال أبنيتها<sup>(5)</sup>، حتى لا نستطيع أن نجد المبرر الصوتي الجامع لهذين المصدرين، أو التفسير الصوتي الذي يوضح العلاقة بينهما .

(1) ينظر لسان العرب (صدر): 449/4 .

(2) دقائق التصريف: 44 .

(3) ينظر شرح المراح في التصريف: 30 ، والصرف الواضح: 120 .

(4) ينظر شرح عمدة الحافظ وعدة اللاظف: 713 - 721 ، وشرح ابن عقيل: 126 / 2 .

(5) ينظر فقه العربية المقارن: 149 .

فدراسات المحدثين الصوتية والصرفية للمصادر لم تستوف هذا الجانب الصوتي واللغوي، ومع هذا فهي تحتاج إلى تأنٍّ، وإلى وقت وجهد ليس بالقليل للتوصل إلى أصحابها، ومعرفة أسرارها . ونحن هنا نحاول أن نقدم تفسيراً لكل تحول في حالات البنية الصرفية لدى القبائل العربية في إستعمالها للمصادر .

ويمكن دراسة هذه المصادر في ضوء تقسيمها على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : مصادر الثلاثي المجرد .

ويشمل :

أ - مصادر بناء (فعل) بضم العين

ب - مصادر بناء (فعل) بفتح العين من الصحيح .

ج - مصادر بناء (فعل) بفتح العين من المعتل .

د - مصادر بناء (فعل) بكسر العين .

المبحث الثاني : مصادر الثلاثي المزيد .

ويشمل :

أ - مصدر بناء (فعل) .

ب - مصدر بناء (تفعل) .

ج - مصدر بناء (فاعل) .

المبحث الثالث : المصدر الميمي .

ويشمل :

أ - المصدر الميمي من الثلاثي الصحيح .

ب - المصدر الميمي من الفعل المعتل .

\*\*\*\*\*

## المبحث الأول : مصادر الأفعال الثلاثية .

المعروف أن مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة وما ذكره سيبويه<sup>(1)</sup> منها يرتقي إلى اثنين وثلاثين بناءً، وزاد غيره أبنية أخرى حتى وصلت إلى ثمانية وثلاثين بناءً<sup>(2)</sup>، ومختلف فيه أيضاً، حتى ذهب بعضهم إلى أنه سماعي؛ لأنه يبني على صور شتى، تبعاً لصور أدائه في اللهجات العربية، لذا جعل ابن مالك (النقل والسمع)<sup>(3)</sup> الفيصل الوحيد فيما أتى مخالفاً لهذه المقاييس والأبنية .

وبناء على هذا سنحاول ترتيب ودراسة هذه المصادر صوتياً حسب النظام المتبع في أبنية الأفعال وهي :

أ - مصادر بناء (فُعَل) بضم العين :

1. فُعَل : بضم الفاء وإسكان العين .
2. فَعَل : بفتح الفاء وإسكان العين .
3. فِعَل : بكسر الفاء وإسكان العين .
4. فِعَل : بكسر الفاء وفتح العين .
5. فَعَالَة : بفتح الفاء والعين .
6. فُعُولَة : بضم الفاء والعين .

ب - مصادر بناء (فَعَل) بفتح العين :

1. فَعَل : بفتح الفاء وإسكان العين .
2. فَعَل : بفتح الفاء والعين .
3. فِعَل : بفتح الفاء وكسر العين .
4. فَعَال : بفتح الفاء والعين .
5. فِعَال : بكسر الفاء وفتح العين .
6. فِعْلَان : بكسر الفاء وإسكان العين .

---

(1) الكتاب: 4/ 5 - 45 .

(2) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 6/ 43 ، وشرح الشافية للرضي: 1/ 163 - 164 ، وشرح المراح في التصريف: 34 - 36 ، والفلاح

في شرح المراح: 161 .

(3) ينظر شرح ابن عقيل: 2/ 126 .

ج - مصادر بناء (فعل) بفتح العين من المعتل :

1. فَعَلَ : بكسر الفاء وفتح العين .
2. فَعَال : بفتح الفاء في المد والقصر .
3. فِعَال : بكسر الفاء وفتح العين .
4. فِعْلَان : بكسر الفاء وإسكان العين .

د - مصادر بناء (فعل) بكسر العين .

1. فُعَل : بضم الفاء وإسكان العين .
2. فَعَل : بفتح الفاء وإسكان العين .
3. فَعَل : بفتح الفاء والعين .
4. فَعَالَة : بفتح الفاء والعين .

وقد اختلفت مذاهب العرب في استعمال المصادر في هذه الأوزان من حيث بناؤها الصرفي، وتعدد أشكالها، وهذا ما يمكن ملاحظته من اللغات التي ذكرها اللغويون فيها، غير أنهم - في الغالب - كانوا يهتمون نسبة هذه اللغات، وتحديد مناطق استعمالها، ويكتفون بوصف هذه الصيغة أو تلك أنها (لغة). وإليك بيان ذلك :

أ - مصادر بناء (فعل) بضم العين :

المشهور أن ما كان على وزن (فعل) بضم العين من الأفعال، وهو لازم أبداً، فمصدره على (فُعولة) بضم الفاء والعين، نحو: (سهل سهولة، وعذب عذوبة، ولدن لدونة)، وقد يجيء على (فَعَالَة) بفتح الفاء والعين، نحو: (كرم كرامة، ونبه نباهة)<sup>(1)</sup>، قال ابن مالك<sup>(2)</sup> :

فعولة فعالة لفعلا      كسهل الأمر وزيد جزلا

وقد اختلفت مذاهب العرب في مصدر (فعل) وعلى النحو الآتي :

(1) ينظر شرح ابن عقيل: 2/ 126 ، والفلاح في شرح المراح: 16 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 217 - 218 .

(2) شرح ابن عقيل: 2/ 125 .

## 1. فُعَلٌ : بضم الفاء وإسكان العين :

وهي لغة قريش وأهل الحجاز<sup>(1)</sup>، إذ يجيئون بمصدر(فُعَل)على(فُعَل)بضم الفاء وإسكان العين، كضعف ضعفاً .

## 2. فَعَلٌ : بفتح الفاء وإسكان العين :

ونسب إلى بعض العرب أنهم يبنونه على(فعل)بفتح الفاء وإسكان العين. قال سيبويه: ((ولغة للعرب الضعف))<sup>(2)</sup>

وقال أيضاً: ((وقالوا الفقر كما قالوا الضعف))<sup>(3)</sup>، وعزيت هذه اللغة إلى بني تميم<sup>(4)</sup>، وعلى لغتهم قرأ عاصم وحمزة<sup>(5)</sup>: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال66/8]، بفتح الضاد وإسكان العين، وباقي السبعة بضم الضاد واسكان العين على لغة الحجاز .

ومما جاء على هذه اللغة قول الفرزدق، وهو من تميم<sup>(6)</sup> :

يا ابني سكين إذا مدت حبالهما حبلين ما فيهما ضعف ولا قصر

وقول حميد بن ثور الهلالي وهو من قيس<sup>(7)</sup> :

نهارا طويلا ثم دارت هزيمة بأصحابه من غير ضعف ولا خذل

فجاءوا بـ(ضعف)و(فقر)مفتوحة الفاء ساكنة العين، جرياً على لغة تميم، لخفة المفتوح والساكن عندهم، وبيان ذلك أن الحروف إما متحركة أو ساكنة؛ ((فإذا تحرك الحرف فإن الصوت ينطلق انطلاقاً خفيفاً، وإذا سكن الحرف فإن الصوت يحتبس وينتهي جريانه، فحركاتها أشبه بموجات متتابعة، وسكونها كالوقوف الذي يخفف ما عسى أن يكون في تتابع الحركات من ملل وكأنه فترة راحة أو استجمام))<sup>(8)</sup> لدى البدوي، وواضح أن الحركة هي التي تبرز كيان الحرف وتكسبه وضوحاً، وقد فطن الذوق العربي إلى أن

(1) ينظر معاني القرآن للفراء: 1 / 447 ، وتفسير القرطبي: 14 / 46 ، والمصباح المنير (ضعف): 2 / 362 .

(2) الكتاب: 4 / 31 .

(3) الكتاب: 4 / 33 .

(4) ينظر زاد المسير: 3 / 378 ، والبحر المحيط: 4 / 518 .

(5) البحر المحيط: 4 / 518 .

(6) ديوانه : 202 .

(7) ديوانه : 125 .

(8) الخصائص الصوتية للحروف الهجائية(بحث): 130 .

أيسر الحركات هي الفتحة ، لذا كانت نسبة الحروف المفتوحة في اللهجة التميمية البدوية أكثر من غيرها ، ويؤكد ذلك ما ذكره الدكتور غالب المطليبي من أن الميل إلى الفتح هو من خصائص اللهجة التميمية (1) .  
فضلاً عن أن بناء(فَعَل)بفتح الفاء وإسكان العين بناء عرفته اللهجة التميمية في أبنية الأفعال في تخفيف بناء (فعل)المفتوح الفاء والعين، مما يعني ثبوت هذا البناء في لهجتهم وإطراده في لغتهم، الأمر الذي جعلنا نقول أن هذا البناء من سمات لهجتهم، وعليه فليس غريباً أن تستخدمه في أبنية المصادر كما استخدمته في أبنية الأفعال والأسماء .

### 3.فِعْلٌ : بكسر الفاء وإسكان العين :

\* وحكي عن بعض العرب أنهم يبنون مصدر(فَعَل)على(فَعْل)بكسر الفاء وإسكان العين، فيقولون: (حصنت المرأة حصناً .. وحصناً، كما قالوا: علماً) (2) .

ولم ينسب الصرفيون و اللغويون هذه اللغة، وأرى أنها من لغة أهل نجد من تميم، وأسد، وقيس، بدليل أن الذين قالوا: (علم) في الأفعال هم من تميم، ولأن بناء(فعل)بكسر الفاء وإسكان العين يكثر دورانه في الصيغ النجدية (3)، ويؤيد ذلك أن هذا الإستعمال محجوج به من ابن سيده الذي سمع هذا الإستعمال صراحة من العرب في الأسماء والأفعال على سواء كقولهم: (ورك)و(كتف) (4) . وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور11/24]، بكسر الفاء وإسكان الباء .

وقد آثرت هذه القبائل النجدية، وهي بمجملها قبائل بدوية صوت الكسر؛ لأنها أقرب مخرجاً من الضمة مع خفتها، فضلاً عن كون الإنتقال من كسر إلى سكون أسهل عليهم من الإنتقال من ضم إلى سكون، وكلُّ ذلك سببه ((إيثار اللغة الإنتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات)) (5) .

### 4.فِعَالٌ : بكسر الفاء وفتح العين :

المشهور المروي عن العرب أنهم يبنون مصدر ما كان حسناً أو قبحاً مما فعله على(فعل) يفعل(على(فعال) و(فعالة)و(فعل) ك(جمل جمالاً، وصغر صغارة، وحسن حسناً) (1) .

(1) ينظر لهجة تميم: 145 .

(2) الكتاب: 36 / 4 ، وينظر الافعال للسرقسطي: 362 / 1 .

(3) ينظر فيها أثر القراءات في الأصوات والنحو العرب : 336 .

(4) ينظر المخصص: 221 / 14 .

(5) التطور اللغوي(د. رمضان): 50 .

« ونقل عن بعض العرب أنهم يجيئون به على (فعل) بكسر الفاء وفتح العين فيقولون: (صغر، وقدم، وعظم) في: صغارة، وقدامة، وعظامة<sup>(2)</sup>. وقد أهمل اللغويون نسبة هذه المصادر<sup>(3)</sup>، وليس بين أيدينا ما يشير إلى أصحابها الأمر الذي يجعلنا نظن بأنها كانت شائعة الاستعمال مستعملة عند الحجازيين والنجديين على حدٍ سواء كما تكشف عن ذلك النصوص المروية فيها .  
فما جاء على بناء (فعل) من المصادر قول العباس بن مرداس السلمي ، وهو من قيس<sup>(4)</sup> :

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

وقول حسان بن ثابت الأنصاري، وهو من اليمن<sup>(5)</sup> :

لا عيب بالقوم من طول ولا عظم جسم البغال وأحلام العصافير

وقول عمر بن لجأ التيمي<sup>(6)</sup> :

لا السن ينهاه عن لؤم ولا طبع وليس مانعه من لؤمه الصغر

## 5. فعالة : بفتح الفاء والعين .

« وحكي عن بعض العرب أنهم كانوا يبنون مصدر (فعل) على (فعالة) بفتح الفاء والعين، فيقولون: (قبح قباحة، وملح ملاحه)<sup>(7)</sup>، قال سيبويه: (قالوا طهر طهراً وطهارة)<sup>(8)</sup> .  
والراجح لدينا أن (فعالة) من لغة القبائل الشرقية من بكر بن وائل من ربيعة، وأسد، وقيس؛ لشهرتها عندهم في الاستعمال وقد ورد كلا الاستعماليين في الحديث الشريف ، إذ جاء في سنن أبي داود (( أني كرهت أن أذكر الله عز وجل ألا على طهر أو قال على طهارة ))<sup>(9)</sup>، فجاء بالمصدرين (طهر وطهارة) على لغة قريش، وربيعه وأسد .

(1) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 228 ، 234 .

(2) الكتاب: 28 / 4 - 30 ، ودقائق التصريف : 52 .

(3) ينظر البحر المحيط: 218 / 3 ، ولسان العرب (صغر): 458 / 4 ، و(عظم): 410 / 12 ، والمصباح المنير (صغر): 340 / 10 ،

و(عظم): 417 / 2 .

(4) ديوانه : 59 .

(5) شرح ديوانه : 270 .

(6) شعره : 102 .

(7) ينظر الكتاب: 28 / 4 ، وأدب الكاتب: 508 ، وشرح المفصل لابن يعيش: 46 / 6 .

(8) الكتاب: 29 / 4 .

(9) سنن أبي داود: 5 / 1 .



وعلى لغة بكر، وأسد، وقيس جاء قول المرار بن سعيد، وهو من بني فقعس من أسد<sup>(1)</sup>:

ويزينهن مع الجمال ملاحه      والدلّ والتشريق والفخر

وليس ثمة علاقة صوتية واضحة بين المصدر وفعله تبرر هذا التحول اللهجي، إلا أن دارس هذه المصادر يلاحظ أن فاءها أو عينها أحد حروف الحلق، فلعل قبائل العرب من ربيعة وأسد أرادوا المجانسة بين الحرف والحركة، فجعلوا حركة هذا الحرف من موضع مخرجه؛ لأن مخرج هذه الأصوات تتقارب مع مخرج الفتحة، ولأن تتابع الفتحات من الأمور اليسيرة المستحبة، على أن يكون هذا التتابع بقدر، فإنه إذا كثر كان باعثاً على بعض الملل، ((ولذا تجنب الذوق العربي تتابع أربع متحركات في الكلمة الواحدة أو شبهها))<sup>(2)</sup>. وبسبب من خفة الفتحة كثر في العربية إتباع الفتحة للفتحة، وبفعل النبر على المقطع الأخير استطلت الحركة فتولدت الألف أو انهم إنما جاءوا بالألف بعد إشباع الحركة.. لأن ((كل ألف تدخل في الأفعال والأسماء مما لا أصل لها، إنما تأتي لإشباع الفتحة في الفعل والاسم))<sup>(3)</sup>، ولا أستبعد أنهم إنما اشبعوا لإطالة الصوت أو إرادة الوضوح والبيان في النطق؛ ((لأن الصوت يزداد وضوحاً إذا طالت حركته))<sup>(4)</sup>، ثم زيدت عليها تاء التأنيث في آخرها للدلالة على المصدر كما قالوا: الرضاعة والوكالة 0

وعلى هذا فافتراض الإشباع هنا يفسر لنا أيضاً ظهور طائفة من أبنية الفعل في العربية من نحو ما يمكن أن نلاحظه من تطور أفعال من نحو (شهد) إلى (شاهد) أو (شهد) إلى (شوهد). أو ما نلاحظه من تطور من أبنية الأسماء من نحو (فعل) إلى (فعليل)، وذلك يعني أن للإشباع دوراً كبيراً في إحداث صيغ صرفية جديدة لأداء معان جديدة.

## 6. فُعُولَةٌ : بضم الفاء والعين .

\* وروي عن العرب أيضاً أنهم يجيئون بمصدر (فعل) على (فُعُولَةٌ) بضم الفاء والعين، فيقولون في نحو: (قُبِحَ قُبُوحَةٌ، ومُلِحَ مَلُوحَةٌ، وجُهْمُ جُهْمَةٌ، وسُبُطُ سُبُوطَةٌ، وحَزُنُ حَزُونَةٌ)<sup>(5)</sup>. قال سيبويه: ((وبعضهم يقول قُبُوحَةٌ))<sup>(6)</sup>.

(1) شعره (ضمن شعراء أمويون): 449/2 .

(2) الخصائص الصوتية للحروف الهجائية (بحث): 126 .

(3) تهذيب اللغة (باب الألفات ومعانيها) : 663 /15 .

(4) أبرز خصائص لغات هذيل (بحث): 234 .

(5) ينظر الكتاب: 28 /4 ، وأدب الكاتب: 508 ، وشرح المفصل لابن يعيش: 46 /6 .

(6) الكتاب: 28 /4 .

ولم ينسب اللغويون هذا البناء إلى أحد<sup>(1)</sup>، وأغلب الظن أن المقصود بهذا (البعض) من العرب الذين ذكروهم سيبويه هم أهل العالية قياساً بقولهم (ملح مُلوحَة)<sup>(2)</sup> المنسوب اليهم. وقد ورد في (التهذيب) أن (عالية تميم): بنو عمرو بن تميم، وهم بنو الهجيم، وبنو العنبر، ومازن، وسفلى قيس القلعة منهم، فأغلب قيس في العالية<sup>(3)</sup>، والراجح عندي أن المقصود هم عالية قيس، بدليل ورود هذا الاستعمال في لغتهم في بناء (فُعول) بضم الفاء والعين .

فيكون على هذا أن التاء قد لحقت صيغة (فُعول) لسبب صوتي بحت، وهو التزويد والوضوح الصوتي على ما أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة؛ وذلك أن إضافة صوت التاء في هذا المصدر وفي غيره من المصادر لإرتباطه ارتباطاً وثيقاً بالجانب السمعي الذي يؤديه هذا الصوت والصفات التي يتصف بها، فمن المعلوم أن قوة الإسماع فيه عالية وأنه صوت أجلد<sup>(4)</sup>.

ب - مصادر بناء ( فَعَل ) بفتح العين من الصحيح :

المشهور أن قيس مصدر الثلاثي (فَعَل) المفتوح العين بأيّ حركة تحركت عين مضارعه هو (فَعَل) بفتح الفاء وإسكان العين إذا كان فعله متعدياً، نحو: (قتل قتلاً، وخلق خلقاً، وورد ورداً، ودق دقاً)، قياساً مطرداً كما ذكر الصرفيون<sup>(5)</sup>. قال ابن مالك<sup>(6)</sup> :

فعل قياس مصدر المعدى من ذي ثلاثة كردّ ردّاً

وقياس مصدر (فعل) المفتوح العين واللام هو (فُعول) بضم الفاء والعين، نحو: (قعد قعوداً، وغدا غدواً، وسما سماً)<sup>(7)</sup>. قال ابن مالك<sup>(8)</sup> :

وفعل اللازم مثل قعدا له فعول بأطراد كغدا

ونسبت لغة الـ (فعول) إلى أهل نجد<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر الصحاح (قبح): 394 / 1 ، والمحكم (قبح): 16 / 3 ، ولسان العرب (قبح): 552 / 2 .

(2) ينظر المصباح المنير (ملح): 578 / 2 .

(3) تهذيب اللغة (على): 986 / 3 .

(4) ينظر لاحقة التاء في المصادر وجموع التكسير (بحث): 182 .

(5) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 44 / 5 ، وشرح الشافية للرضي: 157 / 1 ، وشرح ابن يعيش: 123 / 2 .

(6) شرح ابن عقيل: 123 / 2 .

(7) ينظر الكتاب: 9 / 4 ، والمقتضب: 127 / 2 .

(8) شرح ابن عقيل: 123 / 2 .

(9) ينظر شرح الشافية للرضي: 157 / 1 ، وينظر ديوان الأدب باب (فعل يفعل) من السالم: 139 / 2 .

ومما جاء على هذه اللغة قول عنتر بن شداد وهو من قيس<sup>(1)</sup> :

سَكَتُ فَغَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ      وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيْتُ  
وقول بشر بن أبي خازم وهو من أسد<sup>(2)</sup> :

فجاءا بـ(سكوت)و(هدوء) على لغة أهل نجد .  
فلاة قد سریتُ بها هُدُوءاً      إذا ما العینُ طاف بها كراها

إلا أنه قد جاءت مصادر في كلام العرب تخرج عن هذا المشهور وكالاتي :

### 1. فَعَلٌ : بفتح الفاء واسكان العين :

\* وحكي عن بعض العرب أنهم كانوا يبنون (فعل)اللازم على (فعل)بفتح الفاء وإسكان العين، كقياس مصدر المتعدي، فيقولون في (سكت سكوتاً: سكتاً)، وفي: (شب شبوباً: شباً)، وفي: (عبر عبوراً: عبراً)، وفي: (نزا نزواً: نزواً)، وفي: (وثب وثوباً، وثباً)، وفي: (هدأ هدوءاً: هدأً)، وعزيت هذه اللغة إلى أهل الحجاز<sup>(3)</sup> .  
ومما جاء على هذه اللغة قول أبي الأسود الدؤلي وهو حجازي من كنانة<sup>(4)</sup> :

سكتُ فلم يبلغ بي السَّكْتُ نفرة      وقلت فلم أبلغ بدم ولا مدح  
وقول أبي نؤاس من المولدين<sup>(5)</sup> :

يفوت وثباً حدق النسور      وخاطف العقبان والصقور

والحق أن في النفس شيئاً من نسبة صيغة (الفعول) لأهل نجد، وصيغة (الفعال) لأهل الحجاز، وما يزيد هذا الشك إننا علمنا - فيما سبق بيانه - أن بناء (فعل)بفتح الفاء وإسكان العين مما اختصت به اللهجة النجدية وتميم - تحديداً - التي تميل مع أخواتها من اللهجات النجدية البدوية بوجه عام إلى المقاطع المغلقة، وتحصر في الأغلب على أن تبدأ بمقطع طويل مغلق، وهذا يعني كراهم أن يتوالى أكثر من مقطعين مفتوحين في الكلمة. في حين أن صيغة (فعول)صيغة ذات مقاطع مفتوحة كثيرة، بعيدة عن واقع حال

(1) ديوانه : 29 .

(2) ديوانه : 221 .

(3) ينظر شرح الشافية للرضي : 157/1 ، وينظر ديوان الأدب باب (فعل يفعل) من السالم : 2 / 139 .

(4) ديوانه : 126 .

(5) ديوانه : 656 .

النجديين الذين تشير الدراسات إلى أن لهجتهم تكون صيغها أقل من الصيغ الحجازية<sup>(1)</sup>. ولا يخفى ما في ذلك من خروج على أصل مُطَرِّد لدى تميم، ولدى الحجازيين. فكيف نوفق بين هذا التناقض؟

والظاهر أن هذه النسبة هي من إجتهاد الفراء (ت207هـ) الذي حاول وضع قياس فيما لم يسمع مصدره للغة الحجازيين والنجديين فقد، نقل الفارابي (ت350هـ) عنه قوله: (( ما ورد عليك من باب (فعل يفعل) و(فعل يفعل) ولم تسمع له بمصدر، فأجعل مصدره على (الفعل) أو على (الفعول)، الفعل لأهل الحجاز، والفعول لأهل نجد ))<sup>(2)</sup>، ورغم رصانة وقوة هذا الرأي إلا أننا لا نستطيع التسليم به؛ لإفتقاره إلى الدليل، ولأن الواقع اللغوي يشير إلى عكس ذلك، مما يجعلنا نظن بعدم صحة الرواية عن الفراء، فلربما أصابها التحريف، ويقوي ذلك ثلاثة أمور :

الأول : إن المؤدب (ت ق4هـ) نقل عن الفراء في كتابه (دقائق التصريف) عكس هذه الرواية، إذ نسب فيها صيغة الـ(فعول) لأهل الحجاز، وصيغة الـ(فعل) لأهل نجد<sup>(3)</sup> .

الثاني : إن صيغة (فعول) مكتملة الحركات، و((كثيراً ما تنسب الصيغ التي احتفظت بحركاتها كاملة لأهل الحجاز))<sup>(4)</sup> .

الثالث : إن بناء (فعول) لم يقتصر وروده في شعر النجديين، وإنما ورد كذلك في شعر الحجازيين، مما يرجح ثبوت هذه اللغة فيهم خلافاً لما ذهب إليه الفراء .  
ومن ذلك قول الأمام الشافعي وهو حجازي من قريش<sup>(5)</sup> :

وانطقت الدراهم بعد صمت أناسا طالما كانوا سُكُوتاً

فجاء بـ(سكوت) جريباً على اللغة الحجازية، حسب رواية المؤدب عن الفراء ، وهذا يعني أن هذا الاستعمال

من لغة قريش ومن جاورها - كما توضح ذلك النصوص - ولعل وروده في شعر غيرهم من النجديين من قبيل إستعارة لغة غيرهم، بفعل عوامل التأثير، ويوضح ذلك أن العلاقة بين مكة وتميم النجدية كانت وثيقة، فعلى الرغم من مكانة مكة الدينية، فإنها ارتبطت بالقبائل المحيطة بها للمحافظة على هذه المكانة

(1) ينظر لهجة تميم : 209 .

(2) ديوان الأدب باب (فعل يفعل) من السالم : 139 / 2 .

(3) ينظر دقائق التصريف : 45 .

(4) اللهجات العربية الغربية القديمة : 176 .

(5) شعره : 103 .

وحماية تجارتها، فكان أن ارتبطت بتميم بعلاقة وثيقة، فجعلت لها الإفاضة في الحج، كما ارتبطت معها بعلاقة النسب<sup>(1)</sup>. لذا فإنه من المحتمل أن هذه اللغة في أهل نجد هو من المورث اللغوي عندهم بفعل هذه العلاقة، والعربي قد يعتبر لغة غيره فيتحدث بها .

## 2- فَعَل : بفتح الفاء والعين .

\* وجاء عن العرب أنهم كانوا يبنون مصدر(فعل)على(فعل)بفتح الفاء والعين، لازماً ومعتدياً، على شكل وهيئة فعله، فيقولون: (حلبها يحلبها: حلباً)، وفي(سرق سرقاً: سرقاً)، وفي(رقص رقصاً: رقصاً)، وفي(طرد طرداً: طرداً)<sup>(2)</sup>. وقد أبهم اللغويون نسبة هذا المصدر<sup>(3)</sup>. وما أميل إليه أن صيغة (فعل)من لغة أهل الحجاز. بناء على شهرتها، عليها جاءت الشواهد والآثار، ومنه قولهم: (برئت إليك من الإباق، والسرق في بيع العبد)<sup>(4)</sup>، ومنه ما جاء في حديث عدي: (ما نخاف على مطيتها السرق)<sup>(5)</sup>، بفتح السين والراء .

## 3- فَعِل : بفتح الفاء وكسر العين .

\* وحكي عن العرب أنهم كانوا يبنون مصدر(فعل)على(فعل)بفتح الفاء وكسر العين، فيقولون في: (حلب حلباً: حلباً)، وفي(سرق سرقاً: سرقاً)، وفي(خنق خنقاً: خنقاً)<sup>(6)</sup>. وقد أبهم أصحاب هذه اللغة أيضاً، والذي أراه أنها لغة أهل نجد عامة، استدلالاً بقول رابيين من أن)) لهجات نجد قد حولت الفتحة الغربية الى كسرة ((<sup>(7)</sup>، وعليه فهذه اللهجة إتخذت لنفسها وزناً صوتياً للتعبير عن المصدر، وأجرت عليه تعديلاً صوتياً يتناسب ونظامها الصوتي الذي يميل في نطقه نحو الكسر والإمالة، وهي سمة معروفة عنهم بعكس أهل الحضر من أصحاب الطابع المحافظ، ومحافظتهم على كمال الصيغ هي التي جعلتهم يلتزمون ثبات الحركات في(فعل)السابق الذكر على نمط واحد لخفة الفتحة، فضلاً عن كونها الحركة المستحبة عند العرب، وهذا ما يجعلنا نقول بأصالة لغة الحجاز، وما لغة أهل نجد إلا تطور عنها .

(1) ينظر لهجة تميم: 19 .

(2) ينظر الكتاب: 6 / 4 ، ودقائق التصريف: 57

(3) ينظر(سرق)في لسان العرب: 10 / 155 ، والمصباح المنير: 1 / 274 .

(4) لسان العرب(سرق): 10 / 155 .

(5) م . ن (سرق): 10 / 155 .

(6) ينظر الكتاب: 6 / 4 ، ودقائق التصريف: 57 .

(7) اللهجات العربية الغربية القديمة : 183 .

#### 4- فَعَالٌ : بفتح الفاء والعين .

\* وحكي عن بعض العرب أنهم كانوا يبنون (فعل) على (فَعَال) بفتح الفاء والعين، بدلاً من (فَعُول) فيقولون في : (ذهب ذهباً : ذهاباً) ، وفي (ثبت ثبوتاً : ثباتاً) . وفي : (فسد فسوداً : فساداً) . وفي (صلح صلوحاً : صلاحاً) <sup>(1)</sup> . وعليها قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون : 18/23] ، وقوله تعالى : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة : 33/5] ، ومن النثر ما جاء من قول ابن عباس (رضي الله عنه) : ((هل تدرون ما ذهاب العلم؟ قلنا: لا، قال: ذهاب العلماء)) .

وعند سيبويه أن الفعول في (فعل اللازم) هو الأكثر <sup>(2)</sup> ، وهذا ما أكده ابن مالك بقوله <sup>(3)</sup> :

وفعل اللازم مثل قعدا له فعول باطراد كغدا

وعليها قوله تعالى : ﴿فَتَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل 94/16]

ولم يعلم أصحاب هاتين اللغتين والراجح، أن صيغة (فعال) من لغة تميم قياساً بقولهم : (حصد حصاداً) <sup>(4)</sup> ، أما صيغة (فعول) القياسية فالراجح أنها من لغة القبائل الغربية، وهي الحجاز ومن جاورها، على ما قرره الفراء - فيما سبق بيانه - ، فهي تتفق وما يميلون إليه من تأنُّ في النطق، وإعطاء كلِّ صوت حقه من الأداء، لثقل الضمة والواو <sup>(5)</sup> ، الذين يحدّان من سرعة البدوي، ويعزز ذلك ما نقله ابن قتيبة (ت 276هـ) ، من ميل العامة في زمانه إلى ضم أوائل هذه المصادر مما جاء منها مفتوحاً <sup>(6)</sup> ، وهو ما نقله ابن الجوزي (ت 597هـ) عن عامة بغداد في القرن السادس الهجري <sup>(7)</sup> ، الأمر الذي يرجح شيوعها في البيئة الحضرية .

أما من وجهة نظر المحدثين فيرون في هذا التنوع اللهجي في صيغة المصدر بين ( فعال ) و(فعول) القياسية ضرباً من التناوب والإبدال بين أصوات المدّ ليس إلا؛ لأن هذه الطائفة من الأصوات تنزع الى التغير وعدم الإستقرار، ويبدو أن ذلك راجع من الناحية الفيزيائية إلى أن ترددات هذه الأصوات متقاربة

(1) ينظر الكتاب : 9 / 4 ، ودقائق التصريف : 47 ، والتكملة : 513 .

(2) الكتاب : 9 / 4 .

(3) شرح ابن عقيل : 125 / 2 .

(4) الزهر : 276 / 2 .

(5) ينظر المنصف في التصريف : 187 / 1 ، 195 ، 196 .

(6) أدب الكاتب : 304 .

(7) ينظر تقويم اللسان : 98 ، 138 ، 162 ، 163 ، 199 .

فيما بينها أكثر من غيرها من الصوامت مما جعل الإنطباع السمعي لها متقارباً أيضاً<sup>(1)</sup>؛ وهذا الأمر يعود إلى أنها (أحرف تستدعي رفع الصوت فيكون ذلك أدمى إلى الوضوح في هدوء ولين؛ لأن أحرف المد من الأحرف المجهورة الرخوة، فهي مرتفعة واضحة في لين يبعدها عن الجرس الشديد)<sup>(2)</sup>، وفوق ذلك كانت الأحرف المجهورة كلها أكثر الحروف وروداً في كلمات اللغة العربية؛ لذلك كثر في اللهجات العربية هذا التناوب بين أصوات المد<sup>(3)</sup>.

## 5. فَعَال : بكسر الفاء وفتح العين :

\* وروي عن العرب أنهم كانوا يبنون مصدر (فعل) على (فعال) بكسر الفاء وفتح العين، بدلاً من (فعل) بضم الفاء والعين، فيقولون في نحو: ( نفر نفوراً : نفاراً )، وفي (شرد شروداً : شراداً) وفي (طمح طموحاً : طماحاً)<sup>(4)</sup>. وهي من قبيل التناوب بين أصوات المد العربية على ما يرى المحدثون .

والظاهر أننا لو أردنا تحكيم القوانين الصوتية، لكان الأصل في بناء (فعال) وهو (فعال) بفتح الفاء والعين، لقوة أثر الألف الذي يظهر في هذه الحالة مؤثر صوتي قوي، لحصول الإتيان الحركي في حركة الفاء، إذ يؤدي التجانس الصوتي إلى إثارة صوت الفتحة دون غيرها من الحركات إتياناً لصوت الألف<sup>(5)</sup>. وفي ضوء ذلك أرجع ابن فارس (ت395هـ) تنوع النطق بهذه الصيغة إلى اختلاف لهجات العرب<sup>(6)</sup>، لكنه أهمل نسبتها، وما أميل إليه أنها من لغة أهل اليمن، قياساً بقولهم: (كذاب، وقتال) المنسوبة اليهم<sup>(7)</sup>، والمشهورة عنهم .

ج - مصادر بناء ( فَعَل ) بفتح العين من المعتل :

### 1. فَعَل : بكسر الفاء وفتح العين :

(1) ينظر في الأصوات اللغوية/ دراسة في أصوات المد العربية: 53 - 54 .

(2) الخصائص الصوتية للحروف الهجائية (بحث): 130 .

(3) ينظر علم اللغة (د. وافي): 308 ، وعلم اللغة العام/ الأصوات: 146 - 150 ، وفي الأصوات اللغوية/ دراسة في أصوات المد العربية :

54 - 53

(4) ينظر الكتاب: 4 / 15 ، والمخصص: 15 / 89 .

(5) ينظر العربية الفصحى: 78 .

(6) الصاحبى في فقه اللغة: 78 .

(7) ينظر المحكم (كذب): 6 / 492 ، والبحر المحيط: 8 / 414 .

\* وروي عن بعض العرب أنهم يبنون مصدر(فَعَلَ)المفتوح العين المعتل على(فَعَلَ)بكسر الفاء وفتح العين، فيقولون في: قلاه قَلَوْا: قَلَى، قال سيبويه: (( وقلاه يقلوه قَلَوْا ... وقالوا قليته فأنا أقلوه قَلَى، كما قالوا: شريته شَرَى ))<sup>(1)</sup>.

أما أصحاب هذه اللغة فالراجح عندنا هي من لغة طيبي ومن جاورها، بدليل أنهم هم الذين يقولون: (يقلي) في مضارعه وبشاركهم في ذلك بنو عامر من قيس<sup>(2)</sup>، ويقوي ذلك قياس سيبويه (قلى) بـ(شرى)، وهو مصدر يعزى إلى أهل نجد<sup>(3)</sup>، الذين ينتمي إليهم بنو عامر .

وما جاء على هذه اللغة قول عنتره العبسي ، وهو من قيس<sup>(4)</sup> :

فلا غضبٌ عواذلي وحواسدي ولأصبرن على قلى وجواء

وقول النابغة الجعدي ، وهو من بني عامر من قيس<sup>(5)</sup> :

دعتنا النساء إذ عرفن وجوهنا دعاء نساء لم يفارقن عن قلى

وقول الكميت وهو من بني أسد<sup>(6)</sup> :

وما عن قلى هجرانها غير انه عداني ارتقابي قومها وارتقابها

ويمكن تفسير ورود (قلى) في شعر الكميت أنه من تأثير هذه اللغة؛ لأن الكميت من أسد، وكانت أسد تجاور طيباً<sup>(7)</sup>، ومن المحتمل أيضاً أنها من تأثيرات البيئة اللغوية النجدية الغربية التي كان يسود في بنية كلماتها الصرفية النبر بالكسر، بسبب من طبيعة الأداء في تلك اللهجات .

## 2. فَعَال : بفتح الفاء والعين بالقصر والمد .

الأكثر في مصدر (بدا يبذو) أن يأتي على(بذاء) بالمدّ والهمز. كما قالوا في مصدر: (نثأ ينثو: نثاء)، وفي(بذا يبذو: بذاء)على(فَعَال) بفتح الفاء والعين مع المدّ والهمز<sup>(1)</sup>.

(1) الكتاب: 46 / 4 .

(2) ينظر المزهري: 277 / 2 .

(3) ينظر لسان العرب(شرى): 429 / 14 .

(4) ديوانه : 6 .

(5) الشعر والشعراء: 292 / 1، وديوانه : 117 .

(6) شعره: 159 ، ضمن(عشرة شعراء مقلون) .

(7) ينظر بحوث ومقالات في اللغة : 255 .



\* وحكيّت في هذه المصادر لغة أخرى عن العرب وذلك قولهم: (بدأً)، و(نثاً) بالقصر على (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين<sup>(2)</sup>، وقد أبهم اللغويون نسبتها<sup>(3)</sup>.

والراجح أن صيغة المدّ والهمز من لغة أهل الحجاز، والمقصورة من لغة تميم وأهل نجد، قياساً بمصدر (شرى)، فقد عُزّي المقصور منه إلى أهل نجد، والممدود (شراء) لأهل الحجاز وتهامة<sup>(4)</sup>، ومما يقوي ذلك أنه نسب إلى بني تميم، وأهل نجد أنهم كانوا يقصرون الممدود فيقولون: في (أولاء، والشراء، وملطاء: أولى، وشرا، وملطي)<sup>(5)</sup>.

وعلى لغة المدّ جاء قول عمر بن أبي ربيعة، وهو حجازي من قريش<sup>(6)</sup>:

ولحى الله كل عفلاء زلاً  
ء عبوسا قد آذنت بالبدآء

وقد فسّر القدماء ظاهرة المدّ والقصر في هذه الأبنية صوتياً، فقد رأوا أن ظاهرة القصر والمدّ تمثل حالة من حالات تطرف صوت المد في الكلمة، وهذا التطرف وإن كان غير مقيد بالوقف، لكنه قد يخضع صوت المدّ لبعض التغيير<sup>(7)</sup>. فمن وجهة نظر القدماء أن هذه الهمزة في نحو (بداء، ونثاء، وشراء) جاءت نتيجة للنطق ثم القطع المفاجئ له، فنشأ من جراء القطع صوت الهمزة (( فكأنهم في مدّهم يراعون قوانين الأصوات، وذلك بإعطاء كل صوت غايته التي يصل إليها ))<sup>(8)</sup>، وهو ما أشار إليه ابن جني حينما قال: (( إذا مطلت الألف أدتكَ الى الهمزة ))<sup>(9)</sup>، وقال رضي الدين الاسترأبادي: (( أن مخرج الألف متسع، وفيه سبيل للمدّ البالغ، فإذا وقفت عليه خليت سبيله، ولم تضمّه بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيره، فيهوى الصوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة ))<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر لسان العرب (بدا): 15 / 14 ، و(بذا): 14 / ، و(نثا): 15 / 304 ، والمصباح المنير (بدا): 40 / 1 .

(2) ينظر الكتاب: 4 / 74 0

(3) ينظر لسان العرب (بدا): 15 / 14 ، و (بذا): 14 / ، و (نثا) : 15 / 304 ، والمصباح المنير ( بدا ) : 40 / 1 .

(4) ينظر لسان العرب (شرى): 14 / 429 ، والمخصص: 16 / 16 .

(5) ينظر اعراب القرآن للنحاس: 1 / 159 ، وتهذيب اللغة (سداً) : 13 / 40 ، ومجمل اللغة (سدي): 3 / 33 ، والتبيان في اعراب

القران : 1 / 141 .

(6) شرح ديوانه : 460 .

(7) ينظر في الاصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية : 211 .

(8) المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية(رسالة م): 87 - 88 .

(9) الخصائص: 2 / 318 .

(10) شرح الشافية: 2 / 285 .

والذي يمكن أن نطمئن إليه أن الأصل في الاستعمال اللغوي أن يأتي الاسم ممدوداً على طباع لسان الحجازيين لا حيف فيه ولا نقصان، فهم الذين عرف عنهم أنهم يعطون كل صوت غايته، لشدة محافظتهم على كمال الصيغ؛ لأنهم نزعوا بوجه عام إلى التأنى في الكلام، فنشأ ذلك المد المتطرف الذي لا يكون مع الإسراع والاستحاثات، ومما يعزز هذا الرأي مجيء أغلب الألفاظ في القرآن الكريم ممدودة على لغة أهل الحجاز، وقد قصرها بعض القراء، جريباً على لغة أهل نجد المعروفين بسرعة أدائهم في النطق، وهذا التسارع في الأداء يجعلهم يسلكون سبلاً عدة لغرض التخفيف، منها لجوءهم إلى قصر الأسماء الممدودة كوسيلة من وسائل التخفيف<sup>(1)</sup>.

ومما يرجح هذا الأصل أن المقارنات السامية أوضحت أن الهمز طور تأريخي أذهب في القدم من طور التسهيل وهذا يدل على أن اللهجة الحجازية قد عرفت المد والهمز في طور متقدم من حياتها<sup>(2)</sup>. فإذا ثبت أن الأصل في الرواية اللهجية هو (لغة المد)، فهذا يعني أن الهمزة قد سقطت بحركتها من دون تعويض، لثقلها عليهم؛ لأن صوت الهمزة عسير ويحتاج إلى مجهود كبير<sup>(3)</sup>، ولأن (( من العرب من اذا حذف عوض، ومن لم يحذف لم يعوض ))<sup>(4)</sup>، ويفهم من هذا أن النبر قد انتقل من مقطعها إلى الخلف<sup>(5)</sup>. إذن فحذف الهمزة من بنية هذه المصدر وتقصير الممدود مظهر من مظاهر التخفيف.

### 3. فَعَال : بكسر الفاء وفتح العين .

المشهور أن يأتي مصدر الفعل المعتل الأجوف (آب) على (إياباً) كما قالوا في: (غار: غياراً) على (فعال)<sup>(6)</sup>.

\* وحكى سيبويه عن بعضهم قولهم: (أؤوباً) على (فعول)، كما قالوا: (الغؤور) و(السؤور)، في مصدرى: (غار) و(سار)<sup>(7)</sup>. ولم يُنسب هذين المصدرين، ولعل صيغة (إياب)، و(غيار) من لغة أهل اليمن، على ما قدمنا من شهرة صيغة (فَعَال)، بكسر الفاء وفتح العين عندهم .

(1) ينظر قراءة الأعمش وخصائص القراءة الكوفية (بحث): 79 .

(2) ينظر فقه اللغات السامية: 41 ، وفي الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المد العربية : 179 .

(3) ينظر قراءة الأعمش وخصائص القراءة الكوفية (بحث): 79 .

(4) حجة القراءات : 545 .

(5) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :

(6) ينظر الصحاح (أوب): 89 / 1 ، و(غون): 774 / 2 ، ولسان العرب (أوب): 218 / 1 ، و(غون): 35 / 5 .

(7) الكتاب: 4 / 51 .

ومنها قول أبي ذؤيب الهذلي<sup>(1)</sup>:

هل الدَّهْرُ إلا لَيْلَةٌ ونهارُها  
وإلا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُها

فجاء بالمصدر ( غيار ) بكسر الفاء، على لغة اليمن . وورد هذا الاستعمال عند شعراء هذيل هو من قبيل المجاورة، لأن خصائص لغات هذيل (( تناسب تماما مع موقعها الجغرافي بين اليمن والحجاز ))<sup>(2)</sup> أما صيغ ( فعول) فهي لغة أهل الحجاز وسائر العرب، على ما سبق ترجيحه .  
وما جاء على اللغة قول الأخطل ، وهو تغلبي من ربيعة<sup>(3)</sup> :

لما أتوها بمصباح ومبزلهم سارت إليهم سؤور الأجل الضاري

وقول الراجز<sup>(4)</sup>:

كأن عينيه من الغؤور قلتان في لحدٍ صفا منقور

**4. فعْلان : بكسر الفاء واسكان العين :**

المشهور أن يأتي مصدر(أتى يأتي) على إتيان ك(حرمان) على فعْلان<sup>(5)</sup>. ونقل سيبويه<sup>(6)</sup> فيه لغة أخرى على (أتياً) على القياس، وتأسيساً على ما أقره الفراء من معايير لغوية يكون (أتياً) من لغة أهل نجد، وعليه قول الشاعر<sup>(7)</sup> :

إني وأتِيُّ ابن غلاق ليقريني كغابط الكلب يبغي الطَّرَق في الذَّنْب

وقول الآخر<sup>(8)</sup> :

أَتِيُّ الفواحش فيهم معروفةٌ ويرون أَتِيَّ المكرمات حراما

\* أما صيغة(إتيان) فالراجح أنها من لغة أهل الحجاز، قياساً بنظيره(رضوان) المنسوبة اليهم<sup>(1)</sup>، وبها وردت لغة الحديث الشريف: ( فإنه من أمائل أعمالكم إتيان الحلال )<sup>(2)</sup>، وجاء في الحديث أيضا: (ما كنت أقدمنا له صحبة، ولا أكثرنا له إتياناً )<sup>(3)</sup> .

(1) شرح أشعار الهذليين: 70 /1 ، وغيارها: غيوبها .

(2) اللهجات العربية الغربية القديمة : 143

(3) الكتاب: 50 /4 ، أمالي ابن الشجري: 210 /1، وشعره: 171 .

(4) والبيت في الشعر والشعراء: 593 /2 .

(5) دقائق التصريف: 413 ، لسان العرب(أتي): 13 /14 .

(6) الكتاب: 8 /4 .

(7) لسان العرب(أتي): 14 /14 .

(8) دقائق التصريف: 414 .

والظاهر أن النجديين فضلوا الاكتفاء بصيغة الفعل مع إسكان العين، ولعلمهم فعلوا ذلك لشدة تمسكهم ببناء (فعل)، بدليل كثرة استعمالهم له في أبنية الأفعال والأسماء، وهي لغة فاشية في تميم، وهي الأقوى في القياس ولكن قدمت اللغة الحجازية، لأنها الأكثر استعمالاً، وبها وردت لغة الحديث .

د . مصادر بناء ( فعل ) بكسر العين :

المشهور الأكثر أن يأتي مصدر(فعل)المكسور العين على(فعل) بفتح الفاء والعين، سواء في المتعدي واللازم ك( تعب تعباً، وحزن حزناً، وسخط سخطاً، وسقم سقماً، وهوي هواً)، بإتباع الفتحة للفتحة<sup>(4)</sup>. وعزيت لغة الإتياع هذه الى أهل نجد، وأسد، وبني عقيل، وبكر بن وائل، وطبي<sup>(5)</sup>. وعليها حملت قراءة أبي عمرو بن العلاء<sup>(6)</sup>: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا﴾ [الكهف66/18]، بفتح الراء والشين .

ومما جاء على هذه اللغة قول النابغة الجعدي وهو نجدي من قيس<sup>(7)</sup>:

إن شفائي وأصل دائي  
لشيء واحد وهو أكبر السقم  
وقول الطرماح وهو من طيب<sup>(8)</sup> :

كفى حزنا يا سلم إن كان ذاهبا  
بكرمان بي حول ولم أتسرح  
وقول جرير وهو من تميم<sup>(9)</sup> :

طوى حزنا في القلب حتى كأنما  
به نفث سحر أو أشد من السحر

فجاءوا ب(سقم)، و(حزن)مفتوح الفاء والعين على لغة أهل نجد .

وللعرب في مصدر (فعل) مذاهب عدة وكالاتي :

**1. فُعل** : بضم الفاء وإسكان العين :

(1) ينظر المزهري: 2/ 276 .

(2) مسند أحمد: 4/ 231 .

(3) سنن الترمذي: 2/ 106 .

(4) ينظر معاني القرآن للفراء: 2/ 333 ، وكتاب اللغات في القرآن: 17 ، والمصباح المنير(رضع): 1/ 229 .

(5) ينظر معاني القرآن للفراء: 2/ 333 ، والخصائص: 2/ 9 ، وإصلاح المنطق: 180 ، والبحر المحيط: 3/ 246 - 247 .

(6) السبعة في القراءات: 293 ، وحجة القراءات: 422 .

(7) ديوانه: 159 .

(8) ديوانه: 100 ، والحوار السنة، وأتسرح: أمضي وأذهب ، وهو يرديد التسرح في الرجوع إلى أهله .

(9) ديوانه: 212 .

\* ونسب إلى أهل الحجاز أنهم بينونه على (فعل) بضم الفاء واسكان العين<sup>(1)</sup>، وعليها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء 37/4]، بضم الباء واسكان الخاء، وقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا﴾ [الاحقاف 15/46] .  
وجاء في الحديث: ((التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تُذْهَبُ بِعَضِّ الْحَزْنِ))<sup>(2)</sup>، وفي الأثر: ((أَيُّ دَاءٍ أَدَوُّ مِنْ الْبُخْلِ))<sup>(3)</sup>. ومما جاء على هذه اللغة قول عمر بن أبي ربيعة، وهو حجازي من قريش<sup>(4)</sup> :

نجازي ودودا كان قبلك في الهوى  
وقول العرجي وهو من قريش<sup>(5)</sup> :  
دؤولا فقد أورثته السقم والأسرا  
ولا تبذلتُ غيركم بدلا  
وما جئتُ سُخْطًا لكم علمتُ به

## 2. فَعْلٌ : بفتح الفاء وإسكان العين :

وهو مصدر إختلفت الرواية في نسبته الى تميم. فقد عزي إليهم أنهم كانوا يبنون مصدر (فعل) على (فعل) بفتح الفاء واسكان العين، فيقولون: (سَخَطًا، وَحَزْنًا، وَسَقَمًا، وَكَرْهًا، وَبَخْلًا)<sup>(6)</sup>، فيسكنون العين كما اسكنوها من قبل في بناء (فعل) في أبنية الافعال، فقالوا في: (فَرِحَ، وَعَلِمَ، وَشَهِدَ: فَرِحَ، وَعَلِمَ، وَشَهِدَ)<sup>(7)</sup>، بسكون العين منها؛ طلباً للتخفيف، وهذا مما يؤكد تمسك تميم ببناء (فعل) المفتوح الفاء والساكن العين، كما أوضحنا غير مرة؛ لأن السكون لديهم أخف من الحركة، ولأنهم إعتادوا بفعل عملية النبر عندهم البدء بمقاطع مغلقة، فضلاً عن كون الإسكان هنا يؤدي إلى تقصير مقاطع الكلمة الصوتية، فكلما كانت المقاطع الصوتية قليلة إزدادت سهولة النطق .  
وعليها قوله تعالى: ﴿أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [السجدة 11/41]، وقراءة أبي عمرو بن العلاء<sup>(8)</sup>: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ﴾ [الواقعة 55/56]، بفتح الشين وإسكان العين .

(1) ينظر معاني القرآن للفراء: 1/ 447 ، والبحر المحيط: 3/ 247 .

(2) صحيح البخاري: 5/ 2067 ، صحيح مسلم: 4/ 1736

(3) سنن البيهقي الكبرى : 6/ 302 .

(4) شرح ديوانه : 127

(5) ديوانه : 81 .

(6) ينظر تفسير القرطبي : 14/ 46 ، وزاد المسير: 3/ 378 ، والبحر المحيط: 4/ 518 .

(7) ينظر ص .....

(8) السبعة في القراءات: 623، حجة القراءات: 696 .

وقد فسّر الدكتور عبد الصبور استعمال صيغة (فعل) في (شرب) حسب قانون الانسجام الصوتي، رغم أن المعاجم قد ذكرت أن هذه الصيغة هي الأدنى فصاحة؛ لأن اللفظ يروى بالفتح والضم مع السكون، والفتح أقل اللغتين، فهو يرى أن عدول أبي عمرو عن إختيار أعلى اللغتين كان قائماً على أساس تفضيله للصيغة المنسجمة في أصواتها على طريقة البدو الذين ينتسب إليهم؛ لأنهم ينزعون دائماً إلى إحداث هذا الانسجام في أصوات اللين<sup>(1)</sup>.

### 3. فَعْلٌ : بفتح الفاء والعين :

\* وحكي عن بني تميم أيضاً أنهم يبنونه على (فَعْل) بفتح الفاء والعين<sup>(2)</sup>، وهم بهذا لا يختلفون عن بقية أهل نجد في شكل البنية؛ لخفة حركاته. فالفتحة - كما هو معروف - أخفُّ من الضمة والكسرة، ولخفتها جعلها ابن جنى كالسكون إذ قال ((وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون؛ لأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن، منها كل واحد قد يفزع ويستروح إليه من الضمة والكسرة))<sup>(3)</sup>، ولا شك أن التسكين تفريع عن الكسر .

والذي يبدو أن هناك إشكالاً في توجيه الحركة والسكون في هذه البنية، فذهب الدكتور إبراهيم أنيس من المحدثين بأن الأصل سكون العين، وأن التحريك فرع منه، إلا أن هذا النوع إقتحم حصون اللغة المشتركة فبات من الاستعمالات الشائعة<sup>(4)</sup>.

وفي هذا القول نظر؛ لأن المشهور أن تأتي الصيغة كاملة الحركات لا حيف فيها ولا نقصان، ثم تطراً عليها التغيرات الصوتية مع مرور الزمن، فقد تسقط بعض الحركات أو يتناوب بعضها مكان بعض؛ طلباً للخفة وطرداً للكراهة، ويعزز ذلك أن ابن خالويه (ت370هـ) رأى أن ((الأصل في الكلام التحريك؛ لأنه أيسر وأشهر وأن الإسكان يؤتى به على طريق التخفيف))<sup>(5)</sup>، وهذا القول هو الغالب من رأي أبي عمرو بن العلاء<sup>(6)</sup> (ت154هـ)

(1) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : 313 .

(2) ينظر معاني القرآن للفراء : 2 / 333 ، والمصباح المنير (رضع) : 1 / 229 .

(3) المحتسب : 53 - 54 ، وينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية : 90 .

(4) ينظر رأيه في أثر الأصوات في القراءات والنحو العربي : 327 - 328 .

(5) الحجة في القراءات السبع : 127 .

(6) م . ن : 277 .

وعوداً على بدء على الكلام في تفسير الاختلاف اللهجي في تحريك الفاء من بنية المصدر في (فعل) و(فعل)، فالظاهر من أمر التميميين أنهم جاءوا بحركة المصدر، لخفة بنية (فعل) لديهم، ولشهرتها عندهم، لذا كثر في كلامهم استعمال هذا البناء في الأفعال والأسماء والمصادر، مما جعلهم ينفردون بها دون سواهم من العرب، فلا عجب من إستخلاصهم لها وجنوحهم إليها جنوحاً في أبنية الأفعال الثلاثة (فعل)، و(فعل)، و(فعل) على الترتيب، حيث تخلصوا من ثقل الضمة والكسرة في عين البنائين (فعل)، و(فعل) .

أما الحجازيون فليس ثمة تفسير مقنع يبرر لجوءهم إلى ترك الفتحة والالتجاء إلى الضم، إلا أن رابين في معرض تفسيره هذا التحول نحو الضم، أشار إلى أن الحجازيين كانوا يلجؤون إلى ضم أوائل المصادر والأسماء في الكلمات التي تحتوي على حروف لهوية أو بلعومية أو إستعلائية نحو: (ص، ض، ط، ظ، غ، خ، ق، ك) إذ أن هذه الحروف تجري مجرى حروف الحلق في إيثار الفتحة، لأن الحروف المستعلية لها صفة القوة، لذا فهي تؤثر الفتحة لخفتها، سواء في بناء (فعل) هذا أو في بناء (فعل) أو في بناء (فعل) فيقولون في مصدر: (سقم: سقماً)، وفي مصدر (زهو: زهواً)، وفي مصدر (جهد: جهداً) .

في حين أن اللهجات الشرقية جانست بين هذه الحروف والحركات فجعلت الحركة المجاورة لهذه السواكن اللهوية والبلعومية فتحة<sup>(1)</sup>. ومما يقوي تفسيره أن الضم فيها كان من لغة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد روي أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةٍ﴾ [الروم 54/30]، بفتح الضاد فصحه عليه الصلاة والسلام، وأمره بضمها، فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ضعف قوة﴾ يا غلام<sup>(2)</sup> .

والذي يبدو أن في لغة الحجازيين هذه دليلاً على أن الحروف اللهوية والبلعومية لا تلتجئ دائماً إلى الفتحة لكونها الحركة المناسبة لها، وإنما الأمر منوط بما إعتادته اللهجة وتعارفت عليه، لذا فقد أقرَّ المحدثون بأن (( من الأسباب التي قد تؤدي إلى إبدال أصوات المدِّ أو الحركات بعضها ببعض هو ميل اللغة أو اللهجة إلى الإكثار من تردد صوت مدِّ بعينه، أو حركة بعينها ))<sup>(3)</sup> .

(1) ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة: 181 ، و الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: 40 .

(2) ينظر جمهرة اللغة (ضعف): 55

(3) في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المدِّ العربية : 55 .

وقريب من تفسير رابين قول شفارنز إن ((لهجة الحجاز كانت تميل إلى إستدارة الشفتين عند النطق بالحركات))<sup>(1)</sup>، وهذا يعني أن لهجة الحجاز كانت تميل بصورة عامة إلي الضم؛ لأن إستدارة - كما هو معروف - صفة مصاحبة لنطق الضمة<sup>(2)</sup>.

ومع هذا فالمادة التي بين أيدينا تجعلنا نتردد في الأخذ برأي شفارنز . نعم.. إنَّ الحجازيين عرفوا هذه الصفة لكنهم من ناحية أخرى بالنظر إلى الشواهد السابقة تخلصوا من الاستدارة إلى حالة إنفراج الشفتين المصاحبة لنطق الكسرة. وهذا التناقض في المعايير يجعلنا نقرر حقيقة لغوية في مجمل هذه الدراسة وهي أن كل قبيلة قد تكسر، وقد تضم، وقد تفتح، وهي في كل هذه الحالات تسير في لغتها على مقدار يكافئ طبيعتها، فما قبلته القبيلة أو رفضته يخضع - من وجهة نظرنا - لعامل الثقل والخفة فـ(( هاتان الصفتان لا تجتمع عليهما جميع القبائل؛ لأنَّ مراتب الثقل والخفة متفاوتة . ولهذا قد يدعون البناء من الشيء وهم يتكلمون بمثله في لفظ آخر، كما يتركون صيغاً سهلة لتوهمهم فيها سبباً من أسباب الثقل<sup>(3)</sup> .

وحقيقة أخرى.. وهو أن الميل إلى حركة الضم أو الكسر أو إلى فتح في بناء المصدر (فَعْل) و(فَعْل) و(فَعْل) لا يبدو أنه يخفف من تتابع الحركات؛ لأن عين الكلمة ساكن، وهو ما يوضح أن الميل إلى هذه الحركة أو تلك السبب في شيوع كل منها في بيئة من البيئات<sup>(4)</sup>، إكتساباً لا وراثته ((فلا وراثته في السليقة اللغوية، وإنما الأمر رهن الإكتساب والتقليد والمران، وعلى حسب ما تشكل البيئة، فاللغة ملك من يتعلمها لا أثر للوراثة أو الجنس فيها، فالطفل الذي يولد من أبوين مصريين ثم ينشأ بعيداً عنهما في بيئة إنكليزية، ينشأ وينمو كالإنكليزي تماماً من حيث اللغة))<sup>(5)</sup>.

ومن يدرى فقد تكون تميم وهي القبيلة الكبرى في قبائل العرب قد تنوع نطق أبنائها في مفردات بعينها، فنطقها قوم بالضم، ونطقها آخرون بالكسر أو الفتح، بحسب مواقع سكناهم واستقرارهم وتأثرهم بمن يجاورهم من الأقوام أو من يخالطهم<sup>(6)</sup>. وبناء على هذا فليست كل تميم نطقت على (فَعْل) بفتح الفاء

(1) اللهجات العربية الغربية القديمة: 185 .

(2) ينظر الدراسات الصوتية عند علماء العربية: 145 ، والتصريف العربي (البكوش): 47 .

(3) دراسة في حركية عين الكلمة العربية (بحث): 193 .

(4) ينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية (رسالة/م): 105 .

(5) مستقبل اللغة العربية المشتركة: 13 .

(6) ينظر الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: 100 .



وإسكان العين، لأننا قد وجدناهم يختلفون في إيراد مصدر (فعل) بكسر العين بين (فعل)، و(فعل)، فنطقها قوم منهم على هذا البناء، وقوم آخرون على ذلك البناء تأثراً بمن يجاورهم .

قلنا - آنفاً - إن التميميين بنوا مصدر (فعل) على (فعل) بفتح الفاء والعين، لخفة الفتحة، والحق أن دراسات المحدثين<sup>(1)</sup> أثبتت أن تتابع الفتحات هو الأكثر في العربية، ونتيجة لهذا مالت قبائل عربية إلى إتباع الفتحة للفتحة في نطقها لكلمات كثيرة رويت على بناء (فعل) بفتح الفاء وإسكان العين<sup>(2)</sup> .

وقد اختلف القدامى في تحقيق هذا الإتيان، فذهب الكوفيون إلى جوازه في كل كلمة حلقية العين. أما البصريون فيجعلون الأمر في التحريك وعدمه متروكاً للسمع، سواء كانت العين منه حرفاً حلقياً أم لم تكن<sup>(3)</sup>. والظاهر أن ابن جنبي (ت392هـ) قد خالف إجماع البصريين في ذلك مؤيداً ما ذهب إليه الكوفيون<sup>(4)</sup>، والحقيقة إنني لا أنكر أن رأي الكوفيين مبني على أساس الانسجام الصوتي بين حروف الحلق وبين الفتحة، وهو أمر أيدته الدراسات الصوتية الحديثة<sup>(5)</sup>، إلا أنني أميل إلى رأي البصريين كونه أقرب إلى الواقع، لأن هناك الكثير من الكلمات التي لم يتبع فيها وكانت عينها حرفاً حلقياً، وعلى العكس من ذلك، فإن هناك كلمات أتبع فيها ولم تكن عينها حرفاً حلقياً كما في (رشد) .

لذلك حينما لاحظ ابن درستويه (ت347هـ) هذا السلوك اللغوي، وإختلاف التحريك مع حروف الحلق، أقر أن الأمر ليس منوطاً بما يناسب هذا الحرف أو ذاك، وإنما مرجعه إلى إختلاف اللغات الواردة عن العرب فقال: (( أهل اللغة وأكثر النحويين يقولون: كل ما كان الحرف الثاني منه حرف الحلق جاز فيه التسكين والفتح... وقال الحدائق منهم: ليس ذلك صحيحاً، ولكن هذه كلمات فيها لغتان ))<sup>(6)</sup>.

وأمام هذا الواقع اللغوي لم يجد البطليوسي في كتابة (الاقتراب)<sup>(7)</sup> ألا أن يجيز رأي البصريين ويؤكد على صحته، في حين أنكر الزجاج (ت316هـ) كلام الكوفيين وعدّه خطأً، ورأى إنما (يرجع هذا إلى اللغة

(1) ينظر المشتقات في شعر ذي الرمة (رسالة / م): 234 - 242 ، والإتيان الحركي في اللغة العربية (رسالة / م): 79 .

(2) ينظر إصلاح المنطق: 96 - 97 ، وأدب الكاتب: 422 - 423 ، والإتيان الحركي في اللغة العربية: 82 - 83 .

(3) ينظر إعراب القرآن للنحاس: 2 / 389 ، والمحتسب: 1 / 234 ، والمخصص: 14 / 206 .

(4) ينظر المنصف: 2 / 305 .

(5) ينظر مباحث في علم اللغة واللسانيات: 134 .

(6) الزهر: 2 / 109 .

(7) الاقتراب: 176 - 177 .

فيقال : ((لِفَلَانٌ عَلَيَّ وَعَدُّ))، ولا يقال: وَعَد . ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا، إنما هو مثل: قدر  
وقدر<sup>(1)</sup> .

---

(1) إعراب القرآن للنحاس: 2 / 390 .

## المبحث الثاني : مصادر الثلاثي المزيد

ويشمل :

أ . مصادر ( فَعَّلَ ) : بفتح الفاء وتشديد العين مفتوحة .

1. تَفَعَّلَ : بفتح التاء .

2. فَعَّالٌ : بكسر الفاء وتشديد العين مفتوحة .

ب - مصادر ( فاعل ) :

1. فَعَّالٌ : بكسر الفاء .

2. فَيَعَّالٌ : بكسر الفاء بعدها ياء .

ج - مصادر ( تَفَعَّلَ ) بفتح الفاء وتشديد العين .

1. تَفَعَّلُ : بفتح التاء وتشديد العين مضمومة .

2. تَفَعَّلٌ : بكسر التاء وتشديد العين مكسورة .

أ - مصادر (فَعَلَّ) : بفتح الفاء وتشديد العين مفتوحة .

## 1. تَفْعِيلٌ : بفتح التاء .

\* المشهور أن الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على (فَعَلَّ) يأتي مصدره على (تفعيل) إذا كان صحيح الآخر نحو: ((هَدَّبَ تهذيباً، وَعَلَّمَ تعليماً، وَقَوَّمَ تقويماً))<sup>(1)</sup>، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء/164/4]، وهي لغة أهل الحجاز<sup>(2)</sup> .

## 2. فِعَالٌ : بكسر الفاء وتشديد العين مفتوحة .

\* ونقل عن ناس من العرب أنهم يبنونه على (فِعَالٌ) بكسر الفاء وتشديد العين، فيقولون: (كَلَّمْتَهُ كِلَامًا، وَخَرَّقْتَ القميص خِرَاقًا، وَقَصَّرْتَهُ قِصَارًا))<sup>(3)</sup> . وعزيت هذه اللغة إلى أهل اليمن<sup>(4)</sup> . وعلى لغتهم جاء قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبا/28/78] ، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ [النبا/35/78] . ومن النثر ما حكاه الفراء عن بعضهم حينما سأله على المروة: ((الحلقُ أَحَبُّ إليك أم القِصَّارُ؟))<sup>(5)</sup>، بكسر القاف وتشديد الصاد، وما حكاه أبو حيان عن بعضهم: ((فَسَرَّتْهَا فِسَارًا مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ))<sup>(6)</sup>، بكسر الفاء وتشديد السين. وذكر الزمخشري أن (فِعَالٌ) في باب (فَعَلَّ) فاشيا في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره<sup>(7)</sup> .

ومنه ما رواه الفراء عن بعض بني كلاب<sup>(8)</sup> :

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطْتَنِي عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ حَوْجٍ قِضَاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا

بكسر القاف وتشديد الضاد على (فِعَالٌ) .

والظاهر أن في نسبة الفراء هذا الشاهد إلى بني كلاب نظراً؛ ذلك أن كلاباً عدنانية<sup>(9)</sup>، ليس لها صلة بأهل اليمن. وأقرب إلى الظن أن المقصود بني كلب لا كلاب؛ لأن كلباً قحطانية من قضاة، وهم من اليمن<sup>(10)</sup>، بيد

(1) ينظر الإيضاح في شرح المفصل: 1/ 627 - 628 ، وشرح الشافية للرضي: 1/ 166 ، وارتشاف الضرب: 1/ 227 .

(2) ينظر لسان العرب (زيل): 11 / 317 .

(3) ينظر ال: 4 / 79 ، والمتع في التصريف: 2 / 642 ، وتسهيل الفوائد: 206 ، وشرح عمدة الالفاظ وعدة الحافظ: 724 .

(4) ينظر المحكم (كذب): 6 / 492 ، والبحر المحيط: 8 / 406 .

(5) معاني القرآن: 3 / 229 ، وينظر الخصائص: 2 / 290 .

(6) البحر المحيط: 8 / 414 .

(7) البحر المحيط: 8 / 406 .

(8) معاني القرآن: 3 / 229 ، والبحر المحيط: 8 / 414 .

(9) معجم قبائل العرب: 3 / 989 .

(10) ينظر نسب عدنان وقحطان: 23 .

أنا وجدنا هذا البيت ينسب إلى الأعرور بن براء<sup>(1)</sup>، والأعرور هذا من بني كلاب<sup>(2)</sup>، وإذا ما صحت هذه النسبة فيكون ذلك من قبيل إستعارة الشاعر لغة غيره .

وذكر راببن أن (( ورود مثل هذا المصدر في القرآن في سورتين مكيتين يشير إلى أنه كان موجودا في مكة، وربما في المنطقة العربية كلها))<sup>(3)</sup>، ولا أستبعد أن يكون إنتشار هذه المصادر في مكة والبيئة الحجازية بسبب من عامل المجاورة والإختلاط، إذ ليس ((هناك خط فاصل يعزل لهجات اليمن عن لهجات الحجاز))<sup>(4)</sup>.

ولعل الداعي إلى إختيار أهل اليمن بناء(فعال)بدلاً من(تفعيل)أنَّ الأول أقرب إلى أصل الصيغة (فَعَّل) بحكم كون الانتقال من الشيء إلى ما يشبه أيسر من الانتقال إلى ما يخالفه، إلا أنهم كسروا الفاء في صيغة المصدر (فعال)بدلاً من فتحها على الأصل؛ لأنَّ الفتحة في تقدير المحدثين((حركة ضعيفة النبر، لذلك تحذف أو تحلّ محلها حركة أقوى منها في النبر))<sup>(5)</sup> مع زيادة الألف((الذي غالباً ما يزداد في المصادر))<sup>(6)</sup>، لزيادة الضغط على المقطع، لإبرازه في السمع، لتحقيق غرض قصدي، وكأنهم أردوا التوكيد النبري، ولم يزدوا التاء لعدم وجودها في الأصل، كما وجدت في(تكلم تكلما)، ونحوه . فهل هذا يعني أن صيغة(تفعيل)صيغة متطورة عن صيغة أهل اليمن ؟

نعم يمكن أن يحدث هذا، فالرضي رأى بحذقه اللغوي أن(فعالاً)وهي المصدر في لهجة أهل اليمن هو القياس ، وليس(تفعيل) كما في الفصحى، ويؤيد ذلك ما ذكره سيبويه من أن أصل (تفعيل: فَعَّال)، جعلوا التاء في أوله عوضاً من الحرف الزائد، وجعلوا الياء بمنزلة ألف(فَعَّال)، فغيروا آخره كما غيروا أوله، فإن التغيير مجريء على التغيير))<sup>(7)</sup>، ومعنى هذا أن(فَعَّال)هو القياس الذي كان ينبغي أن يأتي عليه مصدر(فعل)إذ المصدر يكون بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل الآخر، فعوضوا عن الألف ياء، وعن تضعيف العين تاء في أوله<sup>(8)</sup> .

(1) ينظر كنز الحفاظ: 566 ، ودقائق التصريف: 160 .

(2) ينظر العمدة في محاسن الشعر وادابه :

(3) اللهجات العربية الغربية القديمة : 80 .

(4) م . ن : 60 .

(5) م . ن : 144 .

(6) لاحقة التاء في المصادر وجموع التكسير(بحث): 182 .

(7) شرح الشافية للرضي : 1 / 166 ، وينظر الغرة المخفية : 2 / 714 .

(8) ينظر اللهجات العربية في التراث : 2 / 598 - 599 .

ب - مصادر فاعل : بفتح الفاء .

## 1. فعال : بكسر الفاء.

المشهور أن الفعل الثلاثي المزيد بالألف على (فاعل) يكون مصدره على (مفاعلة) و(فعال) بكسر الفاء وفتح العين نحو: (سابق مسابقة وسباقا، وجادل مجادلة وجدالاً، وقاتل مقاتلة وقتالاً<sup>(1)</sup>).

## 2. فيعال : بكسر الفاء بعدها ياء .

وعزي لأهل اليمن أنهم كانوا يقولون فيه (فيعالاً)، نحو: (قاتل قيتالاً)، و(سابق سيباقا)<sup>(2)</sup>، ونسبها الفراء تحديداً إلى بعض بني الحارث بن كعب<sup>(3)</sup>، وهم من مذحج اليمينية البدوية<sup>(4)</sup>. وعليها قول الشاعر<sup>(5)</sup> :

ولي حاجة ما تركها بمهونٌ علي ولا طيلابها ببسير

وفي تصور القدماء أن أهل اليمن جاءوا بالصيغة على الأصل، وفسر السيرافي نشوء هذا الأصل بأنهم يأتون بحروف (فاعل)، ويزيدون الألف قبل آخرها ويكسرون أول المصدر على حدّ إكرام، وإخراج، فإذا كسروه إنقلبت الألف ياءً لإنكسار ما قبلها، وقد يحذفون هذه الياء؛ لكثرة هذا المصدر في كلامهم ويكتفون بالكسرة فيقولون: قيتالاً، ومراء<sup>(6)</sup>، ومن جاء بها على (فيعال) فمصيب على ما ذكر المبرد<sup>(7)</sup>.

أي: قاتل □ قاتال □ قيتال □ قتال .

ولا يختلف تفسير المحدثين عمّا جاء به القدامى، فهم أيضاً يرون أن الذين قالوا (فيعال) جاءوا بالصيغة على الأصل ثم حذفوا الحركة الطويلة، وهي الياء في المقطع المفتوح إجتزاءً بالكسرة قبلها لأن ((تتابع المقطعين الممدودين ليس بمقبول للسمع في بعض الأوقات فاجتنبوه))<sup>(8)</sup>، وهذا كما قالوا في: (رضيع، وحليف، راضيع، وحاليف)، فحذفوا الألف تبعاً لامتداد الفتحة. وبناءً على هذا فصيغة (فعال) هي صيغة متطورة عن (فيعال)، بتقصير الحركة الطويلة<sup>(9)</sup>؛ لأن من طبيعة العربية الفصحى ((أن تقصّر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح إذا

(1) ينظر شرح ابن عقيل: 131 / 2 ، وشرح المراح في التصريف: 37 .

(2) ينظر شرح المراح في التصريف: 37 ، وهذا العزو هو ما يفهم من عبارة سيبويه: (( وأما الذين قالوا تحملت تحملاً ، فأنهم يقولون : قاتلت قيتالاً )) ل الكتاب: 80/4 - 81 .

(3) ينظر قوله في دقائق التصريف: 157 ، ولغات اليمن (بحث): 205 .

(4) صبح الأعشى: 1 / 380 .

(5) البيت في دقائق التصريف: 157 .

(6) الكتاب: 80 / 4 هامش الصفحة . وينظر شرح المفصل لابن يعيش: 47 / 6 و 48 .

(7) المقتضب: 100 / 2 . وينظر الغرة المخفية: 2 / 714 .

(8) التطور النحوي للغة العربية: 67 .

(9) م . ن : 67 - 68 .

كان يسبق مقطعاً آخر منبوراً، ذا حركة طويلة. فأصل مصدر (فاعل) في العربية القديمة هو (فيعال) نُبر المقطع الثاني. وقد ترتب على خلو المقطع الأول من النبر أن قُصرت حركته فصار المصدر (فعال) (1).  
 ويبدو أن البنية الصوتية والصرفية لهذا الأصل لم تضمحل فقد كانت شائعة الإستعمال في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري في نحو قولهم: (طيراز، وتيلاد، وثيمار، وطيحال) في نحو: (طراز، وتلاد، وثمار، وطحال) (2)، كما أن آثارها لا تزال حية في لهجات اليمن حديثاً (3).

ج - مصادر ( تَفَعَّل ) بفتح الفاء وتشديد العين

### 1. تَفَعَّل : بفتح التاء وتشديد العين مضمومة .

المشهور أن الفعل الثلاثي المزيد بحرفين والمبدوء بتاء زائدة نحو (تفعل) يصاغ مصدره على وزن فعله مع ضم الحرف المضعف في الفعل نحو: (تكلم تكلماً، وتأدب تأدباً، وتفهم تفهماً) (4).  
 \* وروي عن بعض العرب أنهم كانوا يبنونه على (تِفَعَّل)، بكسر التاء والفاء مع تشديد العين، فيقولون: تَحَمَّاتٌ تَحِمَّالاً، وَتَمَلَّقه تِمَلَّاقاً، وَتَقَطَّاع، وَتَنَبَّال، وَتَكَلَّام، وَتَنَبَّام، وَتَلَعَّاب (5).  
 ومنه قول الشاعر (6):

ثلاثة أحيابٍ، فحبُّ علاقةٍ      وحبُّ تِمَلَّاقٍ، وحبُّ هو القتل

ولم يعرف أصحاب هذه اللغة، والراجح عندي أنهم أهل اليمن؛ لأنَّ سيبويه نسب هذا البناء إلى الذين قالوا في مصدر (كذَّب: كِذَّاباً)، وهم أهل اليمن . قال سيبويه: ((وأما مصدر (تَفَعَّلْتُ) فإنه التَّفَعَّلُ.. من ذلك قولك: (تَكَلَّمْتُ تَكَلِّمًا، وَتَقَوْلْتُ تَقَوْلًا، وأما الذين قالوا: كِذَّابًا، فإنهم قالوا: تَحَمَّلْتُ تَحِمَّالًا)) (7).  
 والذي يبدو لي إنهم كسروا الحرف الأول كما كسروا الحرف الأول من الفعل المضارع المضعف على حدِّ قول أبي النجم وهو من بكر من ربعة (8):

\* تَدافعُ الشَّيبِ وَلَمْ تُقَتِّلِ \*

(1) التطور اللغوي (د. رمضان) : 28 . وينظر الأصوات اللغوية (د. عبد القادر) : 245 .

(2) ينظر لحن العوام للزبيدي : 76 - 78 .

(3) ينظر لهجات اليمن قديماً وحديثاً : 77 .

(4) ينظر شرح ابن عقيل : 2 / 130 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : 219 .

(5) ينظر المتع في التصريف : 1 / 130 ، والمزهر : 2 / 84 .

(6) البيت في شرح المراح في التصريف : 38 ، وشرح المفصل لابن يعيش : 6 / 47 ، وبروى ( فحب علاقة ... ) بالتونين وغير التونين . لسان العرب (ملق) : 10 / 347

(7) الكتاب : 4 / 79 ، وينظر شرح المفصل لابن يعيش : 6 / 47 .

(8) البيت في المتع في التصريف : 2 / 640 .

فكسروا الألف - هنا - كما كسروها في الفعل المضارع المضعف، لربما لتفضيلهم النبر بهذه الحركة القوية مع زيادة الألف التي كثيراً ما تزداد في المصادر لتقوية الصيغة صوتياً كما يرى المحدثون<sup>(1)</sup>. ويكون من المفيد أن نلاحظ أن الكسرة كثيراً ما تعوض عن الفتحة في العربية في مثل ألف الإتكاء في الأمر من الفعل المجرد، وتكون مكسورة سواء كانت عين الفعل مكسورة نحو: (جلس يجلس اجلس) بكسر اللام أم مفتوحة نحو: (فتح يفتح افتح)، بفتح التاء<sup>(2)</sup>.

على أية حال.. فحين كسر الأول.. كسر الثاني بفعل الإنباع، ولقوة الكسرة المؤثرة في غيرها من الحركات. ويبدو أن أثر هذه اللغة لم يعف عليها الزمن، فلا تزال أطلالها شاخصة في لهجة أهل اليمن حديثاً، مما يعني أن هذا الإستعمال ممتد الأسباب إلى اليوم فهم يقولون: تِمِحَّان وتِحْتَّام وتِعْنَّات<sup>(3)</sup>. قال شاعرهم الآنسي<sup>(4)</sup>:

فليت شعري تي لسان ذاكر      منهم لنا لا يترك التخبار

وقال أيضا :

يا رعى الله ملاحه حلاوة الابتسام      والملق والحنق والتحتام  
ويوجب التشتت في تغراب .....

وقوله أيضا :

(1) لاحقة التاء في المصادر وجموع التكسير(بحث): 182 .

(2) ينظر التصريف العربي(البكوش): 142 ( هامش ) .

(3) ينظر لهجات اليمن قديما وحديثا: 76 .

(4) ينظر لهجات اليمن قديما وحديثا: 76- 77 .



المبحث الثالث : المصدر الميمي .

ويشمل :

أ: المصدر الميمي من الفعل الثلاثي الصحيح .

ب: المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المعتل .

1 - المصدر الميمي من المثال الواوي .

2 - المصدر الميمي من المثال اليائي .

\*\*\*\*\*

### المصدر الميمي

المصدر الميمي هو اسم مبدوء بميم زائدة ليس على وزن (مفاعلة) الذي هو مصدر الفعل (فاعل) نحو: عارض معارضة، وهو قياسي . ومعناه لا يختلف عن معنى المصدر الصريح، إلا أنه أقوى دلالة منه .

ويصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المتعدي واللازم على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء، وذلك بأبدال حرف المضارعة ميماً مفتوحة، سواء كانت عين المضارع مضمومة (يسلُّك، يطلُّع)، أم مفتوحة (يذهب، يكبر) أم مكسورة (يكسر، ينزف)، بشرط أن لا يكون الفعل مثلاً واوياً محذوف العين في المضارع، فإذا كان كذلك فيصاغ عند ذاك على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم وكسر العين . نحو: (نصرَ يَنْصُرُ: مَنْصَرًا مَفْعَل)، وقام يقوم: مَقَامًا مَفْعَل). وعد يعد: مَوْعِدًا مَفْعَل) .

ويمكن تبين مذاهب العرب في المصدر الميمي على النحو الآتي :

أ: المصدر الميمي من الفعل الثلاثي الصحيح .

علمنا أن المشهور في قياس المصدر الميمي من الثلاثي الصحيح هو (مَفْعَل) بفتح الميم والعين . هي لغة أهل الحجاز (1) .

\* وحكي عن بني تميم أنهم كانوا يبنونه على (مَفْعَل) بفتح الميم وكسر العين، فيقولون في: (المَضْرَب: المَضْرَب)، وفي: (المَعَجَز: المَعَجِز) بكسر الراء، والجيم منهما، إذا أرادوا المصدر (2) .

وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الانعام/164] بكسر الجيم، أي: رجوعكم، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة/222] بكسر

(1) البحر المحيط: 497 / 8 .

(2) ينظم . ن : 497 / 8 .

الحاء، أي: الحيض، وقراءة الكسائي<sup>(1)</sup>: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر 97 / 5] بكسر اللام، أي: طلوع الفجر .

ويفهم من هذا أنه كان لتميم في الصحيح مذهب مغاير لما عليه جمهور العرب، ذلك أنها كانت تكسر عين المصدر حتى فيما كانت عين مضارعه مضمومة (يَطْلَعُ)، فقالوا: (آتَيْتَكَ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ)، أو فيما كانت عين مضارعه مفتوحة (يَكْبُرُ)، فقالوا: (عَلَاهُ الْمَكْبُرُ)<sup>(2)</sup>. والذي أراه في هذا أن سبب الكسر في هذا البناء هو مجانسة عين المصدر لحركة عين الفعل .

ب: المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المعتل .

### 1 - المصدر الميمي من المثال الواوي :

\* الشائع عند أكثر العرب أنهم يبنون المصدر الميمي من الفعل المعتل الفاء بالواو، المكسور العين في المضارع، على (مَفْعَل) بفتح الميم وكسر العين، فيقولون في: (ورد يَرِدُ: مَوْرِد)، وفي (وَقَفَ يَقِفُ: مَوْقِف)، وفي (وَضَعَ يَضَعُ: مَوْضِع) وفي: (وَعَدَ يَعِدُ: مَوْعِد)<sup>(3)</sup> .

\* وحكى سيبويه عن (ناس من العرب) أنهم يبنونه من هذا الفعل على (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، فيقولون: مَوْرِد، ومَوْقِف . قال سيبويه: ((وحدثنا يونس وغيره أن ناساً من العرب يقولون في: (وجل يوجل)، ونحوه: مَوْجَل ومَوْحَل . وكأنهم الذين قالوا: يَوْجَل فسَلَّموه، فلما سلم وكان ( يَفْعَل) كيركَب ونحوه: شبهوه به))<sup>(4)</sup> . وفسر ابن القطاع ذلك بأنهم ((فروا عن الكسر إلى الفتح لخفته))<sup>(5)</sup> .

والظاهر من كلام سيبويه أنه يرى أن أصحاب هذه اللغة هم الذين يقولون: (يوجل)، أي: أنهم عاملوا المعتل معاملة الصحيح في الفعل والمصدر فبنوه على (مَفْعَل)، كما يبنى المصدر الميمي من الثلاثي الصحيح . ولقد عرفنا - فيما سبق من أبنية الأفعال - أن الذين يقولون (يَوْجَل) بالتصحيح هم أهل الحجاز<sup>(6)</sup>، وبناء على هذا تكون صيغة (مَفْعَل) بفتح الميم والعين من لغتهم، كما أن السيوطي نسبها إلى طيبي أيضاً<sup>(7)</sup> . ويتراءى

(1) السبعة في القراءات: 693 .

(2) ينظر الكتاب: 4 / 87 - 90 .

(3) ينظر الكتاب: 4 / 87 - 88 ، وتسهيل الفوائد: 208 ، والأفعال لابن القطاع: 1 / 12 - 13 .

(4) الكتاب: 4 / 92 - 93 ، وينظر الحجة في القراءات السبع: 103 .

(5) الأفعال: 1 / 13 .

(6) ينظر الكتاب: 4 / 111 ، والجيم: 3 / 305 ، والمخصص: 14 / 217 .

(7) الزهر: 2 / 98 ، وينظر الأفعال لابن القطاع: 1 / 15 ، والأفعال لابن القوطية: 5 ، وشرح الإسموني: 2 / 352 .

لنا من ذلك أنه كان لكل لهجة في هذه الصيغة مذهب واحد مُطَرِّد؛ فالحجاز تفتح، وتميم تكسر، وطبئ تفتح أيضا .

## 2- المصدر الميمي من المثال اليائي :

والمشهور أن قياس المصدر الميمي من الثلاثي المعتل الفاء بالياء هو (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، نحو: (مَيْسِرَة)<sup>(1)</sup>، وهي لغة تميم وأهل نجد<sup>(2)</sup>، وبلغتهم نزل القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَة فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ [البقرة: 280/2] .

● وعزي إلى أهل الحجاز، وهذيل<sup>(3)</sup>، أنهم كانوا يبنونه من هذا الفعل على (مَفْعَل) بفتح

الميم وضم العين، فيقولون فيه: (مَيْسِرَة) بفتح الميم وضم العين، وبلغتهم قرأ

نافع<sup>(4)</sup>: ﴿فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ بفتح الميم وضم السين .

---

(1) الكتاب: 94 /4 .

(2) ينظر البحر المحيط: 340 /2 ، وإعراب القرآن للنحاس: 296 /1 .

(3) ينظر أدب الكاتب: 450 ، والبحر المحيط: 340 /2 ، ولغة هذيل (بحث ) ، مستل من الانترنت .

(4) الكشف عن وجوه القراءات السبع: 319 /1 .

## الفصل الثالث

### المشتقات

من خصائص مجموعة اللغات السامية أن مفرداتها المشتقة من أصل واحد تخضع لمبدأ التجرد والزيادة، وبما أن لغتنا العربية إحدى هذه اللغات فإنها قد خضعت لهذا المبدأ، بل إنه فيها أظهر منه في أخواتها من الساميات<sup>(1)</sup>.

ومبدأ التجرد والزيادة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بمبدأ الإشتقاق ومن هنا إمتازت ((لغتنا بأنها لغة إشتقاقية، لها القدرة على إغناء نفسها مما فيها من ألفاظ تلقائياً))<sup>(2)</sup>.

وفي لغتنا العربية إقتصرت تسمية المشتقات على الأسماء، أما الأفعال فإنها وإن أخذت من المصدر كما في (الفهم) فإننا نشق منها: فهم، يفهم، إفهم، فلا تُدعى مشتقات اصطلاحاً.

فالإشتقاق في نظر الصرفيين أخذ كلمة أو أكثر من أخرى، لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي، ليبدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لإجلها إختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا<sup>(3)</sup>.

ويختلف عدد المشتقات لدى الصرفيين عنه لدى النحويين، فالمشتق لدى النحويين هو: ما دلّ على صفةٍ وذات، أي: (الوصف وصاحبه)، فقائم يدلُّ على (الحدث) أي: المعنى المجرد عن الزمان والمكان، وهو القيام، وعلى صاحبه الذي قام به<sup>(4)</sup>.

والمشتق عندهم أيضاً هو الجاري مجرى الفعل، أي: يعمل عمل الأفعال؛ لأن إهتمامهم منصب على العوامل وأثرها في المعمولات، وعلى هذا فاسم الآلة وإن كان مشتقاً من الفعل فهو لا يعمل عمله، وكذلك اسم المكان والزمان. ومن هنا كانت المشتقات عندهم خمسة هي اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر التطور النحوي للغة العربية : 101 - 102 .

(2) التطبيق الصرفي : 75 . وينظر الصرف الواضح : 115 .

(3) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : 45 ، والصرف الواضح : 115 .

(4) ينظر شرح المراح في التصريف : 30 ، وينظر الصرف الواضح : 147 .

(5) ينظر الصرف الواضح : 147 .

اما في نظر الصرفيين فالمشترك عندهم يشمل المشتقات الخمسة - المذكورة آنفا - مع اسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة؛ لأن المشترك عندهم هو صيغة قياسية تُؤخذ من المصدر بغض النظر عن دلالتها، سواء دلت على الحدث وصاحبه أم لم تدل على شيء من ذلك (1).

هذا وقد تناول هذا الفصل دراسة الظواهر اللهجية في المشتقات الثمان، عدا اسم الفاعل واسم التفضيل؛ لعدم وجود ظواهر لهجية تخصُّ البنية الصرفية لهذين المشتقين .

وقد أشار الصرفيون إلى طائفة من الظواهر اللهجية في مجال إستعمال المشتقات ، وكان الصرفيون - كعادتهم - يهتمون في كثير من الأحيان تحديد مناطق إستعمال هذه اللغة أو تلك . ويمكن تبويب المشتقات كما وردت في اللهجات العربية على خمسة مباحث هي :

المبحث الأول : اسم المفعول .

ويشمل :

1 - اسم المفعول من الفعل الأجوف .

2- اسم المفعول من الفعل الناقص الواوي اللام .

المبحث الثاني : صيغ المبالغة .

ويشمل :

1- فيعال وفيعول .

2- فعول وفعل .

المبحث الثالث : الصفة المشبهة .

ويشمل :

1- فعل وفعيل .

2- فعلان وفعالنة .

المبحث الرابع : اسم الآلة .

ويشمل :

1- مفعل ومفعل ومفعل .

2- مفعل ومفعل .

---

(1) ينظر م . ن : 148 .

المبحث الخامس: اسم المكان .

المبحث الأول: اسم المفعول .

1- اسم المفعول من الفعل الأجوف :

اسم المفعول وصف يصاغ من المضارع الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل .  
وصيغته من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) غالباً نحو: (كُتِبَ مكتوب، درس مدرّوس) (1) .

\* والقياس أن يصاغ اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي على وزن (مفعول) قياساً على الصحيح نحو: (قال: مقوول) و(عاد: معوود) و(رام: مرووم) (2) .

\* وعزي إلى جمهور العرب أنهم كانوا يحذفون من الأجوف الواوي إحدى الواوين، فيقولون في: (صان يصون: مصون)، وفي: (قال يقول: مقول)، والأصل فيها (مصون) و(مقوول). وعزيت هذه اللغة لأهل الحجاز (3) وبها نزل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29/17] .

ومنه قول قيس بن الخطيم الأنصاري، والأنصار من اليمن i a (4) :

فأبري بهم صدري وأصفي مودتي      وسرك عندي بعد ذاك مصون  
وقول زهير بن أبي سلمى، وهو من مزينة من مضر (5) :

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ      سكن الجواد على علاته هرم

فجاءا بـ(مصون )، و(ملوم) على لغة أهل الحجاز، وهو المشهور .

\* وعزي إلى بني تميم (6)، وقيس عيلان (7)، أنهم كانوا يثبتون واو(مفعول) فيأتون بالصيغة على الأصل، ولا يحذفون منها شيئاً، فيقولون (ثوب مصوون)، و(فرس مقوود)، و(رجل معوود من مرضه)، و(قول مقوول) (8) .

(1) ينظر شرح المراح: 129 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : 0 280

(2) ينظر المتع في التصريف: 460/2 ، وشرح الشافية للرضي: 149/3 .

(3) ينظر البارع في اللغة: 107 ، وأمالي ابن الشجري: 209/1 ، وشرح الشافية للرضي: 149 /3 ، والأشباه والنظائر: 40/1 .

(4) ديوانه : 82 .

(5) شرح ديوانه : 79 .

(6) ينظر البارع في اللغة : 107 ، والخصائص: 260 /1 - 261 ، ولسان العرب(دوف): 108 /9 ، وتاج العروس(عود): 436 /2 .

(7) ينظر البارع في اللغة: 107 .

(8) ينظر الخصائص: 261 /1 ، والمتع في التصريف: 460 /2 .

ومما جاء على هذه اللغة قول الراجز<sup>(1)</sup>:

\* والمسك في عنبره المدووف \*

وقد أنكر القدماء لغة الإتمام في بنية الأجوف الواوي، فقال سيبويه(ت180): ((ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأنَّ الواوات أثقل عليهم من الياءات))<sup>(2)</sup>، وعدّه الحريري<sup>(3)</sup>(ت516هـ)، وابن عصفور<sup>(4)</sup>(ت669هـ) والسيوطي<sup>(5)</sup>(ت911هـ) شاذاً في القياس والإستعمال، ((فلا يسوغ القياس عليه، ولا ردَّ غيره عليه، ولا يحسن أيضاً استعماله فيما إستعمله فيه إلا على وجه الحكاية))<sup>(6)</sup>. في حين عدّه ابن مالك(نادراً)<sup>(7)</sup>، أما المبرد فقد أجازَه في الضرورة<sup>(8)</sup>.

والذي يفهم من كلام سيبويه - رحمه الله - أنه ينكر على العرب إتمامهم الواوات في المفعول إلا أنه في الوقت نفسه ينقل عن (بعض العرب)، من دون أن يسميهم أنهم أخرجوه على الأصل، ألا ترى أنه يقول ((وبعض العرب يخرجُه على الأصل فيقول: (مخيوط) و(مبيوع)...))<sup>(9)</sup>، فكلامه هذا حجة عليه لا لكونها لغة لبعض العرب، و((لغات العرب على إختلافها حجة))<sup>(10)</sup>، فاذا لم يحفظ سيبويه عن العرب شيئاً من هذا، فقد حفظ غيره، وهو المازني(ت249هـ)، فقد أورد عن العرب((ثوب مصوون، ورجل معوور، وفرس مقوود))<sup>(11)</sup>. فربّما كانت هناك صيغ لم تصل الى سيبويه((وعلى فرض أن علمه كان شاملاً، وأن استقراءه كان تاماً، فماذا يمنعنا من زيادة أوزان وصيغ نرتضيها في عصرنا وفي عصور قادمة، مادامت جارية على سمت ما نطق به العرب))<sup>(12)</sup>

(1) ينظر الخصائص: 261 / 1 ، والمتع في التصريف: 460 / 2 ، والصاح (دوف): 1361 / 4 ، والمدفوف : المخلوط ، وقيل :

المسحوق.

(2) الكتاب: 349 / 4 .

(3) درة الغواص: 78 .

(4) المتع في التصريف: 461 / 2 .

(5) الزهر: 229 / 1 .

(6) الخصائص: 99 / 1 .

(7) ينظر شرح ابن عقيل: 575 / 2 .

(8) المقتضب: 102 / 1 .

(9) الكتاب: 348 / 4 .

(10) الخصائص: 12 / 2 .

(11) المنصف: 285 / 1 .

(12) الخصائص الصوتية للحروف الهجائية(بحث): 132 .

أما دعوى اللغويين بتشذيز هذا الإستعمال فمردودة؛ لكونه محجوجاً بالسمع عن العرب، والسمع إذا ورد عن العرب وجب الأخذ به، ولا يبطله القياس بحال، بل المشهور أن ((السمع يبطل القياس))<sup>(1)</sup>، وبناءً على هذا صار الأخذ بتلك الألفاظ لازماً ((فهذا الشاذ إنما هو شاذ عن القياس، وليس شاذاً في الإستعمال فهو من الفصيح الذي لا ينكر، والحق أن الصواب متحقق معلّة وغير معلّة))<sup>(2)</sup> .

وأما ما أجازته المبرّد له في الضرورة، فهو قول مردود أيضاً؛ لورود أكثر هذا الإستعمال اللغوي في النثر - كما ذكرنا آنفاً - والنثر ليس محل ضرورة .

\* ومثلما أتمّ بنو تميم اسم المفعول الواوي أتمّوا اليائي أيضاً، فقالوا: (فلان مديون) أي: عليه دين، (ومخيول) أي: منشغل بما في خياله من أوهام، و(مطيور) أي: متسرع في عمله<sup>(3)</sup>. قال ابن يعيش (ت643): ((وقيل في لغة بني تميم مبيوع وثوب مخيوط))<sup>(4)</sup>، أما أهل الحجاز فيعلّون وينقصون<sup>(5)</sup>، ومما جاء على لغة بني تميم قول علقمة بن عبدة، وهو من تميم<sup>(6)</sup>:

حتى تذكر بيضات وهيجه يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

وقول العباس بن مرداس السلمي، وهو من قيس عيلان<sup>(7)</sup> :

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيدٌ معيُونُ

وما أنشده أبو عمرو بن العلاء<sup>(8)</sup>، ويعزى لرجل من تميم<sup>(9)</sup> :

(1) الخصائص: 279 / 1 .

(2) اسم المفعول في تحقيقات اللغويين (بحث): 15 .

(3) ينظر المنصف: 286 / 1 ، والمتع في التصريف: 2 / 460 ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : 711 ، وبحوث مقالات في اللغة: 268 .

(4) شرح المفصل: 78 / 10 .

(5) ينظر في الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية: 193-194 .

(6) المقتضب: 1 / 101 ، ودقائق التصريف: 276 ، والمتع في التصريف: 2 / 460 .

(7) دقائق التصريف: 276 ، وديوانه: 108 .

(8) ينظر دقائق التصريف: 275 ، والمنصف: 1 / 286 ، والإيضاح في شرح المفصل: 2 / 436 .

(9) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 80 / 10 ( هامش ) .



## \* وكأَنَّهَا تُفَاحَةٌ مَطْيُوبَةٌ \*

أما تفسير هذه الظاهرة فقد اختلفت فيها الآراء بين القدماء والمحدثين، فعلماء العربية القدامى فسروا حذف الواو والتحول من صيغة الإتمام إلى صيغة النقص والإعلال بموجب قانون الإعلال بالنقل، فهم يرون أن (مَكْيُول) وما شابهه حدث فيها نقل حركة الياء إلى الكاف (مَكْيُول) فحذفت الياء لإجتماع الساكنين (مَكُول)، وكسرت الكاف لتدل على الياء المحذوفة، فلما إنكسرت الكاف صارت واو المفعول ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار (مكيل)<sup>(1)</sup>، وعلى هذا قيس بقية الأمثلة .

إلا أن الإشكال الذي إشتد حوله الجدل، كان في تحديد الحرف المحذوف، فأيهما المحذوف من

(مبيع) و(مقول) عين الكلمة أم واو مفعول ؟

الحق في هذه المسألة قولان :

الأول : قول سيبويه الذي رأى أن المحذوف من اسم المفعول من المعتل الثلاثي (الأجوف) هو واو مفعول؛ لكونه زائداً، والزائد أحقُّ بالحذف من الأصلي .

وجهة نظر سيبويه تتلخص في أنه إذا قلت (مَبْيُوع) فألقيت حركة الياء على الباء سكنت الياء التي هي عين الفعل، وبعدها واو (مفعول) فاجتمع ساكنان فحذفت واو مفعول، وكانت أولى بالحذف عند سيبويه؛ لأنها زائدة ولم تحذف الياء؛ لأنها عين الفعل، وكذلك (مقول) الواو الباقية هي عين الفعل، والواو المحذوفة واو مفعول.

وفي هذا يقول سيبويه: ((فتقول (مزور) و(مصوغ)، وإنما كان الأصل: (مزور)، فاسكنوا الواو الأولى... وحذفت واو مفعول؛ لأنه لا يلتقي ساكنان، وجعلت الفاء تابعة للياء حين أسكنتها<sup>(2)</sup>))، وعلى هذا الأساس كان وزن (مزور) و(مصوغ): (مَفْعُل) ووزن (مبيع) و(مهيب): (مَفْعِل) .

الثاني : قول أبي الحسن الأخفش (ت215هـ)، إن المحذوف هو عين الكلمة، وسبب الحذف التقاء الواوين ساكنتين في (مَقُول)، والواو والياء في (مبيوع)، بعد نقل الحركة من الواو الأولى في (مقول)، ومن الياء في (مبيوع) إلى الساكن قبلهما، وعلى هذا الرأي يصير وزن (مقول): (مقول) ووزن (مبيع): (مفيل)<sup>(3)</sup>، وقد علق المازني على كلا الرأيين بقوله: (( وكلا الوجهين حسن جميل، وقول الأخفش أقيس ))<sup>(4)</sup> .

(1) ينظر متن المقصود في فن الصرف: 14 .

(2) الكتاب: 348 / 4 ، وينظر ظاهرة التخفيف في العربية (رسالة/ م): 137 .

(3) ينظر المنصف: 1 / 287 - 291 ، ودرة الغواص: 77 ، وأمالى ابن الشجري: 1 / 34 .

(4) المنصف: 1 / 288 .

أما ابن جنبي فقد تعجب من قول المازني في ترجيحه لمذهب الأخفش، وكاد يقترب من سيبويه؛ إذ قال: ((وأما ما ذهب إليه أبو الحسن وزيادة أبي عثمان عليه، وانفصاله من الزيادة فعجب من العجب، وقوله في هذا يكاد يرجح عندي على مذهب الخليل وسيبويه، وذلك أن له أن يقول إن واو (مفعول) جاءت لمعنى وهو المدُّ، والعين لم تأت لمعنى، فحذف العين التي لم تأت لمعنى، وتبقي ما جاء لمعنى وهو الواو والزائد أولى))<sup>(1)</sup>.

وإذا كان كل من سيبويه والأخفش يقولان بنقل الحركة، فإن الرضي يلغي فكرة نقل الحركة من العين إلى الفاء، وكلُّ ما حدث هو عملية حذف في الحركات، وفي هذا يقول: ((فالأولى على هذا أن نقول حذفنا ضمة العين في (مفعول) و(مبيوع) إتباعاً للفعل في إسكانه العين، وضمت الفاء في الواوي وكسرت في اليائي كما قلنا في: قُلْتُ وبعْتُ دلالة على الواوي واليائي))<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن الرضي في وجهة نظره هذه قد إقترب من تفسير بعض المحدثين لهذه المسألة، حيث قال الدكتور فوزي الشايب في هذا: ((والأمر عندنا أيسر بكثير مما ذهب إليه النحاة 000 فبالنسبة للواوي (مفعول): /م - ق/ و /ل - كل ما يحصل هو مجرد مخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد ( و ) عن طريق إسقاط الصامت، فتتصل الضمة الطويلة أو ما يسمى بواو (مفعول) بالفاء، فتصبح الصيغة (مفعول) بوزن (مفعول) ...

أما بالنسبة لليائي (مبيوع) وأصله (مبيوع) /م - ب/ ي /ع / فالذي يحصل أولاً هو عملية مماثلة بين الحركة وشبه الحركة (ي - ع) عن طريق تحويل الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة، فتتحوّل الكلمة بذلك من (مبيوع) بوزن (مفعول) إلى (مبيوع) /م - ب/ ي - ع / بوزن (مفعول). ثم بعد المماثلة تأتي عملية المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد (ي - ع) بإسقاط الصامت أي الياء، فتتصل الكسرة الطويلة بالفاء فتصبح الصيغة (مبيوع) بوزن (مفعول)<sup>(3)</sup>.

ومهما يكن من شيء فقد فسّر المحدثون صيغة الإتمام في اسم المفعول بطرق أخرى، فذهب كل من الدكتور رمضان عبد التواب<sup>(4)</sup> والدكتور إبراهيم السامرائي<sup>(5)</sup> إلى عدّها من بقايا الركّام اللغوي للظواهر

(1) م . ن : 1 / 289 .

(2) شرح الشافية : 1 / 83 .

(3) تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي (بحث): 74 ، وينظر ظاهرة التخفيف في العربية : 138 .

(4) بحوث ومقالات في اللغة : 268 .

(5) فقه اللغة المقارن : 43 - 44 ، وينظر اللهجات العربية الغربية القديمة : 289 .

المندثرة في اللغة العربية بدليل شيوعها في بعض اللهجات العربية الحديثة، باعتبار أن اللهجات المعاصرة ليست إلا إمتداداً لشيء من اللهجات العربية القديمة؛ لأن صيغة (مفعول) صيغة قديمة موجودة في مراحل اللغة الأولى، فيقول الناس في مصر مثلاً: (فلان مديون) أي: عليه دين، ومربوح، أي: ضعيف لا يقدر على حمل الأثقال، ومطيور، أي: متسرع في عمله، كما يقال في بعض البلاد العربية عن الثوب (أنه مخيوط)، وعن فلان من الناس إنه (مهيبوب)<sup>(1)</sup>.

في حين رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن إتمام اسم المفعول هو من قبيل القياس الخاطئ من قبل الأطفال، فـ((قاس الطفل التميمي صيغة اسم المفعول الأجوف على صيغته من الصحيح))<sup>(2)</sup>، ويبدو أن هذا التفسير لم يرتضه الدكتور حسام النعيمي؛ لأن الأصل أن تأتي صيغة (مفعول) على (مفعول) في الواوي واليائي، فيقال، مصوون، ومبيوع، ثم استشعر الثقل الزائد مع الواو فحذف إحدى الواوين، وبقي: مصون، ومقول واستخف البدوي الياء مع المحافظة على الصيغة هو الأصل فأقرها وقال (مبيوع) و(مسيور به)؛ لأن الياء خفيفة ليست في ثقل الواو فاحتملت الضمة، ولهذا لا نوافق على أن لهجة تميم قد جاءت نتيجة القياس الخاطئ من قبل الأطفال<sup>(3)</sup>.

ويعدد.. فما ذكره الدكتور حسام النعيمي ومن سبقه من المحدثين فيه مقنع وزيادة؛ إلا أنني لا أستبعد أن أهل تميم ومن جاورها من القبائل البدوية قد آثرت الميل إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة في اسم المفعول. لأنها قصدت الوضوح والإبانة في ألفاظها باستعمال الحروف الصائتة، بناء على ما عرف عن الصوائت في تمييزها بالنطق المفتوح كما صرح بذلك (بروسنان)، بالإضافة إلى الخاصية التصويتية - العلو والإرتفاع - في درجة الصوت، وكذلك صيغة الجهر المصاحبة لها، ذلك لأن الحركة لا يمكن أن تكتسب جانبها التمييزي وتؤدي وظيفتها داخل البنى اللغوية إلا أن تكون مجهورة، وإلا فإنها لا تعدو أن تكون زفيراً<sup>(4)</sup> ..

اسم المفعول من الفعل المعتل العين :

(1) ينظر بحوث ومقالات في اللغة : 268 .

(2) في اللهجات العربية : 163 .

(3) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 197 .

(4) ينظر الأصوات اللغوية (د.عبد القادر) : 199 .

\* وحكي عن بعض العرب أنهم يقولون في اسم المفعول من الفعل المعتل العين نحو: (سار) و(شاب) و(كال) السواوي العين: (مسير، ومشيب، ومكيل) بالياء بدلاً من (مسور، ومشوب، ومكول) بالواو<sup>(1)</sup>.

ومنه قول السليك بن السلكة وهو من تميم<sup>(2)</sup>:

سيكفيك صرب القوم لحم معرض وماء قدور في القصاع مشيب

وقول منظور الاسدي<sup>(3)</sup>:

\* مكتئب اللون مريح ممطور \*

قال المؤدب: أراد (مشوب، ومروح).

ولم تنسب هاتين اللغتين لأحد من العرب<sup>(4)</sup>، إلا أنه يمكن الإستدلال على أصحابهما من ما ذكره الأشموني حينما قال: (وقالوا: (مشيب) في المختلط بغيره، والأصل (مشوب) ولكنهم لما قالوا في الفعل (شيب) حملوا عليه اسم المفعول<sup>(5)</sup>).

والمعروف لدينا - فيما سبق بيانه في أبنية الأفعال<sup>(6)</sup> - أن الذين قالوا: (شيب) و(بيع) و(قيل) هم قريش ومجاورهم من بني كنانة.

وأما (مشوب) بالواو فأغلب الظن أنها من لغة الذين يشبعون ضم فاء الفعل فيقولون (بوع) و(شوب) و(قول) ونحوهما، ويعزز ذلك ما ذكره المؤدب: (( وقد قال بعضهم: (سور به) يريد: سير به، ثم يقال على هذا: هو مسور به. قال الفراء: أنشدني الكسائي: [ وهولحميد بن ثور من هلال من قيس عيلان]<sup>(7)</sup>

ويأوي الى زغب مساكين دونهم فلا لا تخطاه الرفاق مهوب

فبناه على قول من قال: قد هوب الرجل<sup>(8)</sup>، وهم تميم، وضبة بن أد، وهذيل، وبني دبير وفقعس وهما من بني أسد على ما سبق ذكره<sup>(1)</sup>. وهذا يعني أنهم إنما جاءوا به على (مفول) لضرب من طبيعة نطقهم

(1) الكتاب: 363 / 4 ، ودقائق التصريف: 321 .

(2) دقائق التصريف: 321 ، وشعره: 43 .

(3) دقائق التصريف: 321 ، ولسان العرب (روح): 2 / 456 .

(4) ينظر إصلاح المنطق: 143 ، والمتع في التصريف: 2 / 455 ، وشرح الشافية للرضي: 3 / 148 ، ولسان العرب (شيب): 1 / 513 .

(5) شرح الإشموني: 4 / 325 .

(6) ينظر ص :

(7) دقائق التصريف: 321 ، وديوانه: 54 .

(8) دقائق التصريف: 321 .

للفعل الاجوف المبني للمجهول، فقد يؤثر بعضهم إشماع فاء الفعل الأجوف شيئاً من الضم حين يبنيه للمجهول<sup>(2)</sup>، ويخلص آخرون الضم فيقولون: (كول) و(قول) و(بوع)، فيكون على هذا اسم المفعول عندهم (مكول) و(مقول) بزيادة ميم مفتوحة . ولا يخرج هذا عن كون (قول) و(قيل) عندهم بمعنى واحد، ويعزز ذلك ما ذكره الفراء من أن (قول) و(قيل) عند بني أسد بمعنى واحد .

## 2- اسم المفعول من الفعل الناقص الواوي اللام .

المشهور أن الفعل الثلاثي الناقص الواوي اللام في الأصل نحو: (عدا، ورضى، وغزا، ورجا، وجفا 000ألخ)، تصحح لامه في اسم المفعول فيقال: ( معدو عليه، ومغزو، ومرضو، ومرجو)<sup>(3)</sup>، وهي لغة أهل الحجاز<sup>(4)</sup> 0

في حين جاء في لغة غيرهم من العرب على (معدى عليه، ومرضى) بالياء<sup>(5)</sup> 0 وعليها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم/55] . وقد أبهم أصحاب هذه اللغة .

وعلى هذه اللغة ورد قول عبد يغوث بن وقاص وهو بني الحارث من قريش<sup>(6)</sup> :

وقد علمت عرسي مليكة أنني أنا الليث معدياً عليه وعاديا

وقول الأحوص الأنصاري، وهو من اليمن<sup>7</sup> :

وفعلك مرضي وربعك جحفل ولا عيب في فعل ولا في مركب

وقول الفرزدق ، وهو من تميم<sup>8</sup> :

وما خاصم الأقوام من ذي خصومة كورها مشني إليها حليلها

(1) ينظر ص: 99

(2) ينظر زاد المسير: 1/ 31 ، والبحر المحيط : 1/ 60 - 61 .

(3) ينظر شرح ابن عقيل: 2/ 577 .

(4) ينظر معاني القرآن للفراء: 2/ 170 ، وتفسير القرطبي: 11/ 116 .

(5) ينظر أدب الكاتب : 459 ، وشرح ابن عقيل : 2/ 577 .

(6) الممتع في التصريف: 2/ 550 ، وشرح الفصل لابن يعيش: 10/ 22 ، وشرح الشافية للرضي: 3/ 172 .

(7) والبيت في لسان العرب (ربع): 8/ 102 ، وشعره: 43 .

(8) والبيت في دقائق التصريف : 320 ، وديوانه: 418 ، وفيه ( مشنوء) .

وفسّر القدامى ورود صيغة التصحيح في لغة الحجازيين أنهم إنما قالوا (مرضو)؛ لأنهم جاءوا به على الأصل كونه من (الرضوان) فاصل الصيغة لديهم (مرضو) على زنة (مفعول) فأدغمت الواوان فصارت (مرضوا)<sup>(1)</sup>، وهو القياس عند سيبويه قال: ((وقالوا: (مرضوا) فجاءوا به على الأصل والقياس))<sup>(2)</sup>.

وزعم راببن أن قارئاً لم يقرأ بصيغة الحجازيين<sup>(3)</sup>، وقوله مردود بما جاء من قراءة حفص عن عاصم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ [هود 62/11]، وقراءة بعضهم<sup>(4)</sup>: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضُوتَةً﴾ [الفجر 28/89] بالواو، كما ذكر الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد أن بيت عبد يغوث السابق قد روي (معدواً) بالواو وعَقَّبَ عليه بأنه هو ((القياس الشائع المستمر المتلثب المختار))<sup>(5)</sup>، أضف إلى ذلك أن بيت الفرزدق السابق روي في ديوانه بالواو أيضاً<sup>(6)</sup>:

وما خاصم الأقسام من ذي خصومة كورهاء مشنوء إليها حليلها .

ولا اضطراب في ذلك، فقد ذكر البغدادي أن الحجازي قد يتكلم بلغة التميمي، والتميمي بلغة الحجازي أو أحداً من العرب قد يتكلم بغير لغته<sup>(7)</sup>.

ورغم حكم سيبويه بقياسية (مرضو)، وأمثاله إلا أن من النحاة من خالفه، ورأى أن صيغة الإعلال هي الفصيحة قال ابن مالك (ت672هـ): ((فإن كان مفعول من (فَعَلَ) ترجح الإعلال))<sup>(8)</sup>، وقال ابن عقيل (ت769هـ): ((فإن كان الواوي على (فَعَلَ) فالفصحح الإعلال نحو (مرضى)، قال تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾، والتصحيح قليل نحو (مرضو...))<sup>(9)</sup>، في حين قال الأشموني (ت929هـ): ((فالأول نحو (رضى) فإن الإعلال فيه أولى من التصحيح؛ لأن فعله قد قلبت فيه الواو باء في حالة بنائه للمفعول، فكان إجراء اسم المفعول على الفعل في الإعلال أولى من مخالفته له، ولهذا جاء الإعلال في القرآن دون

(1) ينظر مشكل إعراب القرآن: 2/ 456، وشرح الكافية الشافية: 2144/4 - 2145.

(2) الكتاب: 4/ 384 - 385.

(3) اللهجات العربية الغربية القديمة: 292.

(4) شرح الأشموني: 4/ 326.

(5) ينظر تعليقه عليها في هامش أدب الكاتب: 459.

(6) ديوانه: 418.

(7) ينظر خزائن الأدب: 143/4 (هارون).

(8) تسهيل الفوائد: 309.

(9) شرح ابن عقيل: 2/ 577.

التصحيح، فقال تعالى: ﴿ اَرْجِعِيْ اِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾، ولم يقل (مرضوة) مع كونه من الرضوان<sup>(1)</sup> والظاهر أن كلام الأشموني فيه نظر الوارد الصيغة الواوية في القرآن الكريم أيضا بما ذكرنا في قوله تعالى: ( قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ) فإذا ثبت ذلك فلا مجال للمفاضلة بينهما فضلا عن ذلك أن الفراء(ت207هـ) جعل لغة الواو صواباً، ولم يقدر بفصاحتها، قال: (( وقوله: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ولو أتت (مرضوا) كان صواباً لأن أصلها الواو، إلا ترى أن الرضوان بالواو، والذين قالوا(مرضيا)بنوه على (رضيت)، و(مرضوا)لغة أهل الحجاز))<sup>(2)</sup>.

يفهم من الكلام السابق وكلام الفراء أن الذين قالوا(مرضوا)لم يبنوه من(رضي)المكسور العين وإنما بنوه من (رضو).وهذا يعني أن لدينا بنائين مختلفين في صياغة اسم المفعول، وعلل الصرفيون هذه الحالة بقولهم إن الذين بنوا(مرضي)على الياء لكون فعله الماضي لم ينطق به إلا بالياء، فبنيت على الظاهر، والذين بنوا (مرضو)على الواو لكونه الأصل، لظهور الواو في(الرضوان)<sup>(3)</sup>، فاختصَّ الحجازيون ببناء الواو، وغيرهم من العرب ببناء الياء .

والظاهر لدينا أن البنائين ليسا أصليين، وإنما بناء الواو هو الأصل، وأن اليائي هو متفرع عنه، حيث قلبوا الواو ياء لانكسار ما قبلها، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن عصفور من قوله: (( ون كان من ذوات الواو قلبت الواو ياء نحو: (شقي)و(رضي)؛ لأن الواو وقبلها الكسرة بمنزلة الياء والواو؛ لأن الكسرة بعض الياء، فكما أن الياء والواو إذا اجتمعتا في مثل(سيّد)و(مبّت)قلبت الواو ياء، والأصل(سيود)و(مبوت)فكذلك يفعل بالكسرة مع الواو))<sup>(4)</sup>، وعلى هذا فاللغة التميمية هي المتطورة من اللغة الحجازية الثابتة، فقد جنحوا الى تغليب النطق بالياء على الواو طلباً للتخفيف<sup>(5)</sup>، ولا أستبعد ذلك؛ لأن الياء المدغمة مع الكسرة أسهل على تميم من الواو المدغمة، فقد حملَّ إجتماع الضم مع التشديد الكلمة ثقلاً يحتاج معه الى تأنٍّ في أدائه لا يتسنى إلا لأهل الحضر.

(1) شرح الإشموني : 326 /4 .

(2) معاني القرآن : 170 /2 .

(3) ينظر دقائق التصريف : 320 .

(4) المتع في التصريف : 522 /2 .

(5) ينظر شرح الفصل لابن يعيش : 10 / 23 ( هامش ) .

## المبحث الثاني : صيغ المبالغة .

المعروف أن صيغ المبالغة هي أسماء تشتق من الفعل الثلاثي المتعدي فقط لتدلّ على معنى اسم الفاعل ، مع المبالغة في المعنى وتأكيده وتقويته. ومعنى المبالغة تكرير أصل الفعل وتوكيده، وأشهر أوزانها خمسة قياسية، أي أن لك الحق في إشتقاق أي صيغة على مثالها من أي اسم فاعلٍ تشاء، وهي: (فَعَّال) كـ(رَزَّاق) ، و(مِفْعَال) كـ(مُنْحَار) ، و(فَعُول) كـ(شَكُون) ، و(فَعِيل) كـ(عَلِيم) ، و(فَعِل) كـ(فَهْم) .  
وأن الصيغ الثمان الأخرى سماعية، أي لا يحق لك أن تأتي بمثلها، وهي: (فَعِيل) كـ(سَكَّيت) ، و(مِفْعِيل) كـ(مَنْطِيق) ، و(فُعَّال) كـ(عُجَّاب) ، و(فُعَّال) كـ(كُرَّام) ، و(فُعَّالَة) كـ(لُؤَامَة) ، و(فُعَّالَة) كـ(رَحَّالَة) ، و(فُعَّالَة) كـ(ضُحْكَة) ، و(فَاعِلَة) كـ(رَاوِيَة) <sup>(1)</sup> 0

وذهب قسم من الباحثين الى أن جميع صيغ المبالغة سماعية<sup>(2)</sup>، ولكنني أميل إلى ما ذهب إليه بعض المحدثين<sup>(3)</sup> إلى أن نُجُوز القياس عليها للحاجة اللغوية تطويراً للغة، وتوسيعاً عليها وعدم تضييقها 0 وقد اختلفت القبائل العربية في بعض هذه الأبنية، تبعاً لطبيعة أدائها وعاداتها اللغوية، وهذا ما يمكن

ملاحظته مما رواه اللغويون في :

1 - فيعال و فيعول :

2 - فَعُول وفَعِل .



(1) ينظر شرح الشافية للرضي: 2/ 136 و 178 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 269 ، والصرف الواضح: 158 .

(2) وقد ذهب هذا المذهب من المحدثين الشيخ مصطفى الغلاييني في جامع الدروس العربية: 1/ 198 ، والاستاذ المرحوم كمال ابراهيم في عمدة الصرف: 95 .

(3) وهو الدكتور عبده الراجحي في التطبيق الصرفي: 75 .



## 1 . فيعال و فيعول :

\* وعزي إلى أهل الحجاز أنهم كانوا يلقبون عين (فَعَال) و(فيعول) الواوي العين ياء، فيقولون في: (القيوم :القيام ) ، وفي: (الديور:الديار) ، وفي(الصواغ:الصياغ) ، فيبنونه على(فيعال) وأصله(فيعول) . وهو كثير في لغة الحجازيين<sup>(1)</sup> . وغيرهم من العرب يعلُّون صيغة المبالغة(فيعول) على(قيوم، وديور، وصيوغ)<sup>(2)</sup> .

وعلى لهجة أهل الحجاز جاءت قراءة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزيد بن علي، والأعمش<sup>(3)</sup> : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّمُ﴾ [البقرة2/255] ، و [آل عمران2/3] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح26/71] .

ولم يعز اللغويون قولهم(القيوم) و(الديور) على بناء(فيعول) إلى قبيلة ما . والراجح أنها من لغة تميم ومن جاورها من القبائل العربية ؛ لأن تميمًا غالبًا ما يضعها العلماء في مقابل أهل الحجاز . وتفسير هذا الإستعمال اللهجي في تصور ابن جني متأثراً من أن الأصل في نحو قول العرب (قيوم) ، و(ديور) هو(قيووم) و(ديوور) ، فكره أهل الحجاز التقاء الواوين ... فأبدلوا الأولى من العينين ياء .. فصار تقديره(الصيوغ) فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها فقالوا: (القيام) و(الديار) و(الصياغ)<sup>(4)</sup> .

أي أن ما حدث في رأي ابن جني كان ضرباً من المخالفة، ومن أجل ذلك وضع صيغة مفترضة هي (الصيوغ) في مرحلة وسطى مرّت بها الكلمة، ثم جنح بها الإنسجام إلى التحول إلى(صياغ)<sup>(5)</sup> .  
والتمحل واضح في هذا الرأي - على ما يرى المحدثون - لأن ما حدث بعد ذلك أعاد الكلمة الى مثلين مدغمين لذلك رأوا الأقرب إلى الصواب أن ما حدث كان ضرباً من المعاقبة؛ لكثرة الاستعمال<sup>(6)</sup> 0  
ولا أستبعد كون ما حصل ضرباً من المعاقبة بين الياء والواو، وعلى هذا فالأمر متأثراً من إختلاف اللهجات العربية القديمة في النطق، وهو ما نلاحظه في الأمثلة التي وردت عن هذه اللهجات من نحو ما

(1) ينظر معاني القرآن للفراء : 1 / 190 ، والمحتسب: 1 / 151 ، وتفسير القرطبي : 6 / 159 .

(2) ينظر المنصف: 2 / 17 ، وشرح المنفل لابن يعيش: 10 / 96 .

(3) مختصر في شواذ القراءات: 19 ، والمحتسب: 1 / 151 .

(4) الخصائص: 2 / 65 ، والمنصف: 2 / 17 .

(5) في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المدّ العربية : 202 .

(6) ينظر م . ن : 202 .

جاء في لغة بني عامر من قولهم: (سيِّد) في (سُود)<sup>(1)</sup>، وقول بني عقيل (جاء يجيب) في (جاء يجوب)<sup>(2)</sup>، وقول أهل نجد (لهوت)، وقول أهل العالية (لهيت)<sup>(3)</sup>، وقول تميم (قليت) وأهل الحجاز (قلوت)<sup>(4)</sup>؛ لأن الياء أخفُّ عندهم من الواو فلجأوا إليها<sup>(5)</sup>.

ولعل احتفاظ أهل الحجاز ببناء (فيعال) لكونه أخفُّ على ألسنتهم من إجتماع الياء والواو مع سكون الأول منهما، فكان قلب الواو فيها ياء إنسجاماً مع الياء التي قبل الواو؛ لأن العربية تميل دوماً إلى الانسجام والتوفيق بين أصواتها ((حتى تؤمن قدراً أعلى من السهولة في النطق وحداً أعلى من الوضوح السمعي))<sup>(6)</sup>، هذا من جانب .

ومن جانب آخر أدّى قلب الواو ياء في لغة الحجاز إلى حدوث مقارنة صوتية بين الألف الياء، ذا ((الألف أقرب إلى الياء منها إلى الواو، فهي أشبه بها؛ لأن الياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين، والألف من الحلق وإعتلت لوجود الكسرة قبلها؛ لأن الكسرة مجانسة للياء فاجتذبت الواو إلى الحرف الذي هو مجانسها))<sup>(7)</sup>، وهذا القلب مما يعضد ويعزز القول بأن العملية هي معاقبة حجازية، لسهولة النطق بالحركة المزدوجة (ي - )<sup>(8)</sup> .

وهذا التصور من لدن القدماء يتفق مع تصور المحدثين لتفسير هذا الإستعمال اللهجي، فقد رأى المحدثون أن العربية التزمت وجوب التخالف بين الياء والواو لتتابعهما المتناقض المكروه؛ لأن الواو يستوجب نطقها بروز الشفتين إلى الأمام وإستدارتهما، وهذا في حدِّ ذاته يتطلب جهداً عضلياً، وفضلاً عن ذلك ترتفع مع الواو مؤخرة اللسان، في حين يرتفع عند النطق بالياء الجزء الأمامي من اللسان، وتكون حركة الجزء الأمامي من اللسان أخف من حركة الجزء الخلفي<sup>(9)</sup>، وهذا ما أكدّه الدكتور المطليبي حين قال: ((إن حالة التشابه في الموضع التشريحي وحالة التضاد بين صوتي الياء والواو جعلت النطق بالصوتين متتالين من

(1) طبقات اللغويين للزبيدي: 295، وسُود: يعني صار سيِّدا .

(2) الأفعال لابن القوطية: 51 .

(3) المصباح المنير: 862 / 2 .

(4) الزهر: 277 / 2 .

(5) الكتاب: 362 / 4 .

(6) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية (بحث): 10 ، وينظر ظاهرة التخفيف في اللغة العربية: 72 - 73 .

(7) الأمالي الشجرية: 52 / 2 .

(8) ينظر ظاهرة التخفيف في اللغة العربية: 105 .

(9) ينظر م . ن: 94 .

غير أن يفصل بينهما صوت ثالث (مَدّ أو صامت) أمراً ثقيلاً على اللسان العربي، فجنح من أجل أن يتجنب ذلك إلى أن يدغمها بعد أن يقلب أحدهما إلى صوت مماثل لصاحبه ((<sup>(1)</sup>).

## 2 . (شُعُول) و (شُعَل) .

\* نسب إلى أهل الحجاز أنهم كانوا يقولون في صيغة المبالغة (فَعُول) بفتح الفاء وضم العين (فَعَل) بحذف الواو، فيقولون في: (رَوْوَف: رَوْوَف)<sup>(2)</sup>. وعلى لغتهم قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي<sup>(3)</sup>: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّفٌ رَحِيمٌ» [البقرة/143/2]، بحذف الواو من (رَوْوَف). ويبدو أن في عزو لغة حذف الواو من صيغة المبالغة (رَوْوَف) إشكالاً؛ لأن الحذف من أساسه ليس من لغة الحجاز، ولا يلجأ إليه إلا من إعتاد السرعة والاختصار في نطقه وهم البدو، إستناداً إلى أن التائي في القبائل البدوية لا يجعلها في حاجة إلى حذف بعض أصواتها، ولأن (فعول) فيها إستراحة نفس أكثر من (فعل) وهو ما يتناسب وطبيعة الحضر المتأنية .  
لذا أميل إلى أن (فعل) من لغة القبائل البدوية التي تختفي كثير من أصواتها خلف سرعة أدائها .  
ويقوي ذلك أن القرطبي نسبها إلى بني أسد<sup>(4)</sup> . وهم من القبائل البدوية ، واستشهد عليها بقول لبيد وهو

قيس (5):

وشرُّ الطالبين فلا تكنهُ      يقاتل عمّه الرؤف الرحيم  
ومنه أيضا قو جرير وهو من تميم (6):

يرى للمسلمين عليه حقا      كحقّ الوالد الرؤف الرحيم  
أما ما جاء على لغة الحجازيين، فقول كعب بن مالك الأنصاري، والأنصار من اليمن (7):

نطيع رسولنا ونطيع ربا      هو الرحمن كان بنا رؤوفا

(1) في الأصوات اللغوية /دراسة في أصوات المدّ العربية : 301 - 302 .

(2) ينظر البحر المحيط : 289 /3 ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : 171 .

(3) تفسير القرطبي : 0 158/2

(4) ينظر م . ن : 158 /2 .

(5) ينظر م . ن : 158 /2 .

(6) الكامل في اللغة والأدب: 323 /1 ، والبحر المحيط : 601 /1 ، وديوانه : 412 .

(7) ديوانه : 236 .

فإذا ما صحت هذا النسبة فإن القبائل البدوية استثقلت نطق الضمة والواو، فمالوا إلى حذف الواو تخفيفاً وهذا ما أكده سيبويه الذي وجد أن الحذف يكثر في لغة قيس وأسد<sup>(1)</sup>، المشهورتين ببدائوتهما 0)) وهم حين يكثر من استعمال لفظة ما يميلون إلى نطقها بصورة تجعلها خفيفة سريعة، وإن أدى ذلك إلى أن يحذفوا منها أو يغيروا فيها))<sup>(2)</sup>. وبناء على هذا تكون لغة الحذف متطورة عن لغة أهل الحجاز، ويؤيد هذا الإستنتاج أن الدراسات المقارنة أثبتت أن العربية في بداية إنفصالها عن السامية الأم كانت قد استعملت هذه الصيغة جنباً إلى جنب مع بعض أخواتها الساميات كاللغة الجعزية الحبشية فوزن (فعول) أصبح الوزن القياسي فيها مع بعض التغيرات الصوتية<sup>(3)</sup>، ثم احتفظت اللهجة الحجازية بهذه الصيغة إلى أن تطورت إلى صيغة مختصرة في اللهجة البدوية 0

---

(1) الكتاب : 211/4 ، وينظر لهجة قبيلة أسد : 0 187

(2) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 199 .

(3) ينظر أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية (بحث): 0 91

## المبحث الثالث: الصفة المشبهة

الصفة المشبهة اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على إتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام 0 فلا تصاغ قياسياً إلا من الفعل الثلاثي المتصرف اللازم، وهو ما كان من الأفعال لازماً من باب (فَعَلَ) الباب الرابع، وقد كثرت صياغة الصفة المشبهة منه. وأفعال هذا الباب على قسمين: لازمة، نحو: ( فرح، وطرب)، ومتعدية نحو: (علم، وفهم) 0

وتصاغ كذلك من (فَعَّل) المعروف بالباب الخامس، ولا تكون أفعال هذا الباب إلا لازمة، نحو: (شرف، وكرم) (1)

وتصاغ من غير الثلاثي قياساً على وزن اسم فاعلها، إذا أريد بها الثبوت، بشرط أن يكون اسم الفاعل من فعلٍ لازمٍ، ويضاف إلى فاعله، نحو: (معتدل القامة، ومستقيم الخلق، وخامل الذكر، وظاهر الفقر) (2). وللصفة المشبهة اثنا عشر وزناً أربعة منها قياسية هي :

- 1 . ( فَعِيل ) بفتح الفاء وكسر العين، مؤنثه (فعية) نحو: كريم و كريمة .
  - 2 . ( فَعَّل ) بفتح الفاء واسكان العين، مؤنثه ( فعلة ) نحو: شرس وشرسة ،
  - 3 . ( أفعَل )، مؤنثه ( فعلاء ) نحو: أسمر وسمراء .
  - 4 . ( فَعْلَان ) بفتح الفاء واسكان العين، مؤنثه ( فعلى ) نحو: عطشان وعطشى .
- والأخرى سماعية هي: ( فُعَّل ) بضم الفاء وسكون العين، ومؤنثه ( فعلة ) نحو: صلب وصلبة . و ( فعل ) بكسر الفاء وسكون العين نحو: ملح . و ( فعل ) بضم الفاء والعين معا، نحو: جنب . و ( فعل ) بفتح الفاء والعين معا، نحو: حسن . و ( فعل ) بفتح الفاء وسكون العين، نحو: ضخم . و ( فعال ) بضم الفاء والعين نحو: جبان . و ( فعال ) بضم الفاء وفتح العين، نحو: شجاع . و ( فاعل ) نحو: طاهر . و ( فيعمل ) نحو: نحو: ضيق (3) .

وقد أشار الصرفيون إلى طائفة من الظواهر اللهجية في مجال الصفة المشبهة يمكن ملاحظتها في الابنية الآتية :

(1) شرح المفصل لابن يعيش : 81 /4 ، وشرح الشافية للرضي : 144 - 148 .

(2) شرح ابن عقيل : 140 /2 ، وتسهيل الفوائد : 100 .

(3) ينظر المصادر أعلاه وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : 275 .

1- فَعَّلَ وَفَعَّلِيل .

2 - فَعَّلَان وَفَعَّلَانَةٌ .

### 1. (فَعَّل) و(فَعَّلِيل) .

المشهور أن الصفة المشبهة باسم الفاعل من الأفعال: (ملح، وسمح، ونذل) على (فعل) هو (فَعَّل) بفتح الفاء واسكان العين، أي: ملح، وسمح، ونذل<sup>(1)</sup>. وهي لغة تميم، وبكر بن وائل، وأسد، وربيعة<sup>(2)</sup>.  
ومما جاء على هذه اللغة قول جرير وهو من تميم<sup>(3)</sup>:

يسمن كما سام المنيحان أقدحا      نحاهن من شيبان سمح مخالع

\* وعزي إلى قبيلة هذيل أنهم كانوا يقولون فيها: سميح، وسميح، ومليح، ونذيل، ونحوه على (فعل)<sup>(4)</sup>. وعلى لغتهم جاء قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل4/16].  
ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي<sup>(5)</sup>:

فان تعرضي عني وان تتبدلي      خليلا ، ومنهم صالح وسميح  
وقول أبي ذؤيب الهذلي أيضا<sup>(6)</sup>:

بذلت لهن القول إنك واجد      لما شئت من حلو الكلام مليح  
وقول أبي خراش الهذلي<sup>(7)</sup>:

منيباً وقد أمسى تقدم وردها      أقيدر محموز القطاع نذيل

فجاءوا بـ(سميح، ومليح، ونذيل) على(فعليل)، وهي من لغتهم .

(1) ينظر شرح الشافية للرضي: 1/148 0

(2) ينظر الاشتقاق لابن دريد: 1/26 ، وتفسير الطبري: 3/172 ، وتفسير القرطبي: 2/158 ، والبحر المحيط: 1/20 .

(3) ديوانه: 290 ، ويسمن: يسرب مستقيمت على سنن الطريق ، المنيحان: الواحد منيح: من قدام الميسر ، المخالع: المقامر.

(4) الكتاب: 4/30 ، وينظر اللسان (سمح): 2/300 0

(5) ديوان الهذليين: 137 ، وينظر أدب الكاتب: 454 0

(6) شرح ديوان الهذليين: 1/152 .

(7) شرح ديوان الهذليين: 3/1192 .

والمعروف عن قبيلة هذيل أنها من القبائل الغربية التي يغلب عليها طابع التحضر كالحجاز ويحيط بها خليط من البدو<sup>(1)</sup>. ومع أنها تأثرت باللهجات الشرقية البدوية أكثر مما تأثرت بها لهجة غربية أخرى بحكم علاقتهم الواسعة بالمناطق الشرقية<sup>(2)</sup>، إلا أن هذيل كانت ((أقرب الى الحجاز وقريش من تميم))<sup>(3)</sup>، ولعل هذا ما يفسر سرَّ احتفاظهم بصيغة (فعل) الكلمة المستوفية لجميع حركاتها وسكناتها كالحجازيين الذين آثروا المحافظة على كمال الصيغ لاحتفاء فيها ولا نقصان، فأرادوا الإنتقال من فتح الى كسر، ومن ثم مجانسة الكسرة مع الياء بعدها لتشابههما من الناحية الصوتية 0

أما بنو تميم فأثروا صيغة الاسكان هذه لإجل التخفيف، لكرهتهم توالي الحركات، ولقصر مقاطعها الصوتية قياسا بلغة الحجاز 0

ويتفق المحدثون مع القدامى في كون ((صيغة (فعل) حضرية شاعت في الحجاز))، على أساس أن الياء والكسرة ترمزان إلى صغر الحجم والرقّة والضعف، وهي من سمات البيئة الحضرية التي يصاحبها تحضر في الميول الى الكلام السهل اللين، والابتعاد عن الكلام الثقيل، لذا كان الكسر أقرب الحركات سهولة إلى الحضريين<sup>(4)</sup>

## 2. فَعْلَانٌ وَفَعْلَانَةٌ :

المشهور أن الصفة المشبهة على وزن (فعلان) الذي مؤنثه (فعلى)، تصاغ من الفعل اللازم على وزن (فَعْل) بكسر العين من باب (فَرَحَ) نحو: (عطشان، وغضبان، وسكران) فالمؤنث لهذا الصفات: (عطشى، وغضبى، وسكرى)<sup>(5)</sup>.

﴿ وعزي إلى بني أسد، وبني سليم وهم من قيس أنهم كانوا يلحقون تاء التأنيث ببنية تلك الصفات تفريقاً بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصيغة<sup>(6)</sup>، فهم يبنون مؤنث (فعلان) على (فعلانة) لا (فعلى) فيقولون: ( عطشانة، وغضبانة، وسكرانة )، فطابقوا بين الصفة والموصوف في التذكير والتانيث .

(1) ينظر اللهجات العربية في التراث : 1/ 93 0

(2) ينظر اللهجات العربية القديمة : 143 .

(3) اللهجات العربية في التراث : 2 / 660 .

(4) ينظر ظاهرة التخفيف في العربية : 92 .

(5) ينظر/ شرح المراح في التصريف: 118 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : 275 0

(6) ينظر الصحاح (غضب) 1/ 194 ، وشرح الكافية للرضي : 1/ 60، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللاظف : 847 .

قال القطران (1).

انظر إليّ بمقلة غضبانية إن لم يكن نظراً بمقلة راضي  
ووصفت الصيغة المزيدة بالتاء بأنها (ليست بالعالية) (2)، وأنها (لغة رديئة) (3). والحق إن هذه الصيغة  
وإن كانت مخالفة للفصحى ولاشك في ذلك، لكن هذا لا يعني إخراجها من الفصح مع كونها لغة معزوة إلى  
قبيلة أسد، وهم الذين عدّوها من القبائل الفصيحة وعنّها أخذ أكثر اللغات، فقالوا فيها وفي قيس وتميم  
أنهم: ((الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم إتكّل في الغريب والاعراب والتصريف)) (4)، ويرجح ذلك  
أن الموءدب قد أجازها ولم ينكرها عن أصحابها قال: ((لو قلت: غصانة، وغصانات، مثل ندمانة وندمانات  
كان جائزاً)) (5).

يظهر أن قبيلة أسد قد حافظت على صيغة (فعلان و فعلانة) في التذكير والتأنيث، كما حافظت تميم على  
صيغة (فعلول). وقد يعود سبب شيوع بناء (فعلانة) في لهجة أسد وسليم كونه من بقايا الركّام اللغوي القديم  
بدليل كثرة وجود هذا البناء في لهجتنا الحديثة (6).

وفي تقديري إن هذه المطابقة تمثل سلوكاً لغوياً أقرب إلى الفطرة ولا يحتاج إلى كثير من التأمل والتفكير  
لمعرفته هذا وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة أن يكون مؤنث (فعلان): (فعلانة) بالتاء، وأن يجمع  
جمع تصحيح ويصرف ك(عطشان وعطشانة) (7).

(1) والبيت في دقائق التصريف : 0 94

(2) الجمهرة (فرج): 518/1 ، شرح المفصل لابن يعيش: 0 67/1

(3) تهذيب اللغة (كسل) : 60/1

(4) المزهري : 0 212-211/1

(5) دقائق التصريف : 0 200

(6) ينظر/ التغيرات الصوتية في لهجة بغداد : 0 178

(7) البحوث والمحاضرات /الدورة 32، ص: 83، 91 .



## المبحث الرابع: اسم الآلة .

اسم الآلة اسم مبدؤ بميم زائدة مكسورة، يشتق من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي ليدلّ على ما وقع الفعل بواسطته، وله ثلاثة أوزان قياسية هي: (مفعال ، ومفعل ، ومفعلة)<sup>(1)</sup> 0  
وقد اختلفت مذاهب العرب في استعمال اسم الآلة وعلى النحو الآتي :

1- مَفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ .

2- مَفْعَلٌ وَمَفْعَلٌ .



### 1 - مَفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ .

والمشهور أن قياس (مَفْعَلٌ وَمُفْعَلٌ) يكون بكسر الميم وفتح العين، وهي لغة الحجاز<sup>(2)</sup>، وتميم<sup>(3)</sup> . وعلى لغتهم حمل المثل (أَعْرَى مِنْ مِغْرَلٍ)<sup>(4)</sup> .

\* وعزي الى قيس عيلان أنهم كانوا يقولون فيهما (مُفْعَلٌ) و(مُفْعَلَةٌ) بضم الميم والعين معاً، وذلك نحو قولهم: (مُسْعَطٌ، ومُدْقٌ، ومُكْحَلَةٌ، ومُدْهَنٌ) باتباع الضم للضم<sup>(5)</sup>، وعلى لغتهم جاء قول أوس بن حجر: وهو من تميم<sup>(6)</sup> .

(1) ينظر التكملة : 524-526 0، وشرح الفصل لابن يعيش : 107/6 0

(2) ينظر/ الجمهرة(طرف) : 754/2 0

(3) ينظر إصلاح النطق : 121، والمخصص : 68/4 ، والمزهر: 105/2 ، ولهجة تميم : 140 0

(4) مجمع الأمثال : 409/2 0

(5) ينظر/ معاني القرآن للفراء: 152/2 ، وإصلاح النطق: 218 ، والمتع في التصريف: 78/1 0

(6) ديوانه : 67 ، والقيدود : الإتان الطويلة، ويقلبها : يصرفها يمينا وشمالا ، وسراتها: ظهرها .

يقلب قيودا كأن سراتها صفا مُدْهُنٌ قد زحلفته الزحالف

وقول ذي الرمة، وهو من تميم (1):

يُصَرِّفُ لِلأَصْوَاتِ جَيِّدًا كَأَنَّهُ إِذَا بَرَقَتْ فِيهِ الضُّحَى صَفْحٌ مُنْصَلٌ

وقول العجاج وهو من تميم أيضا (2):

\* يتبعن جأبا كمدق المعطير \*

\* في حين نسبت بعض الروايات لبني تميم أنهم كانوا يقولون فيهما (مُفْعَل) و(مُفْعَلَةٌ) بضم الميم وفتح العين (3)، وقيل هي لغة قبيلة قيس أيضا (4).

وعلى هذه اللغة جاء قول الطفيل الغنوي؛ وبني غني من قيس (5):

أَسِيلٌ مُشَكٌّ الْمُنْخَرِينَ كَأَنَّهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ الرِّيحُ مَسَعَطُ شُبْرَمٍ

وما أميل إليه أن صيغة (مُفْعَل) و(مُفْعَلَةٌ) بضم الميم والعين كانتا معروفتين عند قبيلة تميم لشيوعهما في كلام شعرائها . وإذا صحَّ ذلك فهذا يعني أن بني تميم قد انقسموا على فرقتين :

الأولى : مالت مع جارتها قبيلة قيس إلى ضم الميم وفتح العين في (مُفْعَل) و(مُفْعَلَةٌ)، وهذا ما يجعلنا نشكك في نسبة الكسر لتميم في (مِفْعَل) و(مِفْعَلَةٌ) الذي تشتهر به الحجاز؛ لأن الكسر من الأساس صفة غربية ، والضم صفة شرقية، ويقوي ذلك أن ابن دريد (ت321هـ) نسب الكسر للحجاز والضم لتميم، قال: (( المِطْرَفُ كساء من خزٍّ أو صوف له أعلام، وهي لغة أهل الحجاز، وعند تميم المِطْرَفُ )) (6)، ويعزز ذلك ما عرف عن التميميين من ميلهم إلى الضم عند تناوب الحركات على الحرف الواحد، أو ليس هم من يقولون

(1) ديوانه : 0 506

(2) والبيت في اللسان (دقق) : 100/10 ، ولم أعر عليه في ديوانه 0

(3) ينظر الجمهرة (طرف) 0 754/2

(4) ينظر تهذيب اللغة (صفح) : 254/4 ، وديوان الأدب : 0 292/1

(5) ديوانه : 77 .

(6) الجمهرة (طرف) : 754 /2 .

(قُدْوَة)<sup>(1)</sup>، و(قُنُون)<sup>(2)</sup>، و(رُضُون)<sup>(3)</sup>، و(سُخْرِيَا)<sup>(4)</sup>، و(عُمَان)<sup>(5)</sup>، كل ذلك بالضم، والحجازيون يكسرون<sup>(6)</sup>.

والثانية : أنها مالت الى قلب فتحة العين ضمة تأثراً بضممة الفاء قبلها في (مُفْعَل) و(مُفْعَلَة) إتباعاً مقبلاً وهو ما يفسر الضم في (مُفْعَل) و(مُفْعَلَة) .

وبناء على هذا فنسبة الكسر لتميم فيه نظر، لعدم ثبوت صحة الرواية، وأغلب الظن أن تميماً المروي عنها كسر الميم هي بعض من تميم التي سكنت بالقرب من الحواضر، فيكون ما أصاب لغة تميم هو من قبيل التأثير اللغوي، أو من قبيل إستعارة لغة غيرهم، ولا أستبعد أن يكون سبب الوهم من قبيل الرواة، أو من سوء التدوين، لأن المعروف أن الكتابة بمراحلها الأولى كانت خالية من الشكل والتنقيط مما سبب هذا الإرباك والإضطراب<sup>(7)</sup>.

وقد اختلف لغويو العرب فيما جاء على هذه اللغة من الإتياع في (مُفْعَل) و(مُفْعَلَة)، فنقل الحريري عن أبي عمرو قوله (( إن الضم فيها شاذ ))<sup>(8)</sup>، وذهب ثعلب إلى أنه من نواذر اللغة<sup>(9)</sup>، في حين جعلها ابن يعيش أحرفاً شدت عن مقتضى القياس وما عليه الاستعمال<sup>(10)</sup>. والحق إننا لا ننكر أن هذه الصيغة خرجت عن مقتضى القياس، أما خروجها عن الاستعمال ففيه ضعف؛ لأن هذا الاستعمال محجوج بالسماع عن العرب لكونها لهجة عربية منسوبة لقبائل مشهورة وهي قيس وتميم، كما أبدتها الشواهد، فضلاً عما ذكره البغدادي من كون هذا الاستعمال من لغة عامة أهل بغداد<sup>(11)</sup>، وطبيعي أنه ليس لأهل بغداد قصب السبق في هذا الاستعمال وإنما هي تيارات التأثير بلغة قيس وتميم .

(1) معاني القرآن للفراء: 2/ 339 ، وأدب الكاتب: 434 .

(2) إعراب القرآن للنحاس : 2/ 165 ، والتكملة: 410 .

(3) م . ن : 2/ 165 ، وتاج العروس (رضو) : 10/ 151 .

(4) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 310 .

(5) ديوان الأدب: 3/ 371 - 372 ، وإتحاف فضلاء البشر: 372 .

(6) البحر المحيط : 2/ 398 ، و5/ 357 ، والمزهر : 2/ 277 .

(7) ينظر اللهجات العربية في التراث: 2/ 605 .

(8) درة الغواص : 97 .

(9) الفصح : 53 .

(10) شرح المفصل: 6/ 111 .

(11) ينظر التغيرات الصوتية في لهجة بغداد (رسالة/م): 183 .

أما المحدثون فلا ينكرون صيغة (مُفْعَل) و(مُفْعَلَةٌ) وإنما يعدونه في دراساتهم اللغوية الحديثة من التقريب الصوتي، وهو أن ينزع ((صوتان إلى التقارب أي الإتصاف بصفات متقاربة، حتى يسهل نطقهما متتاليين))<sup>(1)</sup>، وما حدث في لغة قيس هو من التقريب الحركي، وهو شبيه عندهم بما ورد في قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ( الحمد لله ) بضم اللام<sup>(2)</sup>، وقال عنها السفاقي: إنها لغة قيس<sup>(3)</sup> .

\* وحكي عن بعض العرب أنهم كانوا يقولون في: (بِضْرِبَةِ السَّيْفِ)، بكسر الميم وفتح الراء: (مَضْرِبَةٌ) على (مَفْعَلَةٌ) و(مَضْرِبَةٌ) على (مَفْعَلَةٌ) بفتح الميم وضم العين<sup>(4)</sup>، نقل ذلك سيبويه، قال ((وقالوا (مَضْرِبَةُ السَّيْفِ)، جعلوه اسماً للحديدة، وبعض العرب يقول: مَضْرِبَةٌ، كما يقول: مَقْبَرَةٌ، وَمَشْرِبَةٌ))<sup>(5)</sup> .  
ولم أقف على نسبة (مَضْرِبَةٌ) في حين عزيت (مَضْرِبَةٌ) بضم الراء إلى أهل الحجاز<sup>(6)</sup> .

## 2- مَفْعَلٌ وَمَفْعَلَةٌ: بكسر الميم وفتحها .

\* وعزي إلى بعض العرب أنهم كانوا يقولون في: (مِفْعَلٌ وَمِفْعَلَةٌ) بكسر الميم وفتح العين: (مَفْعَلٌ وَمَفْعَلَةٌ) بفتح الميم والعين، فيقولون: (مَطْرَدٌ، وَمَبْرَدٌ، وَمَبْضَعٌ، وَمَنْجَلٌ)، كما يقولون: (مَفْرَعَةٌ، وَمَقْنَعَةٌ، وَمَطْرَقَةٌ) بفتح الميم والعين في الجميع<sup>(7)</sup> .

ويظهر أثر الإنسجام بين حركة الميم وحركة العين واضحاً في هذه اللهجة، وهذا التأثير بحركة العين يعد ضرباً من الإتياع المدبر، مما يعني أن هذه الصيغة حدث فيها تطور ناشيء عن تأثر الأصوات بعضها ببعض وهو ما يسمى عند المحدثين بالتقريب الصوتي - كما بينا آنفاً - .

إلا أن اللغويين العرب لم يكونوا على موقف موحد من تنوع النطق باسم الآلة هذا، كما أن أغلبهم لم يتقبله على أنه تطور لغوي ناتج عن تأثر الأصوات مع بعضها والميل إلى إنسجامها . فقد رفض الحريري (ت516هـ) تنوع الرواية في نطق اسم الآلة بين كسر الميم وفتحها وعده من أقبح الأوهام، وأشنع معاييب

(1) التصريف العربي في ضوء علم اللغة الحديث : 69 .

(2) مختصر في شواذ القراءات : 1 .

(3) المجيد في اعراب القرآن المجيد (رسالة/د): 18 .

(4) ينظر إصلاح المنطق: 121 ، والمخصص: 203 / 14 ، ولسان العرب(ضرب): 544 / 1 .

(5) الكتاب: 91 / 4 .

(6) البحر المحيط: 340 / 2 .

(7) ينظر أدب الكاتب: 449 ، ودرة الغواص: 97 .

الكلام. لكن الذي عدّه الحريري من أشنع معايب الكلام<sup>(1)</sup>، هو الذي فضّلتَه العامة الذين آثروا التحول من كسر الميم الى فتحها؛ لخفة الفتحة قياساً بالكسرة؛ لأنَّ ((سهولة النطق وخفته هي مطلب اللغات في تطورها، ومبتغى الناطق الذي استلطف عدم التعثر بالكلام الثقيل))<sup>(2)</sup> .

وقد نسبت لغة فتح الميم في اسم الآلة الى عامة أهل بغداد في القرن الخامس الهجري<sup>(3)</sup>، كما أنه مطّرد تمام الإطراد في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري<sup>(4)</sup> .

أما المحدثون فلم يرفضوا هذا الاستعمال اللهجي، بل العكس فقد وجدوا فيه وجهاً من وجوه التطور اللغوي التاريخي إذ تطورت كسرة الميم مع مرور الزمن إلى فتحة، فمن وجهة نظرهم إن الإتجاه العام في تطور الصيغ يكون من نوع التأثر المدبر، وهو الإتجاه العام في تطور هاتين الصيغتين في اللهجات العربية الحديثة<sup>(5)</sup> .

---

(1) ينظر درة الغواص : 97 .

(2) الإتياع الحركي في اللغة العربية (رسالة/م): 97 .

(3) ينظر تقويم اللسان: 181 ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : 227 .

(4) ينظر التطور اللغوي (د. رمضان): 23 ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : 227 .

(5) ينظر التطور اللغوي(د. رمضان): 33 .

## المبحث الخامس : اسم المكان .

### (مَفْعَل) و(مَفْعِل) بفتح العين وكسرها .

المعروف أن قياس اسم المكان مما مضارعه على (يفعل) بكسر العين هو(مَفْعِل)بفتح الميم وكسر العين، نحو: (مَجْلِس، ومَضْرِب)، وقياسه مما مضارعه على(يفعل)بفتح العين، أو(يفعل)بضم العين هو (مَفْعَل)بفتح الميم والعين مع سكون الفاء، نحو: (مَدْحَل، ومَكْتَب، ومَطَّلَع، ومَذْهَب)<sup>(1)</sup> .

\* ونسب إلى بعض العرب أنهم يبنونه مما مضارعه على(يفعل)بضم العين على (مَفْعِل) بفتح الميم وكسر العين، فيقولون فيه: (مَطَّلَع، ومُنْبِت، ومَسْقِط) بكسر اللام، والقاف منها<sup>(2)</sup> . وعليها قوله تعالى : ﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾[الكهف21/18]، بكسر الجيم . وعزيت هذه اللغة إلى بني تميم خلافا لغيرهم من العرب<sup>(3)</sup> في حين ذكر الفراء<sup>(4)</sup> وصاحب الإتحاف<sup>(5)</sup> أنها لغة فصحاء اليمن، وعلى لغتهم قرأ الكسائي<sup>(6)</sup> : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾[سبأ15/34] ، بكسر الكاف .  
ومما جاء على هذه اللغة قول الفرزدق وهو من تميم<sup>(7)</sup> :

فنصحي لكم قاد الهوى من بلاده إلى منبت الزيتون من منبت النخل

أراد: مكان منبت الزيتون والنخل .

وقول النابغة الجعدي وهو من قيس<sup>(8)</sup> :

أتيح لها من أرضه وسماؤه فلما رآها مطلع الشمس بربرا

أراد :مَطَّلَع، بفتح اللام .

وزهب النحاس(ت338هـ) إلى أن كسر الكاف في(مسكنهم)، ((خارج عن القياس، ولا يوجد مثله في الأسماء))<sup>(1)</sup>، ويبطل قول النحاس أن عدم وجود هذه اللغة لا يدلُّ على عدم فصاحتها، وإنما هو يعود إلى

(1) ينظر شرح المراح في التصريف: 131 - 132 ، وأبينية الصرف في كتاب سيبويه: 287 .

(2) ينظر دقائق التصريف : 124 - 125 ، وأدب الكاتب: 445 .

(3) ينظر الكتاب: 90 /4 ، وتهذيب إصلاح المنطق: 326 /1 .

(4) معاني القرآن: 357 /2 .

(5) إتحاف فضلاء البشر: 359 .

(6) السبعة في القراءات: 528 .

(7) ديوانه: 147 /2 .

(8) ديوانه: 42 .

موقف النحاة والصرفيين الذين حكموا على الشواهد أنَّها من النادر والشاذ الذي لا يجوز القياس عليه، فكان لذلك أثره في تراجع هذه اللغة، ويرده أنَّ الفراء ذكر أنَّها لغة يمنية فصيحة، بل أبعد من ذلك أنَّ أبا حيان ذكر أنَّ كسر الكاف لغة فاشية في زمانه، وقال عنها: ((إنَّها لغة الناس اليوم))<sup>(2)</sup>. فإذا ما ثبت ذلك فإنَّ دعوى عدم وجود المثل مردودة لمجيء الشواهد عليها من كلام العرب .

\* في حين نسبت لغة الفتح التي وافقها القياس إلى أهل الحجاز، وطبئ، وأسد، وبقيّة قبائل نجد<sup>(3)</sup>، وهي الأقوى في قياس العربية<sup>(4)</sup>. قال تعالى: ﴿لَا أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف/18/60]، بفتح الميم، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ بفتح الكاف .  
ومما جاء على هذه اللغة قول الحجاج: ((ليلزم كلُّ رجلٍ مَسْجَدَنَا))، بفتح الجيم، أراد: موضع ومكان سجوده<sup>(5)</sup>.

وإنما فتحوا العين من هذا البناء؛ لأنَّهم أرادوا أنَّ يجانسوا حركة العين مع حركة الميم، وهذا التجانس والإنسجام بين الأصوات يعدُّ ضرباً من الإلتباع المقبل، ونظير ذلك قولهم: (أَرْضٌ مَهْلَكَةٌ)، وهي مَضْرِبَةٌ السَّيْفِ، وغيرهم من العرب يكسرون<sup>(6)</sup>. وبناء على هذا فلغة فتح العين هذه لغة متطورة من سابقتها، وذلك أنَّ الكلمات التي يتم فيها الانتقال من فتح إلى كسر أو من كسر إلى فتح تتطور إلى صوت لين مماثل للصوت المجاور، ليتم الإنسجام بين صوتي اللين فيكونا فتحيتين أو كسرتين تيسيراً للنطق، واقتصاداً في الجهد العضلي (( فلا شكَّ أنَّ الانتقال من الكسر إلى الفتح والعكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو أنسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض ))<sup>(7)</sup>.

أما التميميون آثروا كالمعتاد حركة الكسرة وهو ما يتفق مع طبيعة أداثهم اللغوي لأنها (( الحركة المؤثرة التي تؤثر في الحركات الأخرى ))<sup>(8)</sup>، فعندما يتناوب على اللفظ الواحد الفتح والكسر تؤثر تميم الكسرة على الفتحة؛ لأنَّ الكسرة أحب الحركات وأفضلها إليهم، وإن كان فيها خروج عن الأصل وهو الفتح، ومما يقوي

(1) إعراب القرآن: 2/ 664 .

(2) البحر المحيط: 7/ 269 .

(3) ينظر معاني القرآن للفراء: 2/ 230 ، وإصلاح المنطق: 121 ، والبحر المحيط: 2/ 340 ، وشرح الإشموني: 2/ 352 .

(4) ينظر معاني القرآن للفراء: 3/ 280 - 281 ، والمتع في التصريف: 1/ 77 .

(5) ينظر ارتشاف الضرب: 1/ 229 .

(6) ينظر إصلاح المنطق: 119، وأدب الكاتب: 450 .

(7) في اللهجات العربية: 57، وينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: 211 - 212 .

(8) لهجة تميم: 139 .

قوة وسطوة حركة الكسر في لهجة تميم هو أنهم كسروا عين المصدر الميمي من الثلاثي أيضا في هذا البناء فقالوا في المَضْرَب: المَضْرَب، وفي المَعَجَز: المَعَجَز، بكسر الراء والجيم منهما على (مَفْعِل)<sup>(1)</sup> وهو ما يدلُّ على محافظة قبيلة تميم على ما إعتادته من صيغ.

---

(1) ينظر البحر المحيط : 497 /8 .



## الخاتمة

وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من دراستي (( الصرف في اللهجات العربية القديمة/دراسة في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات)).

## النتائج

\* إن كثرة التفرعات في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات ناتج عن اختلاف القبائل العربية بلهجاتها المختلفة في استعمالها لأصوات اللين والمد القصيرة والطويلة؛ بسبب من مرونة وطواعية هذه الأصوات وكثرة تقاصفها على بنية الكلمة الواحدة، وتحول بعضها إلى بعض. فقد تختلف العادات اللغوية للقبائل العربية في إنشاء هذه الأصوات بدرجات متفاوتة من منطقة إلى أخرى؛ لأن هذه الأصوات - كما هو معروف - تنشأ عن خروج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة وبالأوتار الصوتية، ثم بتجويف الفم فإذا لم يصادف الهواء ما يوقف مجراه، استمر حتى ينتهي النفس أو حتى يريد المتكلم أن يضع حدا لانطلاقه.

وفي هذه الرحلة التي يقطعها الهواء المنبعث من الرئتين قد يصادف من الأوتار الصوتية أو من اللسان أو من الشفتين ما يحصر مجراه، أو ينوع انطلاقه، وذلك عندما تتحرك الأوتار الصوتية، فينشأ عن ذلك أن تضيق المسافة بينها أو تتسع، فيرتفع الصوت أو يخفت، ويرق أو يغلظ، أو ترتعش نبراته أو تتموج اندفاعاته . وقد يغير اللسان أوضاعه وأشكاله، فيتنقوس أو يعلو إلى سقف الحنك، وقد يتحرك الفك الأسفل حركات مختلفة، وقد تمتد الشفتان إلى الأمام، وينشأ عن هذه الأوضاع أصوات مد ولين كثيرة ومتنوعة، وينجم عن هذا ألوان من النغم و الجرس يميز لهجة عن أخرى بحسب ما اعتادته من طرق أداء في لغتها .

لذلك نجد اللهجات تختلف ففيما بينها في صور أدائها لهذه الأصوات، فنرى أن هذه الأصوات تتحول من صورة إلى أخرى في اللهجات العربية تختلف باختلاف البيئات اللغوية، فقد تتحول الفتحة الى كسرة أو الكسرة إلى فتحة أو قد تتحول الضمة إلى كسرة وبالعكس، وقد تتحول الألف إلى الواو أو إلى الياء، وتبعا لذلك تتغير الحركة التي قبلها، وقد تتحول الياء والواو من المد الخالص إلى الحركة بالفتح أو إلى حرف لين، بأن تكون كل منهما ساكنة وقبلها فتح .

\* اللهجات لم تؤثر في فهم الصّرف وإنما أثرت في تكوين جوانب مختلفة من الأبنية الصرفية ،وبالتالي إثراء اللغة بمختلف الصيغ التي خلقت منها العربية الفصحى .

\* إنَّ حذف الصوائت وسيلة من وسائل تيسير النطق في لهجات القبائل البدوية؛ كبكر بن وائل، وأسد وتميم وقيس وربيعه وغيرها، وأثر من آثار السرعة في كلامهم . أما القبائل الحضرية فلا حاجة بها إلى حذف الصائت؛ لأن ما في نطقها من تأن يجعلها تعطي كلَّ صوت حقه من الأداء .

\* إن الكسرة في حركات الكلمة البدوية هي الحركة المؤثرة غالباً، مما يجعلنا نذهب إلى أن لهجة القبائل البدوية تميل إليها عموماً، خلافاً لما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور أحمد الجندي .

\* إن بعض القبائل العربية كان يسكن وسط الكلمة، وبعضهم يحركه سواء كان الثاني من حروف الحلق أم لم يكن، وفي هذا شاهد على أنه ليس كلُّ ما كان حلقي العين أو اللام تكون عينه في المضارع مفتوحة .

\* (فعل يفعل) باب من أبواب الثلاثي، ثبتت نسبته بالدليل إلى أهل الحجاز، أغفله الصرفيون لقلة ما ورد فيه

\* لا يمكن أن نسلم بما انتهى إليه الدكتور إبراهيم أنيس من أن الصلة بين صورة الماضي الثلاثي ومضارعه تحكمها - في الكثرة الغالبة من الأمثلة - قاعدة صوتية تسمى بـ(المغايرة)، فحركة عين الماضي إن كانت فتحة، توقعنا أن تقابلها في المضارع ضمة أو كسرة؛ لأنَّ هذه القاعدة - كما بينت هذه الدراسة - تظل تقريبية حتى في أبرز نتائجها، فليس هناك قانون تام في اللهجات ينطبق على جميع الأوزان .

\* إنَّ حركة مضارع (فعل) المفتوح العين تتأثر بصوت (الضمة)، وهي حركة الإعراب في الأفعال المضارعة الصحيحة، فحين يكون الإتيان مدبراً تضم العين منه إتياناً لضمة الإعراب، ويقتصر الإتيان هنا في حالة المضارع المرفوع .

\* ظهر لي أنَّ العربية تنظر في بعض الأحيان إلى الضمة والكسرة على أنهما يمثلان كتلة واحدة مقابل الفتحة، وهو ما لاحظناه في المغايرة بين الماضي ومضارعه في الأفعال العربية، إذ كانت هذه المغايرة بين الفتحة من جانب والضمة والكسرة من جانب آخر . أما المغايرة من الكسرة إلى الضمة أو بالعكس فقد فسّر هذا النحو بأنه شاذ، ومن تداخل اللغات، وبيننا ضعف هذا التفسير .

والجدير بالذكر إن تفسير بعض القدماء كون العربية تعامل الضمة والكسرة على أنَّهما كتلة واحدة بأنَّ ((الضمة أخت الكسرة في الثقل))<sup>(1)</sup> .

\* ميل القبائل الحضرية أو البدوية إلى الواو أو الياء مرتبط بعادتها اللغوية، وطبيعتها في الأداء، لذا لا نستطيع إطلاق الحكم بإيثار قبيلة ما للواو في مقابل الياء عند قبيلة أخرى .

\* إنَّ أكثر أصوات المدِّ تناوبا هي أصوات المدِّ القصيرة، في حين كان هذا التناوب أقل في أصوات

المدِّ الطويلة

\* الثابت أنَّ اسم المفعول من الفعل الأجوف مثل (باع) هو (مبيع)، لكن تبين لنا أنَّ قبيلة تميم لا تفرق بين الفعل الأجوف والفعل الصحيح في اشتقاق هذه الصيغة، فهم يقولون: (مبيوع) و(مديون) بدلا من (مبيع) و(مدين).

\* جاءت مصادر كثيرة من بناء (فُعَل) بضم العين، و(فَعَل) بفتحها و(فِعَل) بكسرها، وقد يأتى المصدر من عدة أبنية كما في :

- (فُعَل): بضم الفاء وإسكان العين، جاء من بناء (فُعَل) بضم العين و(فِعَل) بكسرها .
- (فَعَل): بفتح الفاء وإسكان العين، جاء من (فُعَل) بضم العين و(فَعَل) بفتحها و(فِعَل)

بكسرها

- (فَعَل): بفتح الفاء والعين، جاء من (فَعَل) بفتح العين ومن (فِعَل) بكسرها .
- (فَعَل): بكسر الفاء وفتح العين، جاء من (فُعَل) بضم العين ومن (فِعَل) المعتل .
- (فَعَال): بفتح الفاء والعين، جاء من بناء (فَعَل) بفتح العين من الصحيح والمعتل .
- (فَعَالَة): بفتح الفاء والعين، جاء من (فُعَل) بضم العين من الصحيح والمعتل، و(فِعَل) بكسر العين .

- (فَعَال): بكسر الفاء وفتح العين، جاء من (فَعَل) بفتح العين من الصحيح والمعتل .

\* ليس من الممكن فصل اللهجات بعضها عن البعض الآخر فصلا تاما، إذ أنَّ بعض القبائل العربية متوزعة على حدود الخريطة اللغوية، مما يجعل تأثيرات كلِّ من لهجات القبائل عاملة بعضها في البعض الآخر .

ومن أجل ذلك نجد كثيرا من خصائص اللهجات تتداخل فيما بينها، أو أنَّ لهجة من اللهجات النجدية تميل الى حيث تميل اللهجات الحجازية .

\* إعادة النظر في دراسة مفهوم (الضرورة الشعرية)؛ لأنَّ هذه الذي يصطلح عليها بالضرورة الشعرية هي في الغالب استعمالات لهجية محجوج بسماعها عن العرب .

\* إن ما وصل إلينا من دواوين العرب وأشعارها لا يمكن أن نعدّه القول الفصل في قبول الظاهرة اللهجية أو رفضها؛ لأنَّ هذه الأشعار إنَّما رويت بالفصحى، فمن الطبيعي أن تخلو روايتها من الظواهر اللهجية الخاصة بالقبائل، وإلا لما تباينت هذه الأشعار مع ما رواه اللغويون من شواهد في تعضيد القاعدة اللغوية (الصرفية أو النحوية) .

\* إنَّ ما اصطلح عليه اللغويون بالشاذ والنادر والقليل، ونحو ذلك هي استعمالات لهجية كما أيّدت ذلك النصوص، ولاسيما أنَّ طائفة من هذه الاستعمالات التي وصفت بالشذوذ والندرة جاءت معزوة إلى بعض اللهجات مما يفيد أنَّ اللغويين كانوا يتفاوتون في سماعهم عن العرب، فما فات بعضهم ربما وقع لغيره. فليس هناك لغة جيدة وأخرى رديئة وضعيفة وشاذة... الخ، وإنَّما لغات العرب كلها حجة، ويجوز القياس عليها طالما أنَّ هذه اللغات هي موضع اعتزاز عند أصحابها، وهي وسيلة التخاطب والتفاهم بينهم بكل ما فيها من خصائص وصفات من دون تفضيل إحداها على الأخرى، وجعلها منازل ودرجات .

يل الى حيث تميل اللهجات الحجازية .

وهكذا نجد أنَّ اللهجات كانت حرّة، لا تتقيد في سبك مصادرها بأوزان الأفعال، وكذلك المشتقات والأفعال قبلها، كما أنَّ كثيرا من الأبنية الصرفية قد ظهرت في العربية بسبب من تغيرات صوتية نابعة من اختلاف اللهجات .



أولاً: الكتب .

. القرآن الكريم .



- 1 - أبحاث في اللغة العربية : د. داود عبده ، مط. دار القلم ، بيروت ، لبنان ( د 0 ت ) 0
- 2 - أبينية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، ط / 1 ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1965/1385
- 3 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر : البنا ؛ أحمد بن محمد (ت 1117)، تصح: علي محمد
- الضباع ، دار الندوة ، بيروت ، لبنان ، ( د 0 ت ) 0
- 4 - الإتيقان في علوم القرآن : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (911)، تح: ابو الفضل ابراهيم، مصر، 1967 م .
- 5- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) : د. عبد الصبور شاهين ، مك. الخانجي ط/ 1 ، القاهرة ، 1408 - 1987 م .
- 6- إحياء النحو : ابراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1937 .
- 7- الأدب الجاهلي بين القبائل واللغة الموحدة : د. هاشم الطعان ، بغداد ، 1978 .
- 8- أدب الكاتب : ابن قتيبة ؛ عبدالله بن مسلم ، (ت 276 ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ 4 ، مط ، السعادة مصر ، 1382 - 1963 م .
- 9- إرتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي ؛ أثير الدين محمد بن يوسف (ت 745)، تح:
- مصطفى أحمد النحاس ط/ 1 ، مط. النسر الذهبي ، مصر ، 1404 - 1984 م .

\* وهذه أهم المختصرات المستخدمة في مسرد المصادر : تح : تحقيق ، تصح : تصحيح ، ط : الطبعة ، مط : المطبعة ، مك : المكتبة .

- 10 - أسرار العربية : أبو البركات الأنباري ؛ عبد الرحمن بن محمد بن سعيد (ت 577 ) ، تح: محمد بهجة البيطار ، مط . الترقي ، دمشق ، 1957 م .
- 11- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي ، ط/ 2 ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن  
1359 .
- 12- الإشتقاق : ابن دريد ؛ أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، (ت 321) ، تح : محمد عبدالسلام هارون  
القاهرة ، 1958 .
- 13- الإشتقاق: عبدالله أمين ، ط/1 ، القاهرة ، 1956 .
- 14- إصلاح المنطق : ابن السكيت ؛ يعقوب بن اسحاق ، (ت 244) تح : : عبد السلام هارون ، وأحمد محمد شاكر ، ط/4 ، 1987 م .
- 15- الأصمعيات : الأصمعي ؛ أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 5416) تح : أحمد محمد شاكر ، عبد ، السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1967 م .
- 16- الأصوات اللغوية : د. عبد القادر عبد الجليل ، ط/1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1418هـ/  
1998 م .
- 17- الأصول في النحو : ابن السراج ؛ أبو بكر محمد بن السري (ت 5316) تح: د . عبد الحسين الفتلي ، ط/2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1407 - 1987 م .
- 18- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس ؛ أحمد بن محمد (ت 338) تح : د . زهير غازي زاهد ، مط ،  
العاني ، بغداد ، 1977 .
- 19 - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ؛ الحسين بن أحمد ، (ت 370) ، دار التربية

للطباعة ، بغداد .

20- الأفعال : ابن القطاع ؛ أبو القاسم علي بن جعفر (ت 515 ) ، ط/1 ، دائرة المعارف العثمانية

، حيدر

آباد الدكن ، 1306

21 - الأفعال : أبْن القوطية ؛ محمد بن عمر بن عبد العزيز ، (ت 367) تح : علي فودة ، ط/1

،

، مط ، مصر / 1952 .

22- الأفعال : السرقسطي ؛ سعيد بن محمد (ت بعد 400) ، تح د. حسين محمد شرف ، القاهرة

، 1987،

23 - الإقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي : تح د . أحمد محمد قاسم ط/1 - القاهرة ، 1976 م

.

24 - الأمالي : أبْن الشجري ؛ أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت 524) ، مط . دائرة

المعارف

العثمانية ، حير آباد الدكن ، 1349

25 - أمالي القالي : أبو علي القالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت).

26 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري ، تح :

محمد

محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر (د.ت) 0

27 - أوزان الفعل ومعانيها : هاشم طه شلاش ، مط. الآداب ، النجف ، 1971 0

28 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري ؛ جمال الدين عبدالله بن يوسف (ت761)

، تح :

محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/6 ، دار الفكر ، 1974 0

29 - الإيضاح في شرح المفصل : ابن الحاجب ؛ أبو عمرو عثمان بن عمر ، تح : موسى بناي العليلي ،

مط.

العاني ، بغداد ، 1982 0

## ﴿ ب ﴾

30- البارع في اللغة : أبو علي القالي ؛ إسماعيل بن القاسم (ت356)، تح د. هاشم الطعان ، ط/1 ، مكتبة

النهضة ، بغداد ، دار الحضارة العربية 0 1975 ، بيروت

31 - البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، مطابع النصر الحديثة ، السعودية ، (د0ت)

32 - بحوث ومقالات في اللغة : د. رمضان عبد التواب ، ط/2 ، مك. الخانجي ، القاهرة ، 1408هـ/

-  
1988 م .

33 - البرهان في علوم القرآن : الزركشي ؛ محمد بن بهادر (ت794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت ، 1391هـ .

34- بغية الآمال في مستقبلات الأفعال : أبو جعفر اللبلي (ت691) ، تح: جعفر ماجد ، الدار التونسية للنشر

0 1972

35 - البيان والتبيين : الجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255) ، تح: عبد السلام هارون ، مك. الخانجي ، القاهرة 0

## ﴿ ت ﴾

36 - تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة : د. هاشم الطعان ، مط. الإرشاد ، بغداد ، 1968 0

37 - تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ؛ محمد بن مرتضى (ت 1205هـ) ، ط / الكويت .

38 - تذكرة النحاة : أبو حيان الأندلسي ؛ ط/1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - 1986 .

39 - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : أبو عبدالله بن مالك الطائي (ت672هـ) تح : محمد كامل بركات ، دار

الكاتب العربي ، 1387هـ/ 1937م .

40 - التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية : د. سلمان حسن العاني ، ترجمة ، د. ياسر

الملاح، إصدارات النادي الأدبي الثقافي ، ط/1 ، جدة ، 1403 - 1983 م.

41 - التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : الطيب البكوش ، تونس ، 1973 .



- 42 - التطبيق الصرفي : د. عبدة الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت ، 1979م .
- 43 - التطور اللغوي التاريخي : ابراهيم السامرائي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1966م .
- 44 - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، ط/1 ، مط. المدني ، القاهرة ،  
1404  
هـ/1984م .
- 45 - التطور النحوي للغة العربية : ج. براجشتراسر. ترجمة / رمضان عبد التواب ، مك. الخانجي ،  
القاهر ،  
ودار الرفاعي ، الرياض ، 1402هـ/1982م .
- 46 - تفسير الرازي ( التفسير الكبير مفاتيح الغيب) : الرازي ؛ أبو عبدالله فخر الدين محمد بن  
عمر (ت606)  
مط. دار الكتب العلمية ، طهران .
- 47 - تفسير الطبري ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : الطبري ؛ أبو جعفر محمد بن  
جرير (ت310) ،  
تح : محمود محمد شاکر ، دار المعارف ، مصر (ب.ت) .
- 48- تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة ؛ أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276) ، تح : السيد أحمد الصقر ،  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 0
- 49 - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي ؛ أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت671 هـ) ، دار  
الكتاب العربي ، مصر ، 1387هـ/1967م 0
- 50 - التفكير اللغوي بين القديم والجديد : د. كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، مصر 0
- 51 - التكملة : أبو علي الفارسي ؛ الحسن بن احمد بن عبد الغفار (ت377هـ) ، تح.د: كاظم بحر  
المرجان  
دار الكتب ، جامعة الموصل ، 1401-1981م 0
- 52 - التمام في تفسير أشعار هذيل : ابن جني ، تح.د: أحمد ناجي القيسي ود. خديجة الحديثي ود. أحمد  
مطلوب ، مط. العاني ، بغداد ، 1962م 0

53 - تهذيب إصلاح المنطق : التبريزي ؛ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت 502 هـ) تح د. فوزي  
عبد

العزیز مسعود ، دار الثقافة العامة ، بغداد 1991 م .

54 - تهذيب اللغة : الأزهري ؛ أبو منصور 0 محمد بن أحمد (ت 537 هـ) تح: نخبة من الأساتذة ،  
مطابع

سجل العرب ، مصر 0

55 - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : المرادي ؛ بدر الدين الحسن بن أم قاسم بن عبدالله  
)،

749هـ)، تح: عبدالرحمن علي سليمان ، ط/1 ، مط. مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، 1976-  
1977.

56 - التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد (ت 666هـ) ، تصح: أوتوبرتزل ،  
مك.

المثنى ، بغداد ؛ نسخة مصورة عن طبعة استنبول ، 1930 0



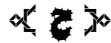
57 - جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي ؛ أبو محمد علي بن سعيد (ت 456هـ) ، دار  
المعارف ،

مصر ، 1948 0

58 - جمهرة اللغة : ابن دريد؛ ط/1 ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، 1344هـ .

59 - الجيم : أبو عمرو الشيباني ؛ اسحاق بن مرار (ت 206هـ). تح: ابراهيم الأبياري ، المطابع الأميرية  
)،

مصر ، 1395هـ 1975 م.



60- الحجة في علل القراءات السبع : أبو علي الفارسي ؛ تح: د. علي النجدي ناصف ، و د. عبد الفتاح  
شلبي ، دار الكتاب العربي ، مصر .

61- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، تح: عبد العال سالم مكرم ، ط/2 ، بيروت ، 1977م 0

62- حجة القراءات : أبو زرعة ؛ عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (أواخر ق.4) ، تح: سعيد الأفغاني ،

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1979 0

64- الحروف : أبو نصر الفارابي (ت339هـ) ؛ تح: محسن مهدي ، بيروت ، 1969 0

65- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصفهاني؛ أحمد بن عبدالله (ت430هـ) ، بيروت ، 1988.



66- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (ت1093هـ) ، تح: عبد

السلام

هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1389هـ/1969م .

67- الخصائص : ابن جني ؛ تح: محمد علي النجار ، مط. دار الكتب المصرية ، 1952-1957 0



68- الدراسات الصوتية عند علماء العربية : عبد الحميد الهادي الأصيلي، ط/1، منشورات كلية الدعوة

الاسلامية، طرابلس ، 1992م .

69- دراسات في علم أصوات العربية: داود عبده ، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ت) .

70- دراسات في علم اللغة : د.كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، 1976م.

71- دراسات في اللغة العربية : خليل نامي ، دار المعارف ، مصر ، 1974 0

72- دراسات في اللغة والنحو العربي : د.حسن عون، القاهرة، 1969م .

73- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية: ت0م جونستون ، ترجمة : أحمد الضيبي ، ط/1 ،

جامعة

الرياض ، 1975م 0

74- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد

، 1980م 0

75- دراسة الصوت اللغوي : د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، القاهرة، 1990م .

76- دراسة اللهجات العربية القديمة : د.داود سلوم ، ط/1، مك.لاهور، باكستان، 1396هـ/1976م .

77- درة الغواص في أوهام الخواص : الحريري ؛ أبو محمد القاسم بن علي (ت516هـ)، مك. المثنى ،

بغداد

نسخة مصورة عن طبعة لايبزك ، 1871 0

78- دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، 1966  
0

79 - دقائق التصريف : المؤدّب ؛ القاسم بن محمد بن سعيد (ق.4هـ) ، تح د: أحمد ناجي القيسي ، ود.

حاتم الضامن ، ود. حسين تورال ، مط. المجمع العلمي العراقي ، 1407هـ/1987م 0

80 - ديوان ابن مقبل : تح د.عزة حسن ، مط.الترقي ، دمشق ، 1381هـ/ 1962م .

81 - ديوان أبي الأسود الدؤلي : تح: عبد الكريم الدجيلي ، ط/1 ، بغداد ، 1373هـ/ 1964م.

82 - ديوان الأدب : الفارابي ؛ أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم (ت350هـ) ، تح د. احمد مختار عمر ، مط.

الأمانة ، 1396هـ/1976م 0

83 - ديوان الأعشى : تح: فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، 1968 .

84 - ديوان الأعشى الكبير : ميمون بن قيس : شرح د. محمد حسين ، مط. النموذجية ، الإسكندرية ، مصر

85 - ديوان أمريء القيس : تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/4 ، دار المعارف ، مصر.

86 - ديوان أوس بن حجر : تح: د. محمد يوسف النجم ، ط/4 ، دار صادر ، 1399هـ/ 1979.

87 - ديوان البحري : تح: حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر، 1964م .

88 - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: تح د.عزة حسن ، ط/2، دمشق ، 1393هـ/ 1972م .

89 - ديوان جرير : دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

90- ديوان حاتم الطائي : شرح إبراهيم الجزيني : ط/1 ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1968م.

91- ديوان حسان بن ثابت : تصح: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، 1978م.

92- ديوان الحطيئة : شرح ابن السكيت ، تح: د. نعمان محمد أمين ، ط/1 ، مك. الخانجي ، القاهرة ،

1407هـ/1987م.

93- ديوان حميد بن ثور الهلالي : صنعة؛ عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1951 م.

94- ديوان الخنساء : دار صادر، ودار بيروت ، 1383هـ/ 1963م.

95- ديوان رؤية بن العجاج : ضمن(مجموع أشعار العرب)، نشره وليم آلورد ، لايبزك ، 1903 م .

- 96- ديوان زيد الخيل الطائي : صنعة د. نوري حمودي القيسي ، مط.النعمان ، النجف الأشرف .
- 97- ديوان شعر ذي الرمة : غيلان بن عقية ، ( ت 117هـ )، تصح : كارليل مكارتنى، كلية كمبردج، 1337 هـ/1919 م .
- 98- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : تح. صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، 1968 م .
- 99- طرفة بن العبد : دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، 1380هـ/ 1961م .
- 100- ديوان الطرماح : تح د. عزة حسن ، دمشق ، 1968م .
- 101- ديوان الطفيل الغنوي : تح محمد عبد القادر ، دار الكتاب العربي .
- 102- ديوان عامر بن الطفيل : بشرح أبي بكر الأنباري ، تح د.محمود الجادر ود.عبد الرزاق خليفة الدليمي ، ط/1، بغداد، 2001م .
- 103- ديوان العباس بن مرداس : تح د. يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1308هـ/ 1968م .
- 104- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تح د.محمد يوسف نجم ، دار بيروت ودار صادر، 1378هـ/1958
- 105- ديوان العجاج برواية الأصمعي : تح د.عبد الحفيظ السطلي ، مك. أطلس ، دمشق ، 1971م .
- 106- ديوان العرجي برواية ابن جنبي : تح خضر الطائي ، ورشيد العبيدي ، بغداد ، 1375هـ/ 1956م .
- 107- ديوان عروة بن الورد والسؤال : دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، 1384هـ/ 1964م .
- 108- ديوان علقمة الفحل : تح لطفي العسقال ودرية الخطيب ، ط/1، دار الكتاب العربي ، حلب ، 1389، هـ/1969م .
- 109- ديوان القطامي : تح د.ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ط/1، دار الثقافة ، بيروت، 1960م .
- 110- ديوان قيس بن الخطيم : تح د.ابراهيم السامرائي ود.أحمد مطلوب ، ط/1، مط.العاني ، بغداد، 1381هـ/ 1962م .

111- ديوان كعب بن مالك : تح سامي مكّي العاني ، ط/1 ، مط.المعارف ، بغداد ، 1386هـ/  
1966م.

112- ديوان معن بن أوس المزني : صنعة؛ د.نوري حمودي القيسي، ود.حاتم الضامن ، مط.الجاحظ ، بغداد ،  
1977م .

113- ديوان النابغة الذبياني : تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

114- ديوان الهذليين :الدار القومية للطباعة ،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مصر ، 1385،  
1965م.

### ﴿ ر ﴾

115- رسالة الصاهل والشاحج : أبو العلاء المعري ؛ تح د: عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف،مصر،  
1975

116- الرعاية في تجويد القراءة : مكّي بن طالب القيسي.(ت 437 ) تح : أحمد حسن فرحات ، دار  
الكتب  
العربية .

### ﴿ ز ﴾

117- زاد المسير : ابن الجوزي ؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)،ط/1 ، المكتب  
الإسلامي ،  
دمشق ، 1384هـ ، 1967م.

118- الزاهر في معاني كلمات الناس ؛ أبو بكر الأنباري (ت 327هـ) تح د:حاتم الضامن ، دار  
الرشيد ،  
بغداد 1399هـ ، 1979م.

### ﴿ س ﴾

119- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ؛ أبو بكر أحمد بن موسى (ت 324هـ) ، تح د: شوقي  
ضيف،ط/2  
دار المعارف ، مصر ، 1980 م.

120- سر صناعة الأعراب : أبو الفتح بن جني ، تح د: حسن هنداوي ،ط/1،دار القلم ،دمشق،1405هـ/

1985م.

121 - سنن الترمذي : الترمذي ؛ محمد بن عيسى (ت279هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء

التراث

العربي بيروت ، (ب.ت) .



122- شرح اختيارات المفضل الضبي : الخطيب التبريزي (ت502هـ) تح د: فخر الدين قباوة ، ط/2 ،

دار

الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ / 1987م.

123- شرح ابن عقيل على الألفية ابن مالك : ابن عقيل المصري (ت769هـ). تح : محمد محيي الدين

عبد

الحميد ، ط/14 ، مط. السعادة ، مصر ، 1964م.

124- شرح أشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسن بن عبيد (ت275هـ) تح : عبد الستار أحمد

فراج

مط. المدني ، القاهرة ، 1965م.

125- شرح الأشموني على الألفية بن مالك : الأشموني ؛ أبو الحسن علي نور الدين (ت929هـ) ، تح :

محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1955م.

126- شرح التسهيل : ابن مالك ؛ تح : عبد الرحمن السيد ، ط/1 ، القاهرة ، 1974م.

127- شرح التصريح على التوضيح : الأزهرى ، خالد بن عبدالله (ت905هـ) ، دار إحياء الكتب العربية

القاهرة ، مصر ، (ب.ت) .

128- شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور ؛ أبو حسن علي بن مؤمن (ت669هـ) ، تح د: صاحب أبو

جناح

دار الكتب جامعة الموصل ، 1402هـ / 1982م.

129- شرح درة الغواص في أوهم الخواص : شهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ) ، مط. الجوائب

مصر ،

1299هـ .

130- شرح ديوان ابن أبي حصينة : أبو العلاء المعري، تح: محمد أسعد طلس، مط. الهاشمية ، دمشق ،  
1375هـ/ 1956 م .

131- شرح ديوان أبي تمام : الخطيب التبريزي (ت 502هـ) ، تح: محمد عبدة عزام ، دار المعارف  
، مصر،  
1951هـ.

132- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي؛ أحمد بن محمد بن الحسن (ت421هـ)، تح: أحمد أمين ، وعبد  
السلام  
هارون، ط/1، مصر ، 1371هـ/ 1951 م .

133- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : تح د. أحمد طلعت ، ط/1 ، بيروت ، 1968 م .

134- شرح الشافية : رضي الدين الأسترابادي ، محمد بن الحسن ( ت 686هـ)، تح: محمد نور الحسن ،  
محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ  
1975 م.

135- شرح شواهد الشافية : البغدادي، عبد القادر، تح: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي  
الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ 1975 م.

136- شرح الصولي لديوان أبي تمام : تح خلف نعمان رشيد ، ط/1، بغداد ، 1977 م .

137- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ : ابن مالك (ت 672هـ)، تح: عدنان عبد الرحمن  
الدوري، مط. العاني  
بغداد ، 1977 م.

138- شرح الفصيح : ابن هشام اللخمي (ت 577هـ)، تح: د: مهدي عبيد جاسم ، ط/1، مط. فنون،  
بغداد  
1409هـ ، 1988 م.

139- شرح قصيدة بانث سعاد : ابن هشام، مط. حسين بك، مصر ، 1290هـ .

140- شرح الكافية في النحو : رضي الدين الأسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1979 م.

141- شرح لامية الأفعال لابن مالك : شرح ابنه بدر الدين محمد بن محمد بن عبدالله (ت 686هـ)  
، مجلة

المورد ، مج/27، ع/4، لسنة 1999 م 0



- 142- شرح اللمع : ابن برهان العكبري ؛ أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ( 456هـ )، تح د: فائز فارس، ط/1 ، الكويت ، 1405هـ ، 1984م .
- 143- شرح مختصر تصريف العزي : التفتازاني ؛ سعد الدين مسعود بن عمر (ت793هـ)، تح د: عبد العال مكرم ط/1، الكويت ، 1983م .
- 144- شرح المراح في التصريف : العيني ؛ بدر الدين محمد بن أحمد (ت855هـ)، تح د: عبد الستار جواد، مطر الرشيد، (د، ت) .
- 145- شرح المعلقات السبع : الزوزني ؛ أبو عبدالله الحسين بن أحمد، منشورات مك . دار البيان ، بيروت ، لبنان ، 1990م .
- 146- شرح المفصل : ابن يعيش ؛ موفق الدين يعيش بن علي (ت643هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، (ب.ت) .
- 147- شرح المفضليات : التبريزي ، تح: محمد البجاوي ، دار نهضة مصر .
- 148- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين الخفاجي ، مط. المنيرية بالأزهر، 1952
- 149- شرح مقصورة ابن دريد : ابن خالويه (ضمن كتاب ابن خالويه وجهوده في اللغة ) ، تح د. جاسم محمود الدرويش ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1990م .
- 150- شعراء أمويون : د. نوري حمودي القيسي ، جامعة بغداد ، 1396هـ/1976م 0
- 151- شعر الشافعي : محمد بن أدريس (ت204هـ) ، د. مجاهد مصطفى بهجت ، بغداد ، 1406هـ/ 1986م
- 152- شعر عمر بن لجأ التيمي : د. يحيى الجبوري ، جامعة بغداد ، 1396هـ/ 1976م .
- 153- شعر النابغة الجعدي : ط/1 ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 1384هـ/ 1964م .
- 154- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تح: أحمد محمد شاكر ، ط/2 ، دار المعارف ، مصر ، 1386هـ/ 1966م ،

155- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : أحمد ابن فارس (ت395هـ). تح د: مصطفى الشويمى

بيروت ، 1963م.

156- الصحاح : الجوهرى : إسماعيل بن حماد (ت 363هـ) ، تح : أحمد عبد الغفار العطار ، ط/4، دار

القلم ، للملايين ، 1407هـ/1987م.

157- صحيح البخارى : البخارى؛ محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، تح د. مصطفى ديب البغا، ط/3، دار ابن

كثير- اليمامة، بيروت ، 1407هـ/ 1987م .

158- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج (261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربى

بيروت .

159- الصرف الواضح : عبد الجبار النائلة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1408هـ 1988م.

### ﴿ ض ﴾

160- ضرائر الشعر : ابن عصفور ، تح: السيد إبراهيم محمد ، ط/1 ، دار الأندلس ، 1980 0

161- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : الآلوسى ؛ محمود شكري (1270هـ)، شرح محمد بهجة الأثرى

بغداد ، 1922 0

162- الضرورة الشعرية دراسة أسلوبية : السيد إبراهيم محمد ، ط/1 ، دار الأندلس ، 1979 0

### ﴿ ط ﴾

163- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي (ت 232هـ) ، تح : محمود محمد شاكر ، مط. المدني

مصر ، 1974م.

164- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت 379هـ)، تح: أبي الفضل

دار المعارف ، مصر ، 1973 م 0



165- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: د.صاحب ابو جناح ، ط/1، جامعة البصرة  
، 1405هـ/1985م



166- عبث الوليد في الكلام على سفر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي: أبو العلاء المعري ،  
القاهرة  
0 1970 م

167- العربية بين أمسها وحاضرها: د.إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، 1978 0  
168- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد : هنري فليش ، تح د: عبد الصبور شاهين ، ط/1 ، المط .  
الكاثوليكية ، بيروت ، 1966 0

169- عشرة شعراء مقلون: صنعة د.حاتم الضامن ، بغداد ، 1411هـ/ 1990 م .  
170- علم اللغة : علي عبد الواحد ، ط/3، مك. الخانجي ، القاهرة ، 1954م .  
171- علم اللغة العام/الأصوات : د.كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ، 1975م 0  
172- علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي : د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د0ت)  
0  
173- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن ر شيق القيرواني؛ أبو علي الحسن، تح د: عبد الحميد  
هنداوي

مك.العصرية ، صيدا، بيروت ، 1424هـ/ 2004م .



174- الغرة المخفية في شرح الدرّة الألفية لابن معط : الخباز ؛ أبو العباس احمد بن الحسين بن احمد  
(ت)

639هـ) ، تح: حامد محمد العبدلي ، ط/1 ، مط. دار الأنبار ، بغداد ، 1990 م 0



175- فصول في فقه اللغة : د. رمضان عبد التواب ، ط/2 ، مك. الخانجي ، القاهرة ، 1980 0

176- الفصحح : ثعلب ؛ أبو العباس احمد بن يحيى(ت291هـ) ، تح د: عاطف مذكور ، دار المعارف  
(د.ت) 0

177- فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية صرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية : د. رمزي  
بعلبكي ، ط/1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1999 0

178- فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض ، 1977م  
0

179- فقه اللغة المقارن : د. إبراهيم أنيس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 0

180- الفوائد الضيائية : نور الدين الجامي(ت898هـ)، تح د: أسامة الرفاعي ، بغداد ، 1983 0

181- في الأصوات اللغوية/دراسة في أصوات المدّ العربية : د. غالب المطلبي ، بغداد ، 1984 0

182- في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، ط/6 ، مك. ألانجلو المصرية ، 1984 0



183- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة،  
0 1966



184- الكامل في اللغة والأدب : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ) ، تح: محمد أبو الفضل  
،

دار النهضة ، القاهرة ، 1977 0

185- الكتاب : سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، ط/6 ، عالم  
الكتب

بيروت ، (د.ت) 0

187- كتاب الإبل : الأصمعي ، نشره أوغست هفتر ضمن (الكنز اللغوي في اللحن العربي) ، مط. الكاثوليكية .

188- الكشف : الزمخشري ؛

189- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكّي بن أبي طالب القيسي ( ت  
437هـ)، تح د:

محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1974م.



- 190- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د. عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر  
القاهرة ، 1966م.
- 191- لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، ط/ 1 ، دار المعارف ، 1967م .
- 192- لحن العوام : الزبيدي؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج (ت 379) ، تح د. رمضان عبد التواب، ط/1  
المط . الكمالية ، القاهرة، 1964 م .
- 193- لسان العرب : ابن منظور ؛ جمال الدين محمد بن مكرم ( ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت، 1388هـ.  
1968م.
- 194- اللغات في القرآن : رواية ابن حسنون المغربي، بإسناده إلى ابن عباس ، تح د: صلاح الدين المنجد، ط/2  
دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1392هـ/1972م.
- 195- اللغة : ج. فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مط. لجنة البيان العربي ،  
1370هـ/ 1950م.
- 196- اللهجات العربية الغربية القديمة : حاييم رايبين ترجمة ، عبد الرحمن محمد أيوب ، مط. ذات السلاسل ، الكويت ، 1986م.
- 197- اللهجات العربية في التراث : د: أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ،  
1398هـ/ 1978م.
- 198- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ، 1969م.
- 199- لهجات اليمن قديما وحديثا : أحمد حسين شرف الدين ، مط. الجبلأوي، مصر ، 1970م.
- 200- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1978م.
- 201- لهجة قبيلة أسد : علي غالب ناصر ، ط/1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1989م.
- 202- ليس في كلام العرب : ابن خالويه، تح د: أحمد عبد الغفور العطار ، ط/2، دار العلم للملايين ، 1399هـ/

1979م .



- 203- ما يجوز للشاعر من الضرورة : القزاز القيرواني ، تح د: رمضان عبد التواب وصلاح الهادي ، مط.  
المدني ، مصر ، 1982م 0
- 204- مباحث في علم اللغة واللسانيات : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، ط/1 ، بغداد ، 2002م 0
- 205- المثلث : البطلبيوسي؛ عبدالله بن محمد (ت521هـ)، تح: صلاح مهدي الفرطوسي ، دار  
الرشيد، بغداد،  
1401هـ/ 1981م .
- 206- مجالس ثعلب : أبو العباس احمد بن يحيى ، تح: عبد السلام هارون ، ط/5 ، دار المعارف ،  
مصر ،  
1987م 0
- 207- مجمع الأمثال : الميداني ؛ أبو الفضل أحمد بن محمد (ت518هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد  
الحميد ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .
- 208- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ؛ أبو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ) ، دار إحياء  
التراث  
العربي ، بيروت (د.ت) 0
- 209- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني ، تح د: علي النجدي ناصف  
ود. عبد الحلیم النجار ، ود. عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، 1966م 0
- 210- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده (ت458هـ) ، تح : محمد علي النجار، ط/1 ، مط. مصطفى  
البابي الحلبي ، مصر ، 1393- 1973م.
- 211- مختصر العين : لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي (ت279هـ) ، تح د: صلاح مهدي الفرطوسي ، ط/1 ،  
دار الثقافية العامة ، بغداد ، 1991م.
- 212- مختصر في شواذ القراءات: ابن خالويه ، عني بنشره ج. برجشتراسر ، دار الهجرة ، (د.ت) 0
- 213- المخصص : ابن سيده ، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ/ 1978م 0
- 214- مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة : د. مصطفى النحاس ،  
جامعة

الكويت ، ( د . ت ) 0

215- المذكر والمؤنث : أبو بكر بن الانباري (ت327هـ) ، تح د: طارق الجنابي ، ط/1 ، مط.

العاني، بغداد ،

0 1978م

216- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، شرح وتعليق: محمد جاد المولى ، علي

محمد

البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 0 1986م

217- المساعد على تسهيل الفوائد : ابن عقيل ، تح د: محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق

، 1980م.

218- مستقبل اللغة العربية المشتركة : د. إبراهيم أنيس ، معهد الدراسات العربية العالية

، 0 1960/1950م

219- مسند أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ)، مؤسسة قرطبة ، مصر (د.ت) .

220- مشكل إعراب القرآن : القيسي ؛ مكّي بن أبي طالب ، تح د: حاتم الضامن ، ط/2، بيروت

، 1984م

221- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : الفيومي ؛ أحمد بن محمد بن علي ، طبعة مصطفى

السقا ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر 0

222- معاني القرآن : الأخفش ؛ أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ) ، تح د: فائز فارس، المط.

العصرية

الكويت ، 0 1979

223- معاني القرآن : الفراء ؛ ابو زكريا بن زياد (ت 207هـ) ، تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد

علي

النجار ، ط/2 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1980

224- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق الزجاج (311هـ) ، تح د: عبد الجليل شلبي ، ط/1 ، عالم

الكتب

بيروت ، 0 1988/1408هـ

225- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عمر رضا كحالة ، مط. الهاشمية ، دمشق ،  
1368هـ/1949م.

226- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : البكري ؛ أبو عبدالله بن عبد العزيز (ت487هـ) ،  
تح :

مصطفى السقا ، ط/3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1403هـ/1983م 0

227- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ،  
إسماعيليات

نجفي 0

228- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ؛ أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف  
(ت761هـ)

تح: محمد محيي الدين ، مط. المدني ، القاهرة (د.ت) 0

229- المفضليات : المفضل الضبي (ت178هـ) ، تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون ، ط/3 ،  
دار

المعارف ، مصر ، 1964م 0

230- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت 0

231- المقتضب : أبو العباس المبرد ، تح: محمد عبد الخالق عظيمه ، دار الكتب ، بيروت 0

232- المقرب : ابن عصفور ، تح د: أحمد عبد الستار الجوارى ود. عبدالله الجبوري ، مط. العاني  
، بغداد

0 1986

233- الممتع في التصريف : ابن عصفور ، تح د: فخر الدين قباوة ، ط/5 ، الدر العربية للكتاب، ليبيا،  
1983

234- من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ط/3 ، مك. الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1966م 0

235- المنصف، شرح تصريف المازني : ابن جنبي ، تح: إبراهيم مصطفى ، وعبدالله أمين ، ط/1، مط.

مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1373هـ/1954م 0

236 - منتهى الطلب من أشعار العرب: البغدادي؛ محمد بن المبارك(ت589هـ)، تح د: محمد نبيل

الطريفي ،



دار صادر ،بيروت ، 1997 م .

237- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : أبو حيان الأندلسي ، ط/ سدني جيلرز ، نيوهافن

1947 م 0

238- المنهج الصوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة،بيروت،144هـ/1980م .

239- الموطأ : الإمام مالك بن أنس، تصح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،1370هـ/1951م.



240- نسب عدنان وقحطان : المبرد ، تصح: عبد العزيز الميمني ، جامعة عليكرة الهند ،

135هـ/1936م

241- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، محمد بن محمد الدمشقي (ت888هـ)، تصح: علي محمد

الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ت) 0

242- النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري ، تح د: محمد عبد القادر ، ط/1، دار الشروق ، 1981م

0



243- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي ، تصح: محمد النعساني ، دار المعرفة ، بيروت

،(د.ت)

ثانيا: الرسائل الجامعية غير المنشورة 0

244- الإتياع الحركي في اللغة العربية : محمد توفيق عبد المحسن الدغمان :رسالة ماجستير مقدمة الى

مجلس

كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1406هـ/ 1986م.

245- أثر الخفة والثقل في العربية :عمار عبد الستار, رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب,الجامعة

المستنصرية , 1420هـ/ 1999م.

246- التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري: رعد هاشم عبود , رسالة

ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب , الجامعة المستنصرية ,1996م.

247- التغيرات الصوتية في لهجة بغداد وجذورها اللغوية : إسماعيل خليل السامرائي, رسالة ماجستير

مقدمة إلى مجلس كلية الآداب , جامعة بغداد , 1976م.س

248- ظاهرة التخفيف في العربية : عبدالله محمد زين بن شهاب, رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب

جامعة الكوفة , 1419هـ/1998م.

249- القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية : عبد الرحمن مطلق الجبوري , رسالة دكتوراه مقدمة إلى

مجلس كلية الاداب , جامعة بغداد , 1992 م

250- لهجة قبيلة طيبي : ميساء صائب رافع العاني, رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات

جامعة بغداد , 2001م.

251- لهجة الكوفة الحديثة : مناف مهدي محمد رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة

الأزهر , 1401هـ/ 1981م.

252- المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية : خولة تقى الدين الهلالي , رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس

كلية الاداب, جامعة بغداد , 1969م.

253- النحو في اللهجات العربية القديمة : جمهور كريم الخماس, رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية

الآداب جامعة البصرة ( ب.ت) .

ثالثا: البحوث والمقالات .

- 254- أبرز خصائص لغات هذيل: د. عبد الرحمن محمد إسماعيل ، مجلة معهد اللغة العربية ، ع/2 ،  
المملكة العربية السعودية ، 1984 0
- 255- أبواب الثلاثي : د. إبراهيم أنيس ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج/2 ، 1955 م.
- 256- أحرف المدّ الطويلة والقصيرة وأثرهما في صوغ الكلمات: عبد الحميد حسن، البحوث  
والمحاضرات، الدورة  
(33) لسنة 1966 - 1967 م .
- 257- إسم المفعول في تحقيقات اللغويين : د. محمد ضاري حمادي ، مجلة المورد ، مج/30 ، ع/3 ،  
2002م0
- 258- أفصحية لهجة قريش : عبد الجبار يعلوان ، مجلة آداب الرافدين ، ع/8 ، بغداد /آب/ 1977 م.
- 259- تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي : د. فوزي حسن الشايب، حوليات كلية الآداب جامعة  
الكويت  
الحولية(10)، الرسالة (62) : 1419هـ/ 1989م.
- 260- الخصائص الصوتية للحروف العربية : عبد الحميد حسن ، البحوث والمحاضرات ، الدورة (32) ،  
1965 - 1966 م .
- 260- دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية بين العربية ولهجاتها : أحمد علم الدين الجندي ، مجلة  
مجمع اللغة العربية / القاهرة ، ج/29، لسنة 1972 م.
- 261- دراسة في صيغ اللغة : د. إبراهيم أنيس ، مجلة مجمع اللغة العربية / القاهرة / ج ، 22 ، لسنة  
1967 م.
- 262- السكون في العربية : د. كمال محمد بشر ، مجلة مجمع اللغة العربية / القاهرة ، ج/24 ، شوال -  
يناير  
1388 هـ/ 1999 م.
- 263- فلسفة الحركات في اللغة العربية : أحمد الأخضر غزال ، مجلة اللسان العربي ، ج/10 ، ج/1 لسنة  
1973 م.
- 264- مقطع المضارعة بين العربية واللغات السامية : إسماعيل عمارة ، مجلة أبحاث اليرموك ، مج/12  
ع/2 ،

لسنة 1994م 0

265- لاحقة التاء في المصادر وجموع التكسر: محمد أمين الروابدة ، مؤتة للبحوث والدراسات ، مج 14، ع/1 ،

لسنة 1999م .

266- لهجة قبيلة سليم : د. علي غالب ناصر، مجلة العرب ، ج/7 و8، السنة 33 ، 1419هـ/1998م ، دار

اليمامة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 0

267- لغة هذيل : عبد الفتاح المصري ، مجلة أبحاث التراث العربي ، دمشق ، ع/13 و14، السنة 4، ك2،

1984، "مستل من الإنترنت" 0

268- اللهجات العربية والوجوه الصرفية : د. نهاد الموسى، اللسان العربي، مج 12، ج/1، لسنة 1975م

269- لهجة هذيل : د. خليل إبراهيم العظيمة ، مجلة الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، ع/2، السنة

الثانية ، مط. الإرشاد ، بغداد، 1975م 0

270- من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية : محمد جواد النوري ، مجلة البلقاء ، مج/2، ع/1 ،

لسنة 1992م 0

271- نظرة في الإعلال الصرفي : د. عبدالله درويش، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ج/25، لسنة 1969م .